القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8044 الأحد 15 آذار (مارس) 2015 ـ 24 جمادى الأولى 1436هـ

Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

3

عمّان «تغمز» طهران والأمل ألا تغضب الرياض!

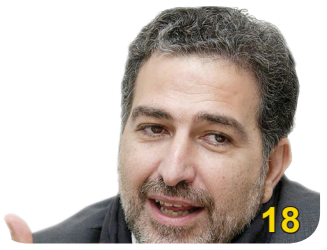
18

سمير قصير: «الراقص في حقول الألغام»

36

طرابلس اللبنانية: فيحاء القلعة والحلويات

فاروق القدومي: أمريكا هي التي صنعت تنظيم الدولة 16

«خلافة بوك»: تنظيم الدولة في عصر إعلامي جديد 29

«افتح يا سمسم»: عودة البرامج التعليمية العربية 42

التقارب السعودي ـ التركي: إعادة جدولة الأخطار

يجمع المراقبون لتاريخ العلاقات السـعودية ـ التركية أنها قد تشهد خطوات تطوير نوعية تنأى بها عن روحية الافتراق والاختلاف والتنازع التي ظلت تطبعها ربما منذ الأحقاب العثمانية، وتضعها على مسـارات جديدة من التعاون الوثيق حول ملفات شائكة عديدة تعصف بالمنطقة، على رأسها اقتراب النفوذ الإيراني من المجالات الحيوية لكلٍ من السعودية وتركيا، عبر العراق وسوريا واليمن، وتهديد مصالح البلدين القومية.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

ISSN 1358-3379

Price List

الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

القضاء الفرنسي يضبط إيقاعها

ملفات التعذيب والتشهير والاقتصاد تلبد سماء العلاقات الفرنسية المغربية

باريس ـ «القدس العربي»: محمد واموسي

لا تزال العلاقات المغربية الفرنسية لم تستعد بعد عافيتها رغم عودة المياه إلى مجاريها إثر محادثات وصفت بالهامة كانت قد جمعت الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند بالعاهل المغربي محمد السادس في قصر الإيليزي في باريس، حيث لا تزال غيوم كثيرة تلبد سماء العلاقة بين المملكة المغربية ومستعمرتها السابقة فرنسا.

وينزعج المسؤولون المغاربة من تحريك القضاء الفرنسي لمتابعات قضائية ضد مسؤولين أمنيين سجل معارضون مغاربة ضدهم دعاوى أمام محاكم فرنسية يتهمون فيها أجهزة المخابرات المغربية الداخلية منها والخارجية بممارسة التعذيب ضد معارضين لنظام الملك محمد السادس، بينما تنفي الحكومة المغربية باستمرار ذلك وتقول إن مقر المخابرات المغربية في مدينة تمارة ليس سوى مركز أمني كباقي المراكز الأمنية في البلاد.

وتنزعج الحكومة المغربية كذلك من منح الديوان الفرنسي لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية شبه الحكومي صفة «لاجئ سياسي» لكثير من المغاربة ممن وصلوا إلى فرنسا وقدموا طلبات لجوء سياسي، إضافة إلى سماحها لمعارضين مغاربة بتنظيم مظاهرات مناوئة لنظام الملك محمد السادس بينهم النقيب السابق في القوات الجوية المغربية مصطفى أديب والملاكم المغربي السابق زكرياء مومني.

وأنهى العاهل المغربي محمد السادس زيارة خاصة قضاها في قصره الفاخر في مدينة بيتز في إقليم الواز التابع لمنطقة بيكاردي القريبة من باريس، استمرت لأكثر من شهر وتميزت برفع مقربيه شكاوى متعددة إلى وزارة الداخلية الفرنسية بسبب تزايد وتيرة مطاردة تحركات موكبه واقتفاء خطواته من قبل مجموعة صغيرة من معارضي حكمه.

وكان خمسة معارضين لنظام الملك بينهم النقيب السابق في القوات البحرية المغربية مصطفى أديب والملاكم المغربي السابق زكرياء مومني قد تظاهروا على بعد مسافة 400 متر من بوابة قصر العاهل المغربي محمد السادس حملوا خلالها صورا ولافتات وشعارات تتهم العاهل المغربي بممارسة التعذيب.

وأشرف محافظ الإقليم شخصيا على مراقبة المظاهرة المناوئة للنظام المغربي وضمان التزام المتظاهرين الخمسة بالشروط التي سطرت لهم مقابل الموافقة على طلبهم السماح لهم بالتظاهر قرب القصر الملكي، خاصة فيما يتعلق بعدم اقترابهم من البوابة الرئيسية للقصر أو محاولة اعتراض موكب الملك في حالة خروجه أو دخوله إليه.

وتميزت العلاقات المغربية الفرنسية عموما بالتوتر منذ وصول مرشح الحزب الاشتراكي فرانسوا أولاند إلى كرسي الرئاسة الفرنسية، حيث يعرف الحزب بسياساته التي تميل نحو كفة الجزائر عكس اليمين ممثلا في حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية الذي يقوده الرئيس السابق نيكولا ساركوزي الذي يميل نحو المغرب.

واستأنفت الرباط وباريس التعاون القضائي والقانوني بعد شهور من التوتر الذي فجرته محاولة القضاء الفرنسي اعتقال رئيس المخابرات المغربية بشأن مزاعم تعذيب، حيث رضخت الحكومة الفرنسية لضغوطات المعارضة اليمينية في البرلمان التي سارعت إلى تحميل أولاند وحكومته جزءا من مسؤولية الهجمات الدامية التي تعرضت لها فرنسا في أعقاب الاعتداء على مقر صحيفة «شارلي إيبدو» الساخرة بسبب عدم سعي باريس للعمل من أجل إعادة الأمور إلى نصابها مع الرباط خاصة ما يتعلق بوضع حد لتعطيل التعاون القضائي بين البلدين.

واستئناف التعاون القضائي والقانوني بين البلدين خطوة مهمة لفرنسا التي تحتاج إلى معلومات المخابرات من المغرب وغيرها من بلدان شمال أفريقيا بشأن المشتبه بهم في مجال الإرهاب، وهو أمر بات أكثر إلحاحا بعد الهجومين اللذين شنهما متشددون على صحيفة «شارلي إيبدو» الساخرة ومتجر لبيع الأطعمة اليهودية في العاصمة باريس.

وكانت الرباط قد عطلت اتفاقات التعاون مع باريس احتجاجا على محاولة السلطات الفرنسية استجواب رئيس المخابرات المغربية بشأن مزاعم تعذيب أثناء زيارته العاصمة الفرنسية، حيث توجه محققون فرنسيون إلى بيت السفير المغربي في محاولة لاعتقال المسؤول الأمني المغربي دون جدوى.

وكثيرا ما وجهت منظمات دولية ومغربية لحقوق الإنسان بينها منظمة العفو الدولية اتهامات إلى المخابرات المغربية بتعذيب الناشطين والمشتبه بهم في مجال الإرهاب وفي بعض الحالات بالنيابة عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وينظر القضاء الفرنسي في العشرين من شهر اذار/مارس الجاري في قضية تشهير رفعتها السلطات المغربية ضد المعارض المغربي والملاكم السابق زكرياء المومني أمام الغرفة 17 الجنحية المختصة في قضايا التشهير في محكمة «سيتي» وسط باريس، حيث تتهم الحكومة المغربية المومني بالإدلاء بمجموعة تصريحات لقنوات تلفزيونية فرنسية «تمس بشكل خطير بسمعة السلطات المغربية» وفق تعبير السفارة المغربية في باريس.

وكان الملاكم المغربي السابق قد حل ضيفا على نشرات أخبار عدة قنوات تلفزيونية فرنسية اتهم من عبرها مسؤولين أمنيين وسياسيين مغاربة كبار بتهديده وتعذيبه عام 2010، بينهم منير الماجدي السكرتير الخاص للملك محمد السادس، ومحمد الحموشي رئيس جهاز المخابرات الداخلية المغربي التي تعرف اختصارا باسم «دي. إس. تي». كما يتابع المومني أيضا في شكوى مرفوعة ضده أمام المحكمة الابتدائية في الرباط من أجل الاتهام الكاذب وإهانة السلطات والتشهير العام».

وقضى الملاكم المغربي السابق المثير للجدل عقوبة حبسية بلغت نحو سنتين عام 2010 بعد أن وجهت إليه السلطات المغربية تهمة النصب والاحتيال على مجموعة شبان وتقاضي مبالغ مالية منهم بغرض إيهامهم بمساعدتهم على السفر نحو أوروبا، وهو ما ظل ينفيه المومني باستمرار بحجة أن التهمة «كيدية» من جهاز المخابرات المغربية على خلفية مطاردته الملك محمد السادس في شوارع باريس للمطالبة بحقوقه على حد وصفه.

ولم تطلق السلطات المغربية سراحه إلا بعد نجاح زوجته الفرنسية في تحويل ملفه إلى قضية رأي عام في فرنسا، حيث تطوعت عدة جمعيات ومنظمات حقوقية لتبني قضيته والدفاع عنه من خلال إطلاق تنظيم مساند له.

واضطرت السلطات المغربية لإطلاق سراح زكرياء المومني من سجنه تحت ضغط السلطات الفرنسية والسماح له بمغادرة الأراضي المغربية نحو فرنسا، ليتحول بعدها إلى أحد المعارضين للنظام الملكي المغربي من فرنسا.

والمومني ليس وحده من اتهمته السلطات المغربية بـ»النصب والاحتيال وتقاضي أموال لمساعدة مغاربة على السفر نحو أوروبا» حيث سبق وأن وجهت السلطات القضائية المغربية تهما مماثلة لناشطين وصحافيين مغاربة في الخارج، ما زالت قضايا بعضهم عالقة بعد أن رفض المجلس الوطني لحقوق الإنسان الحكومي النظر في ملفاتهم لتسهيل عودتهم إلى المغرب في إطار برنامج طي صفحة الماضي بعد أن رفضت الأجهزة الأمنية المغربية إلغاء مذكرات بحث

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

وزير الخارجية الأردني ناصر جودة ومشاعر سلبية متبادلة مع إيران:

عمان «تغمز» طهران والأمل ألا تغضب الرياض

عمان – «القدس العربي»:
بسام البدارين

لا يمكن الرهان على زيارة أولى يقوم بها وزير الخارجية الأردني ناصر جودة لإيران الأسبوع الماضي للتحدث عن خطوة حقيقية في إتجاه «بناء ثقة» بين عمان وطهران، فالعمل في هذا الإتجاه وبإجماع المراقبين جميعا يحتاج لأعمق من الزيارة الدبلوماسية ولأكثر من التواصل في لحظات طارئة.

«الإرتياب» المتبادل كان دوما الملمح الأبرز لملفات العلاقة بين الأردن والجمهورية الإيرانية وسجل وتاريخ هذه العلاقة مليء بالعروض الإيرانية التقاربية التي رفضت أردنيا تحت ذرائع أمنية في كل الأحوال وسياسية في بعضها.

إستراتيجية عمان تجاه طهران منذ سنين طويلة تستند إلى منع حصول أي تقارب سياسي أو إستراتيجي يمكن أن يلحق ضررا بالعلاقات الأردنية حصريا مع المملكة السعودية الحليف الأقوى والأهم للأردن وجزئيا مع الإدارة الأمريكية.

طوال الفترة الماضية حرص الأردن على إظهار اللامبالاة في كل خطوات التقارب الإيرانية والرسائل حصريا كانت سلبية في هذا الإتجاه عندما صدرت عن الوزير ناصر جودة وهو يستقبل قبل أشهر في عمان وزير الخارجية الإيراني محمد ظريف.

في الزيارة اليتيمة التي قام بها ظريف لعمان فوجئ المراقبون بلغة خشنة تصدر في مؤتمر صحافي عن الوزير المضيف ناصر جودة ينتقد فيها بقسوة موقف إيران من الجزر المتنازع عليها مع الإمارات.

كانت تلك مجاملة من الوزير جودة لأبو ظبي غير مطلوبة وغير مطروحة فقد لاحظ الوزير الإيراني نفسه وهو يلتقي لاحقا مثقفين أردنيين في جلسة حضرتها «القدس العربي» أن وزير خارجية الأردن يمارس مهام ووظيفة وزير خارجية الإمارات.

آنذاك قابل ظريف العاهل الأردني وإستمع إليه بإيجاز وخرج مرتاحا جدا من اللقاء ثم عبر عن الإنزعاج من الرسائل السلبية التي صدرت عن وزارة الخارجية خلافا لما حصل في القصر الملكي.

المسألة على الأرجح تندرج في إطار تبادل الأدوار والوزير جودة كان يعبر وقتها عن موقف بعض مستويات الدولة الأردنية خصوصا وأن تقاليد العلاقة مع إيران في المؤسسة السياسية الأردنية قائمة فقط على الإرتباط ولم تتطور يوما على الإطلاق بإتجاه البحث في المصالح وتبادل المنفعة السياسية كما يلاحظ السفير الأردني الأسبق في إيران الدكتور بسام العموش.

في كل الأحوال لم تعرف بعد الظروف والملابسات التي دفعت بشخصية رسمية أردنية معروفة بخصومتها مع الإيرانيين مثل الوزير جودة لتجاوز الموقف الشخصي والموقف العام في السياسة الأردنية وتنفيذ «مهمة» الزيارة الأخيرة والنادرة لطهران وهي صورة نادرة سياسيا بكل المقاييس ولا يمكنها أن تنجز بصورة مرجحة بدون «ضوء أخضر سعودي».

بعيدا عن الأسرار والخلفيات السعودية حصريا، يمكن القول أن مستجدات عناصر النفوذ الإيراني في المنطقة وسيطرة إيران على إيقاع أربع دول على الأقل ووجود قوات الحرس الثوري في أقرب نقطة لحدود مدينة الرمثا مع درعا والجولان شمال الأردن، هي الأسباب المباشرة التي دفعت الوزير جودة للإبتسام في طهران في محاولة لإظهار «مرونة» قد لا تكون جذرية وفقا لمقايس المصالح.

الإيرانيون وحسب مصادر «القدس العربي» لا يرتاحون إطلاقا للوزير جودة ولا يعتقدون أنه يشكل القناة الأمثل لإيصال ونقل وتبادل الرسائل المشفرة ويفضلون قنوات أخرى فعالة.

قبل الزيارة كان الوزير جودة قد عبر عن إنحناءة تكتيكية عندما تمنى الإيرانيين على الحكومة الأردنية إختيار «وزير سابق» لتمثيل الأردن كسفير في طهران بدلا من إختيار شخصيات إسلامية غير مؤثرة.

طلب طهران أوحى ضمنيا برغبتها في تفعيل حلقات التواصل مع سفير نافذ وبمرتبة وزير سابق. البوصلة عند التدقيق في الخيارات هنا ذهبت في إتجاه وزير الإعلام الأردني الأسبق عبدالله أبو رمان الذي إستلم مهام عمله فعليا في طهران منذ شهرين بعد إختياره بعناية من الفريق السياسي والدبلوماسي الأردني «المقرب من دمشق» والذي يستطيع التواصل مع شخصيات في القصر الجمهوري السوري.

معنى الكلام أن عمان أبلغت طهران بإختيار شخصية مناسبة للموقف الإيراني من الملف السوري وقبل سفره ومغادرته لإستلام مهام عمله لاحظت «القدس العربي» وفي جلسة جماعية مع نخبة من الإعلاميين أن السفير أبو رمان مطلع تماما على الأجندة السياسية والدبلوماسية لوظيفته الجديدة.

وهي أجندة من المرجح أنها إنتهت بترتيب الزيارة الأخيرة التي قام بها الوزير ناصر جودة لطهران على أمل إطلاق «تواصل» محسوب بين الجانبين يخلو من المغامرات السياسية.

بعض الأطراف ترى في الإنفتاح الأردني المباغت والخاطف على طهران خطوة «مناكفة» في الإتجاه المعاكس للعهد السعودي الجديد المتشدد في الملف الإيراني، لكن مثل هذه القراءة قد لا تصمد في ظل الوقائع التي ترجح أن من المبكر الحكم على طبيعة العلاقات بين الأردن والعهد السعودي الجديد وبالتالي من المبكر المجازفة بإغضاب القصر السعودي عبر خطوات موسعة من الإنفتاح على إيران.

السيناريو المنطقي أكثر هو ميل عمان لممارسة تقاليد اللعبة المعروفة عبر الإيحاء بإمكانية لعب دور تواصلي وتفاعلي وناقل بين طهران والرياض وهو دور مقترح بالنسبة للوزير جودة لا توجد ضمانات على تحوله لخط إنتاج فاعل خصوصا وان اللعب في مساحة ضيقة ما بين إزعاج أو إثارة إنتباه عواصم مثل الرياض وطهران معا هو في حد ذاته مجازفة.

صادرة في حقهم على ضوء متابعتهم في قضايا تصفها منظمات حقوقية فرنسية بـ«المفبركة».

وينتظر أن تتحول محاكمة زكرياء المومني في باريس إلى ساحة أزمة جديدة بين باريس والرباط بعد أن سارعت منظمات حقوقية فرنسية إلى توكيل محامين باسمها لمساندة الملاكم المغربي السابق في ظل ارتفاع أصوات فرنسية تطالب باريس بالضغط على الرباط من أجل إنهاء بعض الممارسات التي تسيء لحقوق الإنسان في البلاد.

وتعرضت الحكومة الفرنسية لانتقادات حادة من قبل حقوقيين بعد توشيح باريس رئيس المخابرات المغربية الذي تابعته محاكم فرنسية بتهمة التعذيب وساما رفيعا هو وسام جوقة الشرف بدرجة ضابط، تقديرا لجهوده في مجال مكافحة الإرهاب، حيث أعلن وزير الداخلية الفرنسي برنار كازنوف على هامش زيارة رسمية إلى المغرب، أن بلاده ستقلد مدير المخابرات الداخلية المغربية وساما، وهو الذي سبق وأن استدعاه قضاء فرنسا بسبب ادعاءات بارتكابه التعذيب، ما تسبب في نشوب أزمة دامت قرابة سنة بين البلدين.

وخص الوزير الفرنسي بالشكر عبد اللطيف الحموشي رئيس المخابرات المغربية الذي كان محل تحقيقات قضائية فرنسية «في المقام الأول» موضحا أنه «سبق لفرنسا بالفعل أن كرمت السيد الحموشي خلال 2011 وقلدته وساما من درجة فارس» مؤكدا أن فرنسا «ستقلده مجددا وساما كشهادة جديدة على التقدير الذي يحظى به».

وتعتبر فرنسا الشريك الاقتصادي الأول للمغرب، والشريك التجاري الثاني بعد إسبانيا، كما أن ما بين 60 و80 ألف فرنسي يعيشون فوق الأراضي المغربية في حين يقيم أكثر من مليون ونصف مليون مغربي في فرنسا ويحمل عدد منهم الجنسية الفرنسية كذلك.

وخرجت الأزمة المغربية الفرنسية للعلن لأول مرة حين أعلنت سفارة المغرب في باريس أن سبعة من رجال الشرطة الفرنسية زاروا مقر إقامة السفير المغربي «لإبلاغه باستدعاء من قاضي التحقيق للمدير العام لجهاز مكافحة التجسس».

وتحرك القضاء الفرنسي بناء على طلب لجمعية «العمل المسيحي من أجل إلغاء التعذيب» التي دعت السلطات القضائية الفرنسية إلى اغتنام فرصة وجود مدير الاستخبارات المغربية في باريس للاستماع إليه.

وتقدم مومني أيضا بالشكوى ضد حموشي، بحسب ما أعلنه محاميه باتريك بودوان، الرئيس الفخري للاتحاد الدولي لجمعيات حقوق الإنسان من أن البطل المغربي السابق «شاهد حموشي شخصيا خلال إحدى جلسات» التعذيب التي يزعم أنه تعرض له، في مركز الاعتقال بمدينة تمارة القريبة من الرباط التابع لجهاز «مراقبة التراب الوطني».

وكان حموشي قد حصل على درجة أدنى من الوسام في 2011، ولم يدل بتعقيب بشأن الدعاوى القضائية التي أقامها ضده نشطاء مغاربة فرنسيون. ولم يتضح إن كانت هناك أي تحركات أخرى ستتخذ في الدعاوى.

وكثيرا ما اتهمت منظمات حقوقية مغربية ودولية بينها منظمة العفو الدولية المخابرات المغربية (مديرية مراقبة التراب الوطني) بتعذيب نشطاء وأشخاص يشتبه في ضلوعهم بالإرهاب وفي بعض الأحيان كانت تقوم بذلك لحساب المخابرات الأمريكية.

ونفت الحكومة المغربية مرارا أن تكون طلبت حصانة من الملاحقة القضائية لمسؤوليها على الأراضي الفرنسية كشرط لاستئناف العمل باتفاقيات التعاون الأمني والقضائي مع باريس، ردا على تصريحات لمسؤولين فرنسيين أعلنوا من خلالها أن الرباط تريد الحصول على ضمانات بالحصانة لمسؤوليها من الملاحقة القضائية في فرنسا قبل العودة للعمل بالاتفاقيات.

وألغى وزير الخارجية صلاح الدين مزوار زيارة كانت مزمعة إلى باريس لبحث النزاع بشأن ترتيبات التعاون الأمني والقضائي شهور قليلة بعد تعرضه لما وصفتها الصحافة المغربية بـ«المهانة» حينما عمدت سلطات مطار أورلي الباريسي على تفتيش الوزير المغربي رغم حمله جواز سفر دبلوماسي بلغ حد تجريده من بعض ملابسه، وهو الحادث الذي قدمت الحكومة الفرنسية بشأنه اعتذارا رسميا للرباط لاحقا.

ويرى المختصون على أن تراجع المغرب عن صفقة مقاتلات مع فرنسا لشراء مقاتلات رافال الفرنسية ساهم أيضا في تعميق الهوة في العلاقات بين الرباط وباريس بعد أن وصلت المحادثات بشأنها إلى مرحلة متقدمة قبل أن تفضل الحكومة المغربية مقاتلات اف 19 الأمريكية على نظيرتها «رافال» الفرنسية.

كما يعبر صناع القرار الاقتصادي الفرنسي باستمرار من انزعاجهم مما يسمونها «المنافسة الاقتصادية «المغربية لهم في أفريقيا، بعد أن باتت المملكة المغربية لاعبا رئيسيا مهما في مجال تنشيط التجارة والصفقات التجارية والأعمال المصرفية مع بلدان القارة السمراء.

باختصار

واشنطن تحذر من عمليات خطف غربيين يعملون في قطاع النفط في السعودية

حذرت السفارة الأمريكية في الرياض من خطر تعرض عمال النفط الغربيين في السعودية لهجمات او عمليات خطف بايدي جماعات «ارهابية» في المملكة.

وقالت السفارة في تحذير نشرته على موقعها على الانترنت ان لديها «معلومات تقول انه ابتداء من مطلع اذار/مارس فان اشخاصا يرتبطون بمنظمة ارهابية قد يقومون بهجمات او عمليات خطف تستهدف عمال نفط غربيين قد يكون من بينهم مواطنون امريكيون يعملون في شركات النفط في المنطقة الشرقية».

«فجر ليبيا» تهاجم مواقع لـ«الدولة» غرب سرت

بدأت قوات فجر ليبيا، أمس السبت، هجوماً على مواقع تابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية»، غرب مدينة سرت، شمال وسط البلاد، حسب قائد ميداني في فجر ليبيا.

وقال محمد زادمة، أحد القادة الميدانيين لقوات فجر ليبيا، إن الأخيرة بدأت، أمس، هجوماً على مواقع تنظيم «الدولة» في منطقة الهوارة التي تبعد70 كلم غرب سرت.

كيري يتحدث عن «خلافات مهمة» في المفاوضات حول البرنامج النووي الإيراني

قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري السبت ان المحادثات بشأن البرنامج النووي الإيراني حققت تقدما لكنه اشار إلى وجود «خلافات مهمة» لا تزال عالقة قبل التوصل لاي اتفاق.

وقال كيري ان الغرض من هذه المفاوضات «ليس فقط التوصل لاي اتفاق بل للتوصل إلى الاتفاق الصحيح». وأضاف «حققنا بعض التقدم لكن لا يزال هناك بعض الخلافات، خلافات مهمة».

اغتيال احد اقارب الاسد في خلاف على النفوذ

قتل محمد توفيق الاسد، احد اقارب الرئيس السوري بشار الاسد، في خلاف على النفوذ في محافظة اللاذقية.

وقال المرصد السوري لحقوق الانسان ان محمد الاسد، الذي اشتهر بضلوعه في عمليات تهريب، قتل الجمعة في محافظة اللاذقية، معقل العلويين الذين ينتمي اليهم الرئيس الاسد.

وذكر المرصد على موقعه على الانترنت «قتل محمد توفيق الاسد المعروف بلقب شيخ الجبل، ووالده هو أحد أبناء عمومة رئيس النظام السوري بشار الأسد» بعد ان «تلقى طلقات نارية عدة في الرأس أثناء إشكال مع أحد الشخصيات المتنفذة في منطقة القرداحة».

وزارة الداخلية في غزة تتهم السلطة بالسعي لنشر الفوضى في القطاع

اتهمت وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة أمس السبت، جهات أمنية في السلطة الفلسطينية بالسعي إلى نشر الفوضى في القطاع.

وقال الناطق باسم الوزارة إياد البزم، في مؤتمر صحافي عقده في مدينة غزة، إن «جهات أمنية في رام الله عملت على استهداف قطاع غزة بأشكال مختلفة عبر قيام عناصر من الأجهزة الأمنية السابقة بجمع معلومات حول أهداف تخص فصائل المقاومة المختلفة».

في المقابل وصفت حركة «فتح» التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس ما أوردته وزارة الداخلية من اتهامات للأجهزة الأمنية الفلسطينية بأنها «أكاذيب».

مصر: إحالة 41 قاضيا للتقاعد لتأييدهم «الشرعية»

قضت هيئة قضائية مصرية معنية بالتحقيق في تجاوزات القضاة، أمس السبت، بإحالة 41 قاضيا للتقاعد من إجمالي 70 قاضيا بعد التحقيق في اتهامات موجهة لهم وتتعلق بـ«العمل في السياسة».

وكان القضاة الـ70 أحيلوا لـ«مجلس التأديب والصلاحية» على ذمه قضيتين، الأولى تتعلق بإصدار بعضهم بيان لـ«تأييد شرعية» الرئيس الأسبق محمد مرسي الذي تم عزله في 3 تموز/يوليو 2013 والثانية تتعلق بقيام البعض الآخر بتشكيل «حركة قضاة من أجل مصر» وهي حركة تأسست بعد ثورة 25 كانون الثاني/يناير 2011، واكتسبت شهرتها بعد إعلانها نتيجة الانتخابات الرئاسية عام 2012، قبل إعلانها رسميا.

القدس الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8044 الأحد 15 آذار (مارس) 2015 ـ 24 جمادى الأولى 1436هـ

السيسي لواشنطن بوست: أتحدث مع نتنياهو كثيرا و«انهيار بلدي، هو ما يقلقني، بصدق لا أفكر ولو لثانية بزوجتي»

لندن – «القدس العربي»: إعداد إبراهيم درويش

في مقابلة أجرتها المحررة البارزة في صحيفة «واشنطن بوست»لالي ويموث مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي حمل فيها الإخوان المسلمين مسؤولية العنف والفوضى التي تعيشها مصر الآن. وقال إن هناك «مشكلة في الإتصال» مع الأمريكيين مطالبا إياهم بدعم واسع. وكرر السيسي مخاوفه من انهيار بلده، وأشار أنه يتواصل مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بشكل مستمر ويتحدث معه «كثيرا».

وأجرت ويموث المقابلة في القصر الجمهوري حيث طالب السيسي الولايات المتحدة «بدعم مصر ودعم الإرادة الشعبية للمصريين». وقال إن الحكومة المصرية لم تلجأ للعنف، فالجهة التي لجأت للعنف في مصر هم الإخوان «أنهم هؤلاء الذين رفضوا المشاركة بطريقة إيجابية في الطريق الديمقراطي الذي بدأ يوم 30 حزيران/يونيو»، متهما الإخوان باختيارهم «طريق المواجهة مع الدولة»

ودافع السيسي عن قراره شراء السلاح من روسيا قائلا إن هناك «فراغا في المنطقة وهناك دولا تعاني من التفكك والإنهيار الأمني، فكيف أحمي بلادي؟»، مؤكدا على ان نسبة 50% من السلاح المصري هو صناعة روسية. وقال إن المنطقة تعاني من «فراغ استراتيجي» وهي رسالة للولايات المتحدة تعني أن عليها «مساعدة مصر أكثر». وكرر السيسي تحذيراته التي أطلقها قبل لقائه مع العاهل السعودي الملك سلمان إن انهيار مصر سيؤدي لانهيار المنطقة ودخولها في دوامة من الفوضى «وهو ما يمثل تهديدا على كل دول المنطقة بما فيها إسرائيل وستصل إلى أوروبا». وبدا السيسي متفهما للقلق الإسرائيلي بشأن التهديد الإيراني وفي الوقت نفسه دعا لمنح الرئيس الأمريكي أوباما الذي يقود محادثات لمواجهة الملف النووي الإيراني وقتا كافيا. وأكد الرئيس المصري أن بلاده ملتزمة بمعاهدة السلام مع إسرائيل منذ توقيعها. وضرب مثلا عن حسن علاقات حسن الجوار بين البلدين من خلال سماح إسرائيل بتمركز القوات المصرية في شرق ووسط شبه جزيرة سيناء مع أن المعاهدة تقيد حركة المصريين فيهما «وهذا يعني أن مزاج الشك والعداء قد تلاشى بالسلام مع إسرائيل، وهذا سيحدث مع بقية الدول العربية لو تم التوصل لحل الدولتين». وعندما سألته إن كان يتحدث مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أجاب «كثيرا، فقط أريد من خلالها التأكيد له أن تحقيق السلام سيكون صفقة تاريخية له ولإسرائيل، وأننا جاهزون للمساعدة».

ودافع السيسي عن سجل حكومته في مجال حقوق الإنسان وبرر اعتقال الناشطين الحقوقيين في مصر بمن فيهم ناشطون قدموا له الدعم. وأجاب أن هناك حاجة لبناء توازن بين الأمن والحرية خاصة في بلد مثل مصر يمر بظروف أستثنائية «ونعمل جهدنا لمنع اعتقال الأبرياء» و «لدينا قانون للتظاهر، وهو لا يمنع الإحتجاجات لكنه ينظمها». وزعم أن وزارة الداخلية لم ترد طلبا للتظاهر وذلك في معرض نقد الصحافية لفكرة وجود قانون للتظاهر التي تعني عدم وجود حرية للتعبير. وعندما ذكرت ويموث ناشطي 6 إبريل خاصة أحمد ماهر أجاب «نحن لسنا ضد الناشطين العلمانيين ولا ضد من يريد رفع صوته عاليا، ولكن من المهم أن لا يخرق الناس القانون».

وأكد السيسي على أهمية عدم مقارنة مصر بالولايات المتحدة خاصة «عندما تريد إعادة بناء المؤسسات الوطنية بعد أربعة أعوام من الظروف الصعبة وحالة من المزاج الثوري العام». ولعب السيسي على فكرة الإستقرار لإطعام 90 مليون مصري. وقال إن الولايات المتحدة لا تفهم الوضع في مصر لأنها تنظر إليه من خلال منظورها «فنحن دولة غير متطورة، وأنت تنظرين لمصر بعيون أمريكية، عمر الديمقراطية في مصر لا تتجاوز الـ200 عام، فقط أعطونا وقتا لنتطور، ولو تسرعنا في الأمر فبلد كبلدنا سينهار».

ولاحظت ويموث أن السيسي اختار «سينهار»مرتين وعندما سألته عن السبب أجاب «تعرفين لماذا؟ لأن (الشعب) يثق جدا بالسيسي، ولكنني إنسان، لا يمكنني فعل كل شيء. وعندما انهار الصومال ألم يتركه الأمريكيون؟ هل تريدين أن تتحول مصر لدولة فاشلة وبعدها تغسلين يديك منه؟». واعترف السيسي بمشاكل الشرطة ولكنه قال إن وزارة الداخلية أنشأت دائرة لحقوق الإنسان لمراقبة تصرفات عناصر الأمن. وفي الوقت نفسه نفى أن تكون الدولة قد اعتقلت او احتجزت أشخاصا بدون توجيه اتهامات. وفي هذا السياق رفض فكرة مساهمة الإخوان المسلمين في الحياة السياسية «لقد حولوا حياة المصريين إلى جحيم.. هل تعتقدين ان بلدا كمصر سيتحول إلى طالبان ويدمر الأهرامات؟ وعندها لقام الإخوان بالذهاب للمعابد الفرعونية ودمروها». وزعم السيسي أنه نصح مرسي كثيرا «لكن كان الأمر يتعلق بعقليته».

وتساءل «ألم يكف عام واحد لتعرفوا– أي الأمريكيين– أن هؤلاء الناس قد تبنوا أيديولوجية مدمرة؟. وكرر استخدام «العقلية» في وصفه للإخوان المسلمين وحماس وقال «يعتقدون أنهم يحملون الحقيقة الكاملة ويجب على الجميع أن يسمع لهم وإن اختلفت معهم فيجب أن تموت». وزعم أن اختيار مرسي له وزيرا للدفاع كان «قدرا» ولأنه «كان يعرف انني مسلم ملتزم، ولهذا اعتقد أنني سأكون مثله، ولكنني كنت أحاول أن اكون مسلما (عاديا) يحترم الآخرين وحرية الإختيار الديني وحتى حرية عدم الإيمان بالله». وفي مسألة تنظيم الدولة أكد أنه سيتم الإنتصار عليهم ولكن بوضع قوات على الأرض فالضربات الجوية لا تكفي.

واعتبر أن مصر بحاجة لدعم أمريكا التي تنتظر منه تحركا حول ملف حقوق الإنسان. وأشار إلى الإفراج عن الصحافي الأسترالي العامل في«الجزيرة» فيما أفرج عن الصحافيين الباقيين اللذين يواجهان محاكمة.

وكما بدأ مقابلته بـ«الإنهيار» حذر في نهاية اللقاء قائلا أن ما يقلقه «هو انهيار بلدي، وهو ما يقلقني، بصدق لا أفكر ولو لثانية بزوجتي».

أسرار وأسباب طعن مصر على الحكم بإعتبار حماس «تنظيما إرهابيا»

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

مثل قرار الطعن المصري الرسمي على حكم محكمة «أول درجة» الذي أصدرته محكمة القاهرة للأمور المستعجلة، بإعتبار حركة حماس «تنظيما إرهابيا» مفاجأة للجميع، كما كان قرار اتهام الحركة أيضا مفاجأة صادمة، وهو أمر فتح باب تحليلات كثيرة للجوء مصر لذلك، بعد إعلانها الاستعداد لتنفيذ الحكم. وينتظر سكان قطاع غزة المحاصر، إنفراجاً يحل الملفات العالقة مع القاهرة وأولها فتح معبر رفح، الذي قدمت مبادرة لإنهاء أزمته، لكن دون معرفة آخر تطوراتها.

قرار الطعن المصري على الحكم ضد حماس الذي أصدرته المحكمة، بناء على دعوة قدمها محاميان مصريان، جاء بعد أن أعلن وزير العدل المصري المستشار محفوظ صابر أن «الحكومة لن تطعن على الحكم القضائي الصادر في حق حماس باعتبارها «منظمة إرهابية» وذلك يعني أن الحكم واجب النفاذ وسيتم التحفظ على جميع ممتلكاتها على مستوى الجمهورية بعد ثبوت تورطها في «أعمال الإرهاب» التي شهدتها البلاد وسيتم إخطار البنك المركزي بالتحفظ على الأرصدة الموجودة في البنوك» حسب ما قال الوزير.

وقال أيضا «أن لجنة حصر وإدارة أموال جماعة الإخوان برئاسة المستشار عزت خميس ستبدأ في إجراءات التحفظ على جميع ممتلكات وأرصدة حركة حماس» وأشار إلى أن «الحركة أصبحت طبقا للحكم القضائي والأدلة التي اعتمد عليها «منظمة إرهابية تضر بالأمن القومي للبلاد وسيتم القبض على أي عضو فيها في مصر ومصادرة جميع أموالهم ومقراتهم».

وهذا ما فتح الباب أمام تحليلات وتساؤلات أكثر، فالحركة التي قضي ضدها في مصر، لم تكن تتوقع الاستئناف الحكومي، وإن كان هناك من يرون أنه من المحتمل أن يكون صورة جديدة تسعى إليها مصر لتثبيت الحكم من محكمة أعلى في الاختصاص، وهناك تحليلات تشير إلى أن مصر التي قبلت أن تدخل حركة الجهاد الإسلامي كوسيط لتقديم مبادرة لحل أزمة إغلاق معبر رفح البري، خاصة وأن مباحثات وفد الجهاد التي ترافقت مع النطق بالحكم ضد حماس، ركزت على مناقشة إنهاء التوتر، بين القاهرة وحركة حماس، لذلك ربما أرادت مصر أن تحافظ على قناة الاتصال بالحركة، بعدم قطع الخيط الأخير القائم عبر قناة «المخابرات العامة» كون الحركة لاعب رئيسي في غزة، وتتحكم من خلال موظفيها في إدارة المعبر والأمن بما في ذلك حفظ الحدود مع مصر.

من بين ما يتردد أيضا أن تدخلات أطراف عربية وإقليمية، ربما تكون السبب وراء دفع مصر لإتخاذ قرار الاستئناف، خاصة وأن السلطات المصرية، قد لا تبالي كثيرا بضعف الأدلة ضد الحركة لتمرير وتنفيذ قرارها، في ظل محاربتها لتنظيم «الإخوان المسلمين» منذ عزل الرئيس السابق محمد مرسي.

فاسم المملكة السعودية يطرح بقوة هنا، فهي الحليف الأبرز للنظام المصري، وترددت مؤخرا معلومات وأنباء تشير لوجود اتصالات لإعادة علاقاتها بشكل جيد مع حركة حماس، بعد وصول الملك سلمان لسدة الحكم، خاصة وأن العلاقة بينهما تأثرت كثيرا منذ الانقسام الفلسطيني، وتحميل المملكة لحماس مسؤولية إنهاء اتفاق مكة، إضافة لدولة قطر أكثر الدول العربية قرباً من حركة حماس، والتي تستضيف على أراضيها رئيس المكتب السياسي خالد مشعل، والتي أيضا شرعت في خطوات عملية نحو إعمار قطاع غزة المدمر، رغم تلكؤ المانحين الذين تعهدوا بذلك في مؤتمر القاهرة، وكذلك تركيا الداعم الإقليمي للحركة، إذ زار رئيسها رجب طيب أردوغان الرياض بعد زيارة قام بها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، قبل عدة أيام فقط.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

معارك عنيفة في الساحل ودورين
خط تماس جديد بين قوات المعارضة والنظام

جبل الأكراد – «القدس العربي»: منهل باريش

استطاعت قوات النظام مدعومة بميليشيات طائفية متعددة الجنسيات من اقتحام بلدة دورين في جبل الأكراد، والّتي تقع بالقرب من أهم معاقل قوات المعارضة في الساحل السوري، بلدة سلمى.

ورأى نشطاء في تلك العملية محاولة من قبل النظام المتهالك، لإعادة الروح المعنوية لجيشه الذي تعرض لعدة هزائم في شمال وجنوب البلاد، فضلاً عن العملية التفجيرية الّتي هزّت مدينة القرداحة في ريف اللاذقية، والتي قالت تقارير إنها أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن سبعة أشخاص وجرح آخرين.

قوات المعارضة ردّت على تقدم قوات النظام في دورين، بشن هجوم مباغت في قمة النبي يونس المحاذية للحدود مع تركيا.

وأشار قائد العمليات في الفرقة الأولى الساحلية النقيب محمد باجيكو، خلال حديثه لـ»القدس العربي»، إلى أنّ عملية القمة لم تستغرق سوى ساعات قليلة، وأسفرت عن تدمير مدفعين عيار 57 و23، فضلاً عن مقتل عدد من قوات النظام بالإضافة لآخرين من عناصر الميلشيات الشيعية اللبنانية.

وكانت تقارير صحافية تحدثت في وقت سابق، عن سعي إيران إلى إنشاء قاعدة رصد لتسهيل عمليات التجسس على تركيا.

وفي هذا الصدد، أفاد باجيكو أنّ قوات المعارضة رصدت عدة مكالمات لمقاتلين إيرانيين ولبنانيين تابعين لحزب الله، نافياً في الوقت ذاته أن تكون عملية النبي يونس جاءت بأوامر تركية، وإنما من أجل تخفيف الضغط على جبهة دورين من أجل الحد من تقدّم قوات النظام.

معارك قوات المعارضة ضد قوات النظام والقوات الموالية له، أدت إلى نزوح الآلاف من المدنيين من بلدة دورين والقرى المحيطة بها، إلى ريف إدلب، والمخيمات المقامة على الحدود هناك، الذين ضاقت بهم، ولم تستطع احتضان المئات منهم بسبب الازدحام الشديد، ما أدى لرحيل العشرات منهم نحو مخيم أوبين غرب ريف إدلب.

وقال عبد الجبار خليل مدير مخيم أوبين لـ»القدس العربي»: «نزحت إلى المخيم 500 عائلة هاربة من المناطق القريبة، من دورين، وخطوط الجبهات، نتيجة اقتحام قوات النظام لبلدة دورين والقصف الكثيف على اغلب قرى وبلدات جبال الاكراد، ما شكل ضغطا كبيراً في المخيم لتزايد أعداد النازحين».

وأشار خليل إلى أنّ الضغط الكبير من قبل النازحين على المخيم، دفع القائمين عليه لتوسيع المخيمات رغم شح الإمكانيات، نافياً في الوقت ذاته تصدي الائتلاف والحكومة المؤقتة لواجباتهم، وتقديم خدمات للنازحين الجدد. بدوره لفت قائد الدفاع المدني حسام ظلليتو إلى قيام مديرية الدفاع المدني في قرية بدامـا، بفتح الطرق المغلقة نتيجة القصف امام سيارات الإسعاف والآليات الزراعية التي استقلها الأهالي هرباً من قوات النظام التي تحركت على محور دورين – مصيف سلمى.

وأشار ظلليتو إلى قيام فريق المتطوعين في المركز، بفرش أرض المخيم بالأتربة بواسطة «بوب كات « صغير. حيث لا يملك الدفاع المدني، معدات ثقيلة.

المعارك العنيفة على جبهات الساحل، أدت إلى نقص كبير في المواد الغذائية وزيادة في المتطلبات الإنسانية، حيث أشارت الناشطة جهان حاج بكري، خلال حديثها لـ»القدس العربي»، إلى أنّ حالة الخوف تسيطر على الأطفال، وما يزيد من المعاناة النقص الحاد في الحليب والطعام».

ولفتت «حاج بكري» إلى أنّ نقصاً حاداً في الخيم وحطب التدفئة، والمازوت يزيد من معاناة الأطفال، ما يعرض العشرات من الأطفال وخصوصاً لخطر الموت».

الاشتباكات بين قوات النظام والقوات الموالية له من جهة، وقوات المعارضة من جهة أخرى، لم تهدأ بالرغم من الوضع العسكري والإنساني الذي خلّفته المعارك، حيث أعلنت المعارضة عن معركة لتحرير دورين، في الوقت الذي اقتحمت فيه «جبهة النصرة» أجزاء من البلدة، وانسحبت منها لتُبقي عليها كخط تماس جديد بن الجانبين.

14 آذار في ذكراها العاشرة بقيت موحدة رغم الخيبات
جنبلاط ترك... الحريري إضطر للمغادرة...
وسعيد يستنهض الحركة بإطلاق المجلس الوطني

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

10 سنوات مرّت على انطلاقة انتفاضة الإستقلال في 14 آذار والتي تمّ إحياؤها في مجمّع البيال، وأتت هذه المناسبة لتشكّل فرصة جديدة لتأكيد الالتزام بلبنان الرسالة، وقيام دولة واحدة وجيش واحد وقرار واحد في وجه كل السلاح بعد سريان شعور بأن جمهور 14 آذار خابت آماله وبات مقتنعاً بأن هذه الحركة استنفدت قواها.

وبدا أن قيادات 14 آذار تدرك ما آلت إليه الأمور وكيف لم تتوصل إلى تحقيق تطلعات وأمنيات جمهورها العريض، ومن هنا برزت دعوة منسق الأمانة العامة لقوى 14 آذار فارس سعيد إلى التأكيد على «ضرورة بث الروح في ثورتنا اليوم أكثر من أي وقت مضى» معرباً عن «رغبة حقيقية في معالجة أوجه القصور، والاستعداد للانطلاق من جديد على أسس صحيحة».

وفي محاولة لاستنهاض حركة 14 آذار عقد ممثلون لهذه القوى خلوة قبل أيام استعرضوا خلالها الإنجازات والإخفاقات ومشاريع المرحلة التي بدت عكس التيار. وناقشوا سبل إيجاد برنامج عمل مشترك وكيفية خلق دينامية جديدة من أجل تطوير بنية هذه الحركة الاستقلالية وإنشاء أطر تستوعب المستقلين والناشطين، ومن هنا جاءت فكرة إطلاق المجلس الوطني لقوى 14 آذار، رغم عدم حماسة القوات اللبنانية والكتائب لمثل هذا المجلس.

لكن منسّق الأمانة العامة أصرّ على هذا الأمر قطعاً للطريق على الأقاويل التي تتحدث عن اختزال الحركة الجماهيرية الضخمة لقوى 14 آذار بثلاثة أحزاب هي المستقبل، والقوات اللبنانية والكتائب.

وفي قراءة للإنجازات والإخفاقات يمكن القول إن ثورة الأرز تمكنت من إخراج الجيش السوري في 26 نيسان/ابريل 2005 لكنها لم تكمّل انقلابها الأبيض بالتوجه إلى قصر بعبدا لحمل الرئيس الأسبق اميل لحود على مغادرة السلطة. وفي السياق ذاته، إنفتحت قيادات 14 آذار على حزب الله في محاولة للبننته لكنها فشلت، وتمكّن الحزب من كسب الوقت واستعادة قواه والحلول مكان النفوذ السوري في لبنان والقيام بحركة 7 ايار والانقلاب على حكومة الرئيس سعد الحريري وإسقاطها والاتيان بحكومة الرئيس نجيب ميقاتي.

وفي سياق الإخفاقات، خسرت قوى 14 آذار ركناً أساسياً من أركانها هو رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط الذي أشعل بإطلالاته منابر 14 آذار وتميّز بهجومه العنيف على رئيس النظام السوري بشار الأسد قبل أن ينكفىء بعد اجتياح حزب الله لبيروت والجبل وخوفه على مصير الطائفة الدرزية وانتقاله إلى موقع وسطي أقرب إلى 8 آذار مع تمايز في الموقف من النظام السوري بعد إعلان التوبة عن زيارة العاصمة السورية قبل سنوات ولقاء الرئيس الأسد واتخاذ الخيار بدعم ثورة الشعب السوري.

في المقابل، يُسجّل لقوى 14 آذار أنها ورغم اضطرار الرئيس سعد الحريري إلى مغادرة لبنان استطاعت الصمود ومواجهة مسلسل الاغتيالات التي بلغ عددها 20 عملية ومحاولة اغتيال منذ العام 2005، ونجحت في إبقاء المحكمة الدولية على قيد الحياة وفرض تمويلها حتى في حكومة الرئيس ميقاتي بهدف كشف الحقيقة وتطبيق العدالة مع تسجيل عدم القدرة على تسلم المتهمين من حزب الله، واضطرار تيار المستقبل للجلوس مع وزراء الحزب في حكومة واحدة ومعاودة الجلوس على طاولة حوار واحدة برعاية الرئيس نبيه بري في عين التينة لتخفيف الاحتقان المذهبي.

وفي ما يتصل بالاستحقاق الرئاسي، بقيت قوى 14 آذار موحدة وراء ترشيح رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع رغم انطلاق حوار بين الرئيس سعد الحريري ورئيس التيار الوطني الحر العماد ميشال عون الذي أبلغه الحريري أنه لا يضع فيتو عليه لكنه أحاله على حلفائه المسيحيين في 14 آذار لإقناعهم بالسير به، وقد يكون أحد أبرز أهداف الحوار القائم حالياً بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر هو التفاهم على كيفية إنجاز الاستحقاق الرئاسي ووقف تعطيل النصاب لجلسات الانتخاب.

وكان لافتاً عشية إحياء الذكرى العاشرة لـ 14 آذار البيان العنيف الذي أصدرته الأمانة العامة وهاجمت فيه الجنرال ميشال عون الذي كان أنصاره ضمن صفوف هذه الحركة قبل أن يختار التحالف مع حزب الله ويوقع معه وثيقة تفاهم. وأكد البيان «أن رئيس تكتل التغيير والاصلاح النائب العماد ميشال عون لا يهمل أي وسيلة من أجل الوصول إلى رئاسة الجمهورية، موزعاً مواقف إنتخابية على الجميع كان آخرها انه أوكل وظيفة الدفاع عن لبنان إلى «حزب الله» واختار محور «حزب الله» من أجل محاربة «تنظيم الدولة» وإسرائيل متناسياً ما تمليه عليه صفته قائداً سابقاً للجيش». واعتبرت الأمانة العامة ان «العماد عون تبنّى بغية محاولة الوصول إلى بعبدا مقايضة ترتكز على إعطاء جزء من السيادة لصالح ميليشيا مقابل جزء من المكاسب» مؤكدة أن «لا مكاسب على حساب سيادة الدولة الموكلة حصراً، وفقاً للدستور، حماية لبنان واللبنانيين».

وقوى 14 آذار بإستثناء الزعيم الدرزي بقيت موحّدة بعد إنقضاء 10 سنوات، وأكدت في أكثر من محطة «أنها لن تنتصر بفريق واحد من مكوّناتها أبداً بل بجميع افرقائها». وهي تجاوزت مطبّ المشروع الأورثوذكسي الذي كاد يفرّق بين مسيحييها ومسلميها بعدما سارت القوات والكتائب بهذا المشروع إلى جانب التيار الوطني الحر في مقابل اعتراض تيار المستقبل قبل أن تتوصل القوات إلى قانون انتخابي مختلط بالاتفاق مع المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي وتتجاوز الانقسام.

بموازاة ذلك، لم تتوقف محاولات الخصوم لفرز قوى 14 آذار وشق صفوفها، وفي هذا الإطار عمد إعلام 8 آذار إلى نسب موقف لاحدى شخصيات 14 آذار من دون تسميتها تقول فيها «لم يعُد سعد الحريري هو نفسه، وبات يتعامل معنا بالمفرّق وعلى القطعة. والشيخ الذي كان في صلب ثورة الأرز قبل 2013 وموحّد السياديين لم يعد يبدو كذلك، أو قل لم يعد بالحماسة نفسها، إذ لم يكلّف نفسه، عشية إحياء الذكرى العاشرة لانتفاضة الاستقلال، عقد جلسة جامعة لمكوّنات هذا الفريق، مكتفياً بلقاءات منفردة مع بعض القيادات البارزة، فيما بدا جلّ اهتمامه منصبّاً على مآل الحوار مع حزب الله وعلى الاحتفال بعيد ميلاد العماد ميشال عون!».

يبقى أن أبرز ما ميّز قوى 14 آذار هو ما تتمتع به من ديمقراطية بين مختلف أفرقائها وعدم وجود فريق آمر عليها على غرار فريق 8 آذار، وهنا يقول الدكتور فارس سعيد «إن هذه القوى لا تحسد أحدا على ولي فقيه أو غير فقيه، فلا وجود لولي فقيه في 14 آذار ولا وجود لقائد أوحد يأمر فيُطاع، ولا نقبل أن يأكل الخاص المجال العام في 14 آذار». وفي الختام، أثبتت قوى 14 آذار أن الاستسلام للأمر الواقع ممنوع، ورفضت الإنجرار إلى التسلّح وما يستتبعه من عودة إلى الحرب الأهلية، وأكدت تشبثها بالدولة وبالأمن الشرعي.

رغم مرور ست سنوات متأزمة نظمت خلالها انتخابات وحوارات عديدة

المشهد السياسي الموريتاني يتجه من جديد لحوار غامض تتخوف المعارضة من خلفياته

نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود

تقبل موريتانيا هذه الأيام على تطورات سياسية جديدة أساسها حوار وصف بالشامل دعا إليه الرئيس محمد ولد عبد العزيز بصورة مفاجئة أواخر السنة الماضية، واستجابت المعارضة له بممهدات وشروط ما تزال تتفاعل في مطابخ السياسة.

ويستهدف هذا الحراك الغامض في خلفياته وأهدافه والذي لم يتبلور بعد في شكله ومضامينه، حل الأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد منذ انقلاب آب/أغسطس 2008 التي لم تهدأ مذ قلب الجيش قبل سبع وثلاثين سنة من الآن، تحت تأثير حرب الصحراء وجفاف السبعينيات، نظام الرئيس الراحل مختار ولد داداه الذي حكم بعد الاستقلال عن فرنسا.

وأمام هذه التطورات المنتظرة، يتوزع المشهد السياسي الموريتاني اليوم إلى فسطاطين أحدهما فسطاط الجنرال السابق والرئيس الحالي محمد ولد عبد العزيز ويضم كشكولا ضخما يشمل مجموعة أحزاب الأغلبية بنوابها وشيوخها، وزعماء القبائل والموظفين الحكوميين وتقف وراءه المؤسسة العسكرية والأمنية بكافة فصائلها، والثاني معارضة تتوزع إلى وسطية تضم أحزابا مقربة من النظام، ومنتدى تنتظم فيه أحزاب كبيرة ونقابات مؤثرة وشخصيات مرجعية وازنة. وبين هذين الفسطاطين يتفاعل رأي عام متسيس متقلب المزاج في مجتمع تقارب نسبة الشباب فيه السبعين في المئة.

وقد أعدت المعارضة الموريتانية خريطة طريق تضم مجموعة شروط للحوار المرتقب؛ ومن بين هذه الشروط تسوية وضعية كتيبة الأمن الرئاسي التي تحملها المعارضة المسؤولية عن الانقلاب الذي أطاح بالرئيس ولد الشيخ عبد الله المنتخب عام 2007 في أول اقتراع تعددي تعرفه البلاد، ومن هذه الشروط تصريح الرئيس بممتلكاته، وتخفيض الأسعار، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وهم بالأساس مجموعة نشطاء مكافحة الرق، والعدول عن قمع الاحتجاجات السلمية، وتسهيل تقييد المواطنين على سجل الحالة المدنية في الداخل والخارج وهو إجراء يستهدف إزاحة المعوقات أمام تقييد زنوج موريتانيا في سجل السكان، وفتح وسائل الإعلام العمومية أمام الجميع والاتفاق على تسمية مدرائها، وتطبيق القوانين المعرفة والمجرمة للعبودية، ووقوف الرئيس على المسافة نفسها من جميع الفرقاء السياسيين، والتزام الرئيس ببناء نظام قضائي مستقل، وإبعاد المؤسسة العسكرية عن السياسة، والتزام الرئيس بتنظيم انتخابات توافقية، وتعيين حكومة توافقية ذات صلاحيات واسعة لتطبيق مخرجات الحوار، والتزام الطرفين بتطبيق مخرجات الحوار، ووضع جدول زمني للحوار، واعتبار الإخلال بأي من هذه الالتزامات سببا لتنصل أي من الطرفين من مخرجات الحوار.

ومع أن جميع هذه النقاط مهمة لكونها تعتبر شروطا لازمة لإقامة نظام ديمقراطي مستقر، فإن اهتمام المعارضة بدأ ينصب حول شرط أساسي آخر هم عدم المساس بالدستور مطلقا وبخاصة المادة 29 التي تنص على أن يقسم الرئيس بألا يتخذ أو يدعم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أي مبادرة من شأنها أن تؤدي إلى مراجعة الأحكام الدستورية المتعلقة بمدة مأمورية رئيس الجمهورية وشروط تجديدها الواردة في المادة 28 من هذا الدستور التي تنص على أنه يمكن إعادة انتخاب رئيس الجمهورية لمرة واحدة فقط.

فقد بدأ منذ يومين تداول معلومات تؤكد بأن الرئيس الموريتاني يتجه لإجراء استفتاء حول تعديل الدستور لتغيير نظام الحكم من النظام الرئاسي للنظام البرلماني مع نقل جميع صلاحيات الرئيس إلى رئيس الوزراء.

ويستهدف هذا التعديل الذي حذرت المعارضة منه في مؤتمر صحافي الأسبوع المنصرم، حسبما هو متداول على نطاق واسع اليوم، تمكين الرئيس الموريتاني من البقاء في السلطة بعد انتهاء مأموريته الحالية التي انتخب لها بأكثر من 80 في المئة من الأصوات، بحيث سيرشح شخصا يثق فيه لمنصب الرئاسة الذي سيصبح منصبا شرفيا، ليتولى هو منصب رئيس الوزراء ذي الصلاحيات الواسعة وليعود بعد ذلك للترشح لرئاسة الجمهورية في الانتخابات الموالية.

بهذه الطريقة التي تسمى «تناوبية بوتين/ميدفديف» سيظل الرئيس محمد ولد عبد العزيز المستفيد من دعم المؤسسة الأمنية، ممسكا بالسلطة دون أن يغير المواد المحددة للمأمورية الرئاسية.

وبدل أن كان الجميع ينتظر حوارا عاديا حول مجموعة من الإصلاحات السياسية، أصبحت الأسئلة الحائرة تدور كلها حول موضوع الحوار ومضامينه وخلفياته وبخاصة مسألة تعديل الدستور المطروحة اليوم على جميع المستويات.

تقول صحيفة «بلادي» التحليلية المستقلة «السؤال عن الغرض من الحوار ما زال مطروحا بإلحاح؛ فما الذي دفع ولد عبد العزيز إلى طاولة التحاور مع معارضيه وهو الذي ظل يصف هؤلاء المعارضين بأنهم «عجزة ضعفاء وبأنهم المفسدون المسئولون عن الويلات التي شهدتها موريتانيا في العقود الماضية ؟.

وتضيف الصحيفة « لقد تحول عجزة أمس إلى شركاء بالغي الأهمية اليوم، بل إن الرئيس أصبح حريصا كل الحرص على جرهم معه إلى مغامرة حوار ليست فيه ممنوعات»».

«لاشك، تضيف الصحيفة، أن هناك سرا وراء جري الرئيس وراء الحوار: فبينما يرى البعض أنه يسعى لتنفيذ «سيناريو شيطاني» يمكنه من البقاء في السلطة، يرى البعض الآخر أنه يبحث عن مخرج آمن من الرئاسة وتبعات الحكم بعد انتهاء مأموريته».

ويرى الكاتب والمحلل السياسي عبد الفتاح ولد محمد «أن الذي يسعى له الرئيس الموريتاني من وراء الحوار هو التحضير لما بعد انتهاء المأمورية عبر تعديل ذكي للدستور وهو تعديل أثبتت التجارب أنه غير آمن».

ويضيف الكاتب «المؤكد أن الظرف غير مناسب للألعاب السياسية البهلوانية فمخاطر الانزلاق قائمة وبخاصة إذا تجرأ الرئيس واتجه لتعديل الدستور».

ويرى الكاتب «أن الاجتماع الذي عقده الرئيس قبل أسبوع في القيادة العامة لأركان الجيوش بحضور كافه الضباط الكبار يؤكد أن أمرا ما يدور في خلد الرئيس».

أما الصحافي أحمد ولد الشيخ فيؤكد «أن هناك سرا وراء الحوار يؤكده حدثان وقعا الأسبوع الماضي هما اجتماع الرئيس بالنواب واجتماعه بكبار الضباط».

ويتساءل «بما أن هذه الإجتماعات ليست عبثية بالتأكيد فهل الرئيس يسعى من ورائها للدخول قويا في الحوار مع المعارضة؟ أم أنه يسعى لوضع الجميع تحت قدميه ليقوم بعد ذلك بتنويم المعارضة، ثم ليفجر بعد ذلك قنبلته؟».

وتوقف عند عبارة وردت في كلمة الرئيس أمام النواب هي قوله «إن تغيير الدستور لن يتم إلا عبر الاستفتاء».

ويخلص ولد الشيخ للقول بأن «ولد عبد العزيز يسعى لأمر ما، وعلى المعارضة أن تعرف أن الأخطاء لم يعد يسمح بها، وعلينا أن نتأكد من الأهداف المتوخاة من وراء الحوار فهل الأمر كله مجرد شاشة داكنة أم إنشغال حقيقي بالشأن العام؟».

فوضى السلاح في شمال إفريقيا وأثرها على الأمن القومي العربي

تونس –»القدس العربي»: روعة قاسم

تعاني المنطقة المغاربية والشمال الأفريقي عموما من فوضى سلاح رهيبة لم تعرفها على مدى تاريخها الطويل، وقد ساهم «الربيع العربي» بشدة في انتشار هذه الظاهرة، حيث تسببت فوضى الإطاحة بأنظمة المنطقة في ضعف الدولة في كثير من البلدان وانعدامها تماما أو تكاد في ليبيا مثلا. فالأخيرة باتت مصدر تهديد لبلدان المنطقة وكذا للجيران الغربيين والأفارقة بحسب تأكيدات العديد من الخبراء والمحللين.

على خطى أفغانستان

وفي هذا الإطار يؤكد المحامي حازم القصوري رئيس جمعية تونس الحرة عضو التحالف الدولي للحد من الأسلحة لـ«القدس العربي» على أن تكدس الأسلحة الهائل في ليبيا يشكل تهديدا للأمن العالمي بما في ذلك طبعا المنطقة العربية وذلك في ظل سعي الجماعات التي اختارت نهج الإرهاب لتطوير قدراتها من خلال الحصول على ترسانة متطورة من الأسلحة في خضم هذه الفرصة السانحة والمتمثلة في النزاعات الداخلية وإنعدام سلطة الدولة على الإقليم. ويؤكد القصوري أيضا على أن ما يحصل في شمال أفريقيا الآن يذكر بما حصل في أفغانستان والعراق وسوريا واليمن، أين تمكن الأفراد والجماعات من الحصول على الأسلحة مستغلين ازدهار السوق السوداء أثناء النزاعات. ويضيف قائلا: «يخيم الغموض على كميات الأسلحة اللامسؤولة التي إنتقلت إلى أيادي هذه الجماعات وهنا يكمن التهديد الحقيقي للحق في الحياة، فليبيا ليست على ما يرام وعليه فإن العالم ليس على ما يرام رغم أن الحلم لا يزال ممكنا في عالم منزوع السلاح».

مواجهة الإرهاب

ويعتقد محدثنا أن ما تعيشه ليبيا ورغم مضاره على المنطقة فإنه لن يربك دول شمال أفريقيا في مواجهة الإرهاب خصوصا إذا تم حل ملف فوضى السلاح. ويتم ذلك برأيه من خلال التفكير الجدي في إيجاد الأطر القانونية مغاربيا لكبح التدفق، وضرب ممرات التهريب للأسلحة اللامسؤولة وتعزيز التعاون المشترك في إطار إتحاد المغرب العربي للعمل على إبرام إتفاقية بين الدول المعنية لتقنين تجارة الأسلحة وذلك لقطع الطريق على الإرهاب والجريمة المنظمة لتداول الأسلحة اللامسؤولة.

ويرى محدثنا أيضا أن معاهدة تجارة الأسلحة تمثل أهم آلية دولية لكبح تقدم السلاح في العالم والمنطقة العربية وهي مشروطة، برأيه، بإرادة الدول العربية في الإنضمام. وتمثل هذه المعاهدة، في نظر عضو التحالف الدولي للحد من الأسلحة، الإطار الدولي لتنظيم التجارة الدولية بالأسلحة التقليدية وقد تم التفاوض على المعاهدة في مؤتمر عالمي برعاية الأمم المتحدة في 27 تموز/يوليو2012 في نيويورك حيث لم يتمكن المؤتمر من التوصل إلى إجماع حول النص النهائي ولذا تم عقد لقاء جديد للمؤتمر في 28 اذار/مارس 2013 وفشل أيضا، فتقرر تحويل المعاهدة للتصويت في الجمعية العامة للأمم

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

حسم معركة تحرير تكريت.. محطة اختبار حقيقي للقدرات العراقية

بغداد – «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

حظيت معركة تحرير تكريت التي نجحت في طرد تنظيم « الدولة» من معظم مناطق مركز محافظة صلاح الدين، باهتمام عراقي ودولي بعد إعلان القوات العراقية دخول المدينة من عدة محاور في أعقاب معارك عنيفة منذ بداية الشهر الحالي، مع أنباء عن استمرار حرب الشوارع وخاصة في منطقة القصور الرئاسية والأحياء المحيطة بها التي يتحصن فيها بقايا عناصر التنظيم.

وكانت معركة تكريت الحالية قد سبقتها عدة محاولات لإجتيازها ولكنها أخفقت في تحقيق هدف طرد التنظيم المتشدد بسبب التحصينات القوية والمقاومة الشرسة التي قوبلت بها تلك القوات الحكومية سابقا.

وتأتي أهمية المعركة من كون تكريت تتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة فهي مركز المحافظة وتتحكم في عدة طرق تربطها بكركوك من الشرق وبيجي شمالا التي فيها مصفاة نفط معطلة كانت تغذي مناطق وسط وشمال العراق بالمنتجات النفطية، كما تعتبر تكريت محطة مهمة على طريق التقدم نحو الموصل شمالا. لذا فإن السيطرة عليها من قبل القوات العراقية إذا أنجزت في فترة مناسبة وبتضحيات معقولة، ستوجه ضربة موجعة إلى تنظيم «الدولة» تسهم في إضعاف معنويات مقاتليه بالتأكيد.

وأثارت معركة تكريت مخاوف محلية وعربية ودولية جدية من إندلاع مشاكل طائفية جديدة في العراق بعد سيطرة القوات المسلحة والميلشيات والحشد الشعبي على المدينة، وجددت الاشتباكات القلق من إحتمال إندلاع أعمال عنف طائفي إنتقامية من أهالي المدينة المتهمين بالتعاون مع التنظيم خاصة بعد تسريب عدة أفلام وصور على مواقع التواصل عن انتهاكات وقعت بالفعل. وضمن هذا الإطار جاءت تصريحات الأزهر والإدارة الأمريكية ومجلس التعاون الخليجي، التي أبدت المخاوف من تعرض سكان المناطق المحررة إلى جرائم الميلشيات، إلا أن المؤشرات تدل على أن جهودا كبيرة يبذلها رئيس الوزراء حيدر العبادي وقوى سياسية متعددة لضبط تحركات الميلشيات، لتطمين سنة العراق والعرب والمجتمع الدولي بعدم السماح بارتكاب انتهاكات طائفية، مع إبداء الحرص على إشراك مقاتلين سنة في تحرير المحافظة.

ومع تقدم القوات الحكومية نحو تكريت، بادرت البيشمركة بشن هجوم على مناطق غرب كركوك وجنوبها بهدف طرد تنظيم «الدولة» منها مستفيدين من التقدم الذي حققته القوات العراقية في تكريت، حيث أعلنت القيادة الكردية أنها لن تنتظر قدوم القوات العراقية لتحرير تلك المناطق وأنها ستبادر لتحريرها وخاصة الحويجة والرياض، والهدف كما يبدو هو استكمال البيشمركة السيطرة على كافة أنحاء كركوك التي يعتبرها الكرد قلب كردستان. ورغم إعلان العبادي تأييده للحملة الكردية في كركوك، لكن يبدو أن القيادة الكردية تحركت بشكل منفرد ودون التنسيق المسبق مع بغداد.

ومن ناحية أخرى قوبلت تصريحات إيرانية قبل أيام بأن «إيران أصبحت امبراطورية عاصمتها بغداد» بردود فعل معارضة قوية من الشعب العراقي وبشكل خجول من الحكومة التي اكتفت ببيان عام، كما أن موقف المرجعية الشيعية في النجف جاء رافضا للتصريحات الإيرانية ومؤكدة «إننا نعتز بوطننا وبهويتنا وباستقلالنا وسيادتنا وإذا كنا نرحب بأي مساعدة تقدم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا في محاربة الإرهاب ونحن نشكرهم عليها فإن ذلك لا يعني أننا يمكن أن نغض الطرف عن هويتنا واستقلالنا كما ذهب إليه بعض المسؤولين في تصوراتهم» إضافة إلى رفض الدول العربية لمحاولة إيران الهيمنة على العراق.

وضمن السياق نفسه جاءت اعترافات رئيس منظمة بدر هادي العامري بوجود 100 من المستشارين الإيرانيين الذين يساندون قوات الحشد والميلشيات الحليفة ويقدمون لها كل أنواع الدعم لكي تكون قوة عسكرية فاعلة ومؤثرة في أوضاع العراق تمكن إيران من تنفيذ سياستها في العراق.

ويعتقد المطلعون على الأوضاع العراقية أن معركة تكريت شكلت بداية التورط الإيراني العلني في شؤون العراق خاصة إذا أخذت المعارك في تكريت وغيرها أمدا طويلا يتطلب تقديمها المزيد من الدعم والمزيد من القتلى الإيرانيين الذين تؤكد المصادر القريبة من ساحات المعارك سقوط الكثير منهم. كما ستكون معركة تكريت إختبارا لمدى قدرة الحكومة العراقية على حسم المعارك ضد التنظيم المتشدد والتحكم بالميلشيات وضبط تحركاتها ومنع بعض العناصر فيها من إفشال توجهات الحكومة لتحقيق المصالحة الوطنية.

المتحدة لأن إقرارها في الجمعية العامة يحتاج إلى ثلثي الأصوات. وفي 2 نيسان/أبريل2013 وافقت 154 من 193 من الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة على نص المعاهدة وامتنع 23 عضواً عن التصويت وعارضت ثلاث دول هي إيران وسوريا وكوريا الشمالية الصياغة الحالية للمعاهدة.

وتهدف هذه المعاهدة، بحسب محدثنا، إلى منع الاتجار غير المشروع بالأسلحة التقليدية والقضاء عليه ومنع تسريبه إلى السوق غير المشروعة أو لغرض استخدام نهائي غير مأذون بما في ذلك لأفراد أو جماعات قد ترتكب أعمالا إرهابية وذلك بهدف الإسهام في تحقيق السلام والأمن والاستقرار على الصعيدين الدولي والإقليمي والحد من المعاناة الإنسانية.

الجهود الدولية

ويرى محدثنا أن تونس معنية مثل غيرها من بلدان العالم في المجهود الدولي لضبط السلاح وهذا ما أكدته الدبلوماسية التونسية في الاجتماع التحضيري للأمم المتحدة المنعقد من 13 إلى 17 شباط/فبراير 2012 في إطار التحضير لعقد المؤتمر الدولي في الاتجار بالأسلحة حيث أكدت خط الدبلوماسية التونسية في مؤازرة المجهود الدولي لضبط السلاح ووضع حد لفوضى السلاح الذي تتخبط فيه دول العالم خاصة وأن السلاح له تأثيرات عديدة على إنتشار الإرهاب وتغلغل التطرف وإنتشار الفقر والفساد. ويشيد القصوري بالموقف التونسي في إطار المجهود الدولي لتقنين وضبط الأسلحة لكنه ينتظر في المقابل أن تقع ترجمة هذا الموقف على أرض الواقع من خلال إنضمام تونس رسميا إلى معاهدة تجارة الأسلحة التي دخلت حيز النفاذ الفعلي في 24 كانون أول/ديسمبر 2014.

ويؤكد في هذا الإطار على أن الرئيس الباجي القايد السبسي دبلوماسي وله خبرة في استشراف الواقع الدولي ويدرك أهمية الإنضمام لهذه المعاهدة التاريخية التي تصب في خانة خدمة السلام والدفاع عن الوطن من خطر الأسلحة وتجفيف منابع الإرهاب الذي يعد في صميم الإلتزامات الدولية. لذلك فهو ينتظر الكثير من الرئيس الجديد في هذا المجال والذي يتمتع بصلاحيات واسعة في مجال السياسة الخارجية وفقا للدستور التونسي الجديد، وأولى الخطوات تكون بالتعجيل في الإنضمام إلى هذه المعاهدة.

الجهود العربية

كما ينتظر القصوري الكثير أيضا من الجامعة العربية في هذا الإطار، خاصة وأن البلاد العربية تتخبط في فوضى السلاح حد التخمة، فالجامعة، برأيه، مطالبة بإيجاد آلية عربية كفيلة بضبط آلة القتل والدمار للإقتصاد في العنف. ويضيف قائلا: «هناك فرصة تاريخية لبلورة مقاربة عربية بخصوص الأسلحة التقليدية في إطار العمل العربي المشترك لقطع الطريق على أسياد الإرهاب والجريمة المنظمة للحيلولة دونهم والحصول على أسلحة لإذكاء النزاعات، خاصة وأن التهديدات تخيم على المنطقة العربية من قبل تنظيم الدولة أو سواه».

ويضيف: «يلعب المجتمع المدني العربي دورا مفصليا في النضال من أجل دعم الصك الدولي لضبط السلاح وحث الدول العربية على الإنضمام للمجهود الدولي، وقد سجل المجتمع المدني العربي حضورا لافتا في مسارات معاهدة تجارة الأسلحة وخاصة المؤتمر الدبلوماسي المنعقد في تموز/يوليو 2012 حيث رفع الصوت العربي بخصوص خطر تدفق الأسلحة والذي أكد في المقابل على حق الدول في تقرير المصير وحق الشعب الفلسطيني المشروع في الدفاع الشرعي.

آثار إيجابية

ويرى المحامي التونسي أن انضمام تونس والبلدان العربية إلى هذه المعاهدة سيكون له أثر إيجابي على درب وضع حد لفوضى السلاح في اليمن وليبيا والإقتصاد في العنف في العراق و سوريا ودول عدة من أجل تجنيب المنطقة هزات دموية جديدة. ويرى أيضا أن التعاون العربي المشترك لا مفر منه خاصة وأن وضع المنطقة كارثي بعد بسط جماعات متطرفة نفوذها على أقاليم دول عربية وأصبحت تمثل تهديدا مباشرا لأمنها القومي.

فلا بد، بحسب القصوري من بلورة مقاربة عربية للتصدي للجماعات المتطرفة وقطع الطريق أمام إمتلاكها ترسانة متطورة من الأسلحة التقليدية الشيء الذي يفرض التفكير بشكل جدي في معاهدة تجارة أسلحة عربية تكون الإطار العربي لضبط الأسلحة وتضع بذلك حدا للأسلحة اللامسؤولة التي يتناقلها الأفراد والجماعات المتطرفة وهي برأيه خطوة الألف ميل على درب بناء سلام في المنطقة.

حدث الأسبوع

صعود النفوذ الإيراني يؤرق المنطقة.. وتكهنات بحلف عسكري سعودي تركي في سوريا

تحركات الملك سلمان المكثفة تنبئ بتحالفات وسياسات جديدة في الشرق الأوسط

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

منذ وفاة ملك السعودية عبد الله بن العزيز، يقود الملك الجديد سلمان بن عبد العزيز سلسلة من التحركات على الصعيد العربي والإقليمي والدولي تنبئ بحدوث تحالفات جديدة في الشرق الأوسط، تؤدي إلى تغيير كبير في سياسات ومواقف العديد من دول المنطقة.

الملك سلمان، وخلال أسابيع قليلة من توليه الحكم، استقبل في العاصمة السعودية الرياض أكثر من 15 زعيما، منهم رؤساء وملوك دول الخليج العربي، والرئيس المصري والعديد من المسؤولين الآخرين، لكن أبرزهم كان استقبال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي شهدت علاقات بلاده مع المملكة تراجعاً كبيراً على خلفية انتقاده الحاد والمتواصل للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ولما يصفه بـ«الانقلاب العسكري» على الرئيس السابق محمد مرسي.

هذه الزيارة وإن لم يرشح عنها جديد حتى الآن على أرض الواقع، أظهرت بعداً جديداً في السياسة الخارجية السعودية، وفتحت الباب واسعاً أمام التكهنات باحتمال وجود اتفاق مبدئي بين السعودية وتركيا على تأسيس حلف عسكري من أجل العمل على اسقاط رئيس النظام السوري بشار الأسد.

هذه التحركات وغيرها فتحت الباب واسعاً أمام التساؤلات والتكهنات حول العديد من الملفات في المنطقة، أبرزها مستقبل العلاقات السعودية المصرية من جهة، والعلاقة مع الإخوان المسلمين من جهة أخرى، وعلاقات قطر وتركيا والخليج خلال الفترة المقبلة، لا سيما في ظل الحديث عن زيارة وفد من «إخوان مصر» للمملكة، وأنباء عن قرب دعوة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل لزيارة الرياض.

وعن التحالفات المتوقعة، يقول الباحث في الشؤون الإقليمية والدولية علي حسين باكير: «حاليا لا يتعلق الأمر بأحلاف، لكن هناك بالتأكيد مساعي ثنائية لتحقيق تعاون استراتيجي يرتقي إلى مستوى تشكيل تكتّل يضم عدّة دول إقليمية يجمع بينها الرؤية المشتركة في أمرين: طبيعة المخاطر المحدقة في المنطقة ولاسيما صعود حركات التطرّف المسلّح السنيّة والشيعية، وصعود النفوذ الإيراني بشكل غير مسبوق في المنطقة وبطريقة تهدد وحدة وسلامة الدول العربية التي تسيطر عليها طهران الآن وكذلك أمن كل من السعودية وتركيا والمصالح المشتركة للبلدين في المنطقة».

ورأى باكير في حوار خاص مع «القدس العربي» أن هذه الرؤية المشتركة تتطلب من البلدين توحيد الأجندات الإقليمية، مضيفاً: «المشكلة الوحيدة هي انّ الأجندة المختلفة لمصر تؤثر سلبا على الجهود التركية–السعودية لمواجهة هذه التحديات بل قد تؤدي إلى تفاقمها. ولذلك فان حل المعضلة المصرية بالضغط أو بالحوار أمر مطلوب وبشكل عاجل».

وحول إمكانية حدوث عمل عسكري سعودي–تركي في سوريا، قال باكير: «المملكة تؤيد الموقف التركي بخصوص ضرورة اقامة منطقة آمنة وحظر جوي ودعم المعارضة المسلحة المعتدلة وإخراج الأسد من المعادلة، لكن موضوع التدخل العسكري سيعتمد بتقديري على نتيجة المفاوضات الأمريكية ـ الإيرانية حول الملف النووي لان الجانب الأمريكي ربط للأسف الملف السوري بهذه المفاوضات، وهو يعرقل أي عمل عسكري ضد الأسد خوفا من ان يدفع ذلك الجانب الإيراني إلى ترك المفاوضات. امّا وقد اقتربت هذه المفاوضات من نهايتها فان احتمالات التدخل العسكري المباشر التركي والسعودي ستكون عالية جدا اذا ما فشلت هذه المفاوضات في التوصل إلى النتيجة التي يسعى الجانب الأمريكي إلى تحقيقها».

مصادر تركية خاصة، رفضت الكشف عن إسمها، قالت في تصريحات لـ«القدس العربي» إن لقاء أردوغان مع الملك سلمان شهد بحثا معمقا للأزمة السورية، والخيارات المطروحة لدعم قوى المعارضة التي وصفها بـ«المعتدلة»، متوقعاً أن تقدم كلاً من أنقرة والرياض على خطوات وصفها بـ«الجريئة» من أجل تسريع إسقاط رئيس النظام السوري بشار الأسد، وأشار إلى أن ذلك سيكون على الأغلب عقب الانتخابات البرلمانية التركية المتوقع إجراؤها منتصف شهر حزيران/يونيو المقبل.

ولفت المصدر إلى أن العلاقات بين الإدارة الأمريكية والحكومة التركية ما زالت تشوبها الكثير من المشاكل، في ظل الرفض الأمريكي المتجدد لطلب أنقرة بإقامة «منطقة آمنة» داخل الحدود السورية لحماية المدنيين ولتخفيف العبء المتزايد عليها جراء وصول عدد اللاجئين السوريين في أراضيها إلى قرابة مليوني لاجئ.

وعن الدور القطري المتوقع، اعتبر علي باكير أن «الاتفاق التركي ـ السعودي سيضم إليه بالتأكيد دولا إقليمية أخرى. وقطر عضو طبيعي في هذا التفاهم التركي ـ السعودي لان نظرتها لمجربات الأمور في المنطقة ولطبيعة التحديات التي تواجهها مشتركة أيضا مع كلا الطرفين بالمجمل. العلاقات القطرية– التركية ممتازة، والعلاقات القطرية– السعودية حاليا ممتازة أيضا، فقد تعافت بشكل سريع. المثلث القطري ـ التركي ـ السعودي مثلث مهم جدا للمنطقة بإمكانه بما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية ودبلوماسية ان يؤثر على أي قضية إقليمية يتّخذ فيها موقفا مشتركا، وان يحوّلها لصالحه».

وفي رده على سؤال حول أمكانية عودة العلاقات المصرية التركية، قال باكير: «الأجندة المصرية تختلف عن أجندة المملكة وتركيا، فالنظام المصري لا يضع الخطر الإيراني كأولوية على ما يبدو وغير مهتم بموضوع الاطاحة بالأسد وأجندته تجاه الملف السوري والعراقي أقرب إلى الأجندة الإيرانية منها إلى الأجندة السعودية والتركية»، مضيفاً: «الجانب التركي كان ابدى استعداده في مناسبات عديدة الانفتاح في العلاقة مع مصر اذا ما قام النظام المصري الانقلابي بتعديل مساره الداخلي وسياساته الداخلية (...) ولذلك فان الكرة الآن فيما يتعلق بالملف المصري هي في الملعب السعودي».

وشدد باكير على أن «سياسات الملك سلمان تختلف بشكل كبير عن سياسات الملك عبدالله وبالتالي لن يكون هناك دعم مفتوح للسيسي خاصّة بعد ما اظهرته التسريبات من تهجم على دول الخليج ونهب للأموال التي تم تخصيصها لدعم الشعب المصري (...) موضوع الإخوان تراجع في سلم اولويات المملكة والمسألة لا تدور حولهم أصلا، على الإخوان ان يدركوا ذلك أيضا، فالمخاطر التي تحدق بالمنطقة أكبر منا جميعا».

وكانت مصادر سعودية وتركية تحدثت بشكل غير رسمي عن أن البلدين بلورا اتفاقاً أولياً على تنفيذ تدخل عسكري ضد نظام بشار الأسد في سوريا، متوقعةً حدوث ضربة مزدوجة لنظام الأسد وتنظيم «الدولة الإسلامية» بعد الانتخابات التشريعية في تركيا منتصف حزيران/يونيو المقبل.

وخلال اللقاء الأخير، أكد أردوغان والملك سلمان على ضرورة زيادة الدعم المقدم للمعارضة السورية «بشكل يفضي إلى نتيجة ملموسة».

سعيد الحاج الكاتب والباحث في الشأن التركي اعتبر أنه من المبكر الحديث عن تحالف عسكري أو تدخل فعلي من قبل تركيا والسعودية في سوريا، مشدداً على إن ذلك لا يمكن أن يحدث بدون موافقة وتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية أو قرار أممي بإقامة منطقة عازلة وهو اعتبره أنه ما زال مبكراً أيضاً.

وقال الحاج في مقابلة خاصة مع «القدس العربي»: «العلاقات الإيرانية الأمريكية تمر بمرحلة حساسة وأمريكا معنية جداً أن لا تغضب طهران حتى لا تكون سبباً في افشال الاتفاق النووي المتوقع بين طهران والدول العظمى، لذلك بدون إطار دولي لا يمكن لأنقرة أن تتدخل عسكرياً في سوريا».

وعن التحولات في السياسة السعودية، أكد الحاج أن «هناك إشارات واضحة على وجود تغير في سياسة الملك سلمان الذي يحاول المحافظة على التوازنات بعكس سياسة الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز انطلاقاً من الشعور بالتراجع أمام التقدم الإيراني»، معتبراً أن «السعودية بحاجة إلى تركيا لتقليل النفوذ الإيراني وتركيا بحاجة إلى السعودية لتعزيز دورها ومكانتها في المنطقة».

وتوقع الحاج حصول زيارة للملك سلمان أو ولي ولي عهده إلى أنقرة خلال الفترة المقبلة، مشدداً على أن «الطرفين يرغبان بالاستفادة من بعضهما البعض»، مضيفاً: «قطر تلعب دور الوسيط وهي تتمتع بعلاقات وتوافق كبير جداً في سياستها مع تركيا».

والتقى أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني، الخميس، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في العاصمة التركية أنقرة خلال زيارة لم يعلن عنها مسبقاً، وتعتبر الثالثة للأمير القطري إلى تركيا التي وقع معها اتفاقية للتعاون الإستراتيجي تضمن أحد بنودها الدفاع العسكري المشترك وإمكانية نشر قوات من البلدين في أراضي كل منهما.

واعتبر الحاج أن «السيسي (الرئيس المصري) في موقف لا يحسد عليه، فعدم حضوره لجنازة الملك عبد العزيز وزيارته القصيرة جدا لاحقاً للمملكة تظهر برودا في العلاقات وتوضح أن السياسة السعودية لم تعد كالسابق وأن الملف المصري بات يستنزف الخليج بعد فشل السيسي في ضبط الأمور» مستبعداً حدوث تقارب مصري تركي قريب كون «أنقرة وضعت شروطا وبدون تحقيقها لن تتغير الأمور».

وختم الحاج بالقول: «السيسي يحاول المناورة من خلال التلويح بالتقارب مع روسيا وإيران، وفي حال حدوث ضغط سعودي خليجي قوي عليه ربما نشهد صفقة لتهدئة بين الإخوان والنظام وبالتالي فتح الباب أمام مصر للدخول في تحالفات تضم تركيا».

الكاتب والمحلل السياسي السوري، عبد الرحمن مطر رأى أن تركيا والسعودية مؤهلتان للعب دور بارز ومؤثر جداً في الأزمة السورية إذا ما توصلتا لاتفاق على الأهداف، لافتاً إلى أن انقرة اثبتت قدرتها على المناورة داخل الأراضي السورية من خلال عملية نقل ضريح «سليمان شاه» الأخيرة.

وقال مطر في مقابلة خاصة مع «القدس العربي»: «لا شك ان تركيا استطاعت اثبات جدارة في التعامل على الأرض مع أكثر المناطق توتراً واشتعالاً اليوم، في سورية، وهو ما يؤهلها لأن تستعيد زمام المبادرة»، مضيفاً: «زيارة أردوغان للرياض، من شأنها أن تؤسس لبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين، التي وصلت الى حالة من الفتور السياسي المؤثر في المنطقة، فيما يتصل بموقف كل منهما من حركة الاخوان المسلمين. ولعل المصالحة القطرية ـ السعودية، تمنح الأطراف الإقليمية فرصة جديدة للتعاون بصورة اكثر فاعلية، لدفع الملف السوري نحو الواجهة الدولية مجدداً».

وتابع مطر بالقول: «على أن الخطر الحقيقي في المنطقة ليس تنظيم الدولة فقط، وأنه يتوجب وضع حدّ لمجازر الأسد اليومية، بما يقود إلى تخليص المنطقة من متلازمة الاستبداد والإرهاب، التي يغذيها الاحتلال الإيراني المباشر لسوريا، والمتمدد بشكل سرطاني، خارج سيطرة القوى في المنطقة. تركيا والسعودية مؤهلتان، لمواجهة تلك التحديات، ولفتح أفق جديد في الحالة السورية، بالشراكة مع الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي».

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

الموقف من الإخوان المسلمين لم يعد مشكلة أمام عودة العلاقات مع أنقرة:

الملك سلمان أكد السعي لتنقية الأجواء العربية والإسلامية وأمامه مهمة تحقيق مصالحة مصر مع قطر وتركيا

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

في كلمته الأسبوع الماضي أكد العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز سعيه لتنقية الأجواء العربية والإسلامية قائلا «اننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات».

وهذا الكلام للعاهل السعودي أهميته تكمن في انه أتى بعد لقاءات القمة الثنائية التي عقدها مع قادة خليجيين وعرب ومع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف .

كلام الملك سلمان عن تنقية الأجواء العربية والإسلامية لاشك يعني العمل على استعادة العلاقات السعودية مع الدول التي تلتقي في أهدافها مع الأهداف السعودية والعربية، لاسيما العلاقات مع تركيا التي اعترتها خلال العامين الماضيين أجواء غير طبيعية من البرود والشكوك (وليس الخلاف)، بسبب تدهور العلاقات التركية مع النظام المصري الحالي المدعوم سعوديا وخليجيا أكثر منه بسبب دعم وتأييد تركيا «أردوغان» لجماعة الإخوان المسلمين.

والدليل على ان هدف العهد السعودي الجديد استعادة العلاقات الطبيعية مع أنقرة دعوة الملك سلمان للرئيس رجب أردوغان لزيارته في الرياض واللقاء به بأسرع ما يمكن.

ويبدو ان علاقات التحالف التي تجمع تركيا «أردوغان» مع جماعة الإخوان المسلمين، وكذلك علاقات أنقرة المتوترة مع القاهرة، لم تعد مشكلة أمام عودة العلاقات السعودية إلى طبيعتها مع تركيا.

حتى ان السعودية لم تعد ترى في الإخوان المسلمين أعداء، ولم تعد تتعامل معهم كإرهابيين الآن، ويلاحظ ان مواقع إعلامية الكترونية لبعض الرموز الدينية السعودية التي من الممكن إعتبارها محسوبة على الإخوان، مثل موقع «المسلم « المشرف عليه الشيخ ناصر سليمان العمر، عادت لنشاطها بالكتابة المؤيدة للإخوان المسلمين.

وذكر مراقبون دبلوماسيون في العاصمة السعودية ان قطر قدمت ضمانات من جماعة الإخوان المسلمين بعدم القيام بأي نشاطات سياسية أو غير سياسية في أي دولة خليجية، ويذكر ان الدوحة أوضحت للرياض سابقا ان علاقاتها الجيدة مع «الإخوان المسلمين» هي لمصلحة الدول الخليجية.

وتتردد معلومات في الرياض لم يتم تأكيدها ان تركيا دبرت لقاء بين بعض من قادة جماعة «الإخوان المسلمين» المصريين وبين مسؤولين أمنيين سعوديين قدم فيها المصريون اثباتات ودلائل على عدم علاقتهم بالعمليات الإرهابية التي تشهدها مصر منذ شهور عديدة.

وذكرت معلومات دبلوماسية ان السعودية أجرت وتجري اتصالات مع شخصيات قبلية وقيادية في حزب التجمع والاصلاح في اليمن وهو محسوب على الإخوان من أجل خلق اجماع سياسي وعسكري مؤيد للرئيس اليمني الشرعي عبدربه هادي مناهض للحوثيين وانقلابهم.

لذا لم تعد الرياض ترى في جماعة الإخوان المسلمين مشكلة أمام استعادة علاقاتها مع تركيا والسعي لاقامة تحالف مع أنقرة لمواجهة التمدد الإيراني في المنطقة، خصوصا ان ما يجمع المملكة مع تركيا العديد من المواقف والمصالح المشتركة لاسيما موقفهما المشترك المعادي للنظام السوري ورئيسه بشار الأسد.

ولاشك ان حصول الرياض على تأكيدات تركية بمحاربة تنظيم الدولة – حيث لتركيا دور كبير ان لم يكن الأكبر في محاصرة التنظيم وعدم تسلل المقاتلين المتطوعين والمساعدات إليه عبر الحدود التركية – سيعزز العلاقات السعودية مع تركيا، لاسيما ان الملك سلمان والرئيس أردوغان اتفقا على تطوير وتعزيز علاقات التعاون الأمني بين بلديهما على صعيد محاربة تنظيم الدولة وغيره من تنظيمات الإرهاب، على صعيد دعم المعارضة السورية تسليحا وتدريبا.

ووفق معلومات لم يعد لدى الرياض أي مانع من تقديم السلاح والتدريب للجماعات السورية الإسلامية المقاتلة والمحسوبة على الإخوان المسلمين، حيث ترى أنقرة ان هذه الجماعات الأكثر قدرة على مواجهة النظام السوري ومواجهة تنظيم الدولة اذا ما تعزز تدريبها وتسليحها.

ويلاحظ في هذا الصدد ان الدور السياسي للإخوان المسلمين تعزز داخل الائتلاف الوطني السوري المعارض ليس عبر رئيسه الحالي خالد خوجا المحسوب على أنقرة فقط، بل عبر عودة مشاركتهم الفعالة في اجتماعات هذا الائتلاف. ولكن الرياض لا تريد فقط استعادة علاقات التعاون الاستراتيجي مع تركيا بل تهدف أيضا وأساسا لاقامة تحالف استراتيجي يضمها (هي ودول الخليج) مع مصر وتركيا طبعا بالإضافة إلى الأردن، لمواجهة تمدد وتوسع النفوذ الإيراني في المنطقة.

وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه، طبعا، في ظل استمرار الخلافات وعلاقات التوتر القائمة والمستمرة بين أنقرة والقاهرة من ناحية وبين الأخيرة والدوحة أيضا.

لذا تتطلع الأوساط السياسية الخليجية والعربية وحتى الإقليمية لما ستقوم به السعودية في سبيل التغلب على هذه العقبة، وترقب ما ستفعله الرياض في هذا الصدد، لاسيما ان الملك سلمان بن عبد العزيز قال في كلمته الأسبوع الماضي «اننا سائرون إلى تحقيق التضامن العربي والإسلامي بتنقية الأجواء وتوحيد الصفوف لمواجهة المخاطر والتحديات».

وأول الخطوات لتحقيق التضامن العربي وتنقية الأجواء عربيا تحقيق المصالحة المصرية مع قطر، وإسلاميا بتحقيق المصالحة بين القاهرة وأنقرة.

الرياض وطهران:
35 دقيقة قد تهزّ المنطقة

صبحي حديدي

لم تكن مصادفة أنّ الرئيس الأمريكي باراك أوباما اختار البرلمان التركي (وليس الأندونيسي مثلاً، كما قالت ترجيحات مبكرة يومذاك) لمخاطبة العالم المسلم، في مستوى شعوبه وقضاياها الكبرى، إسوة بأنظمته ومصالحها الصغرى؛ وذلك في أوّل إطلالة دولية، لأوّل رئيس أمريكي أسود، ولد لأب مسلم. ولسوف تتولى تلك الخطبة التشديد على البُعد الثقافي (الديني والحضاري والتاريخي، في معانٍ أخرى) وراء خطوة كهذه بصفة خاصة، ثمّ إبراز الخَلفية الستراتيجية والجيو ـ سياسية لعلاقة الغرب بالعالم المسلم، وبتركيا خصوصاً.

وإلى جانب مستقبل التعاون في ملفات سياسية كبرى، مثل العراق وإيران والسلام العربي ـ الإسرائيلي والقضية القبرصية وأفغانستان والباكستان وناغورني ـ كاراباخ، كانت الركيزة الفكرية، أو الثقافية لمَن يشاء، في خطاب أوباما هي امتداح التجربة الديمقراطية التركية. وذاك مديح شمل سيرورة نشوء تركيا الحديثة (ومن هنا جاءت فقرة التغنّي بشخص مصطفى كمال أتاتورك)، ثمّ التطورات اللاحقة التي عزّزت النظام الديمقراطي التركي (إلغاء محاكم أمن الدولة، وإصلاح قانون العقوبات، وتدعيم قوانين حرّية الصحافة والتعبير، ورفع الحظر عن تدريس اللغة الكردية...). وعلى نحو مبطّن، ولكنه غير خافٍ بالطبع، خاطب أوباما تركيا بوصفها، أيضاً، دولة أطلسية تستضيف قواعد عسكرية أمريكية أساسية، تُناط بها مهامّ لوجستية وعملياتية لا يُستهان بها.

جرت مياه كثيرة في أنهار تركيا والولايات المتحدة منذ تلك الخطبة، غنيّ عن القول؛ ولم تكن تركيا في حينه أردوغانية ـ إذا جاز التعبير ـ إلى الدرجة التي هي عليها اليوم؛ كما لم يكن الجوار الإقليمي عاصفاً إلى هذا الحدّ، غير المسبوق: علاقات تركية ـ إسرائيلية لم تشهد، من قبل، هذا المستوى من الخلاف والتوتر والمواجهة؛ و«ربيع عربي» هزّ أنظمة استبداد مكينة عتيقة، وأعاد تركيب معادلات المنطقة الجيو ـ سياسية، بعد أن قلبها رأساً على عقب تقريباً؛ وتنظيمات جهادية متشددة لم تكتفِ بتسعير الممارسات الإرهابية، بل ذهبت بالعنف إلى أقصى أنساقه وحشية وهمجية؛ وتمدد إيراني في المنطقة، أتاح له الغزو الأمريكي للعراق أن يتطوّر إلى مشروع نفوذ إقليمي واسع الجغرافيا وجَشِع الأطماع، يقطع قوس منطقة عريضة تبدأ من العراق وسوريا ولبنان، دون أن تتوقف عند فلسطين والخليج العربي واليمن.

الأرجح أنّ هذا المشهد، المركب والمعقد والزاخر بالمعطيات المتفجرة، كان محور الدقائق الـ35 لاجتماع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أثناء زيارة الأخير للمملكة مطلع هذا الشهر. هذه محادثات «على انفراد»، كما تصف اللغة الدبلوماسية طرازاً من مداولات ساسة العالم، على طاولة تنفرد عن المعلَن لكي تنتهج ما هو مكتوم وسرّي، حيث تُصاغ سياسات كبرى، وتُتخذ قرارات حاسمة. صحيح أنّ البيان الصحفي المشترك، الذي أعقب الزيارة، لم يشر إلى أيّ اختراق دراماتيكي في العلاقات السعودية ـ التركية، في مستوى اللفظ على الأقلّ؛ إلا أنّ علائم كثيرة تنبيء بأنّ تحوّلاً نوعياً سوف يطرأ على تعاون البلدين، في ميادين كثيرة، لعلّ أبرزها احتواء المدّ الإيراني في المنطقة عموماً، وإعادة «جدولة» الأولويات في تحديد الأخطار الأدهى؛ كأن يراجع العاهل السعودي قراءة أخيه الراحل الملك عبد الله لخطر الإخوان المسلمين بالمقارنة مع المدّ الإيراني، خاصة إذا نجحت طهران في انتزاع اتفاق دولي حول برنامجها النووي.

وهكذا فإنّ الأيام القليلة القادمة حبلى بالمتغيرات، أغلب الظنّ، ولعلّ تلك الدقائق الـ35 سوف تهزّ قوس النفوذ الإيراني ذاته، أوّلاً؛ قبل أن تنتقل الهزّات إلى سائر المنطقة، حيث الأرض حاضنة زلازل كثيرة، أصلاً!

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8044 الأحد 15 آذار (مارس) 2015 ـ 24 جمادى الأولى 1436هـ

خبراء مصريون: السعودية تحتاج إلى التقارب مع تركيا لكنها لا تستطيع التخلي عن تحالفها التقليدي مع القاهرة

القاهرة – «القدس العربي»:

منار عبد الفتاح

تراقب القيادة المصرية باهتمام تحرك السعودية في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز باتجاه تحسين العلاقات مع تركيا وقطر وسط تكهنات بتخفيف موقفها المتشدد تجاه جماعة الإخوان المسلمين بهدف إضعاف إيران. وهو مايعزوه مراقبون إلى أن الملك سلمان يرى في إيران والجماعات المتطرفة الأخرى مثل القاعدة و»الدولة الإسلامية» التهديد الأكبر في المنطقة، وأن تركيا وقطر يمكن أن يعززا الجبهة ضدها، وقد يؤدي هذا التحول إلى الضغط بشكل غير مباشر على مصر لإجراء مصالحة معهما أيضا، لكن يبدو أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يشترط للمصالحة مع تركيا وقطر، أن تعيدا النظر في دعمهما لجماعة «الإخوان».

وكان الرئيس التركي وأمير قطر والرئيس المصري قد قاموا بزيارة السعودية، وكان لتصريح أردوغان لدى عودته من الرياض أهميّة خاصة حيث قال «إنّ الآية قد تنعكس في مصر بالخطوات الجديدة التي ستخطوها السعودية» لكن مراقبين اعتبروا أن تأكيد العاهل السعودي في خطابه الأخير على استمرار العمل نحو تنقية العلاقات العربية، ربما يشير إلى نوع من التهدئة بين القاهرة والدوحة وأنقرة، خاصة مع اقتراب موعد القمة العربية التي تستضيفها مصر في السابع والعشرين من الشهر الحالي. أما بالنسبة إلى العلاقات السعودية المصرية، فإنهم يستبعدون تأثرها سلبيا بالتقارب بين الرياض وأنقرة التي لا يمكن أن تكون بديلا عن القاهرة، خاصة إذا كان العاهل السعودي سيمضي قدما في تشكيل كتلة سنية لمواجهة نفوذ إيران.

تهدئة مصرية تركية

وقال لنا الدكتور حسن نافعة، استاذ العلوم السياسية، «ليس بالضرورة أن أي أزمة تحدث في علاقات دولة بدولة أخرى أو تحسن في هذه العلاقات ينعكس على طرف ثالث، إلا إذا كان هناك تعمد في أن يكون تحسين العلاقة مع هذا الطرف على حساب إضعاف العلاقة مع الطرف الثالث. ولا أظن أن هذا هو هدف السعودية، لأن السعودية فقط تريد أن تقول لمصر أو تؤكد أن علاقتها الاستراتيجية معها لا يجب ان تكون على حساب علاقتها مع أطراف أخرى حتى ولو كانت تُعادي مصر».

وأضاف «ومن الوارد أن يؤدي التقارب السعودي التركي إلى التهدئة بين مصر وتركيا، ولكن هذا يتوقف عما تبحث عنه السعودية بالتحديد وهل هذا هو أحد أهداف السعودية، ومن الممكن أن تبذل السعودية المزيد من الجهد لمحاولة إيجاد تقارب بين مصر وتركيا وهو أمر مطلوب جدا في ظل ما تعتبره السعودية خطرا يهدد معظم المنطقة العربية، لأن السعودية ترى أنها أصبحت محاصرة من جانب إيران الآن التي أصبح نفوذها في اليمن كبيراً جدا وفي العراق أيضا وتكاد تكون مسيطرة تماما على صنع القرار في العراق كما أن نفوذها في سوريا ولبنان كبير جدا، وبالتالي فالسعودية تشعر بالخطر خصوصا مع احتمال التوصل إلى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران حول البرنامج النووي الإيراني فمن منظور السعودية، هذا سيعطي لإيران القدرة والفرصة لمزيد من التغلغل داخل العالم العربي وبموافقة ودعم الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكي تواجه السعودية هذا الخطر مطلوب منها أن تقوم بإعادة ترتيب البيت السني ولا يمكن إعادة ترتيبه إلا إذا كان هناك تقارب سعودي مصري تركي، وهذا ربما سيتطلب إعادة النظر من جانب مصر في علاقتها مع الإخوان أو أن يتراجع الأتراك عن دعمهم لجماعة

الدوحة وأنقرة: عزف ثنائي متناغم على وتر التوافق السياسي والتعاون الاقتصادي والتنسيق العسكري

الدوحة – «القدس العربي»:

سليمان حاج إبراهيم

في أقل من ثلاثة أشهر، يزور الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أنقرة لأكثر من مرة ويلتقي رئيسها رجب طيب أردوغان، والأخير تكون الدوحة أول محطة له بعد توليه مقاليد الحكم ليتناولا في لقاءاتهما عديد القضايا الثنائية المشتركة، ويحددان مواقف متطابقة إزاء أزمات المنطقة. قرب المدى الزمني في لقاءات قادة البلدين وحيوية الزيارات المتبادلة بين وفود الدوحة وأنقرة، تعكس عمق العلاقات القطرية – التركية، واستراتيجية التوافق بينهما على أكثر من صعيد ومستوى. من الجانب الاقتصادي المثمر إلى التحالف السياسي المتوافق في دعم الخيارات نفسها وصولا إلى التعاون العسكري، الحلقة الأخيرة من مسلسل التقارب القطري التركي. وانعكست العلاقات الثنائية الوثيقة في التنسيق والتشاور بين الدوحة وأنقرة في القضايا الإقليمية والدولية، في ظل تطابق الرؤى وتناغم المواقف في الخيارات الاستراتيجية التي تتعزز يوما بعد يوم، وهي مرشحة لمزيد من الرسوخ والعمق، والمزيد من التنسيق في المحافل الدولية.

العلاقات الثنائية

خلال آخر زيارة له لقطر كرئيس للوزراء، يؤكد رجب طيب أردوغان وهو يفتتح مقر سفارة بلاده الفخم في المنطقة الدبلوماسية، أن «أنقرة والدوحة تستمران في النمو رغم الأزمات التي يشهدها العالم، كما أن كلا البلدين قد سجلا تطورا كبيرا في الموارد البشرية، ورغم وجود مشاكل اقتصادية شهدها العالم في الآونة الأخيرة، فإنهما قد تمكنتا من الحفاظ على موقفيهما». الرئيس التركي الآن ومن قصر حكمه الفخم، يطمح بكل ثقة لرسم علاقة بلاده مع قطر التي يعتبرها حليفا استراتيجيا، استنادا على الإرث الذي يجمعهما. وسبق لرئيس حزب العدالة والتنمية السابق الحاكم الحالي لبلاده، أن صرح أن البلدين: «لهما آراء متطابقة في المسائل ذات الصلة الإقليمية والدولية، ويبذلان قصارى جهدهما من أجل تحويل المنطقة إلى نقطة سلام». من جانبه أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني يستهل في الكثير من المرات في تعزيز جهود دولته الدبلوماسية بزيارة لأنقرة ينسق فيها مع الطرف التركي تفاصيل خططه. ويعول الحاكم الشاب لهذا البلد الغني ذو الثقل الاستراتيجي على حنكة حليفه في رسم جهودهما سوية في حل العديد من القضايا واتخاذ مواقف مشتركة يكون الوئام عنوانها.

أردوغان توج آخر زيارة له إلى الدوحة بتوقيع اتفاق مشترك يتعلق بإنشاء لجنة استراتيجية عليا بين دولة قطر وجمهورية تركيا، تتولى التعاون في مجالات السياسة والاقتصاد والتجارة والاستثمار والتعليم والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والطاقة والزراعة والاتصالات. وشهد الحاكمان على مراسيم التوقيع على اتفاقية للتعاون في المجالات الدفاعية بين دولة قطر وجمهورية تركيا. وأعرب الشيخ تميم في ختام مراسيم التوقيع على تلك الاتفاقات «أن العلاقات القطرية التركية استراتيجية ومتينة وتاريخية، وأنها شهدت تطورات كبيرة في السنوات الماضية». وشدد على متانة العلاقات الاقتصادية والاستثمارية بين البلدين وأهمية استمرار الاستثمارات التركية في قطر، خاصة أن الشركات التركية تعد شركات عالمية وهي محل ترحيب.

وتأتي الزيارات المتواترة بين البلدين تتويجا للإعلان السياسي المشترك التركي القطري، الذي يجسد مدى التقارب المتزايد بين البلدين في أوسع مضامينه.

وتشهد العلاقات التركية القطرية تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة، من خلال تقارب مواقف ورؤى البلدين تجاه القضايا العربية والإقليمية، والتوافق حول الملفين المصري والسوري وباقي دول الربيع العربي، بالإضافة إلى تنامي التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بينهما، وزيادة أعداد السياح القطريين إلى تركيا.

المظلة العسكرية

التعاون القطري التركي الاستراتيجي أخذ بعدا جديدا مؤخرا بإعلان أنقرة عن مشروع عسكري جديد كان نقطة تحول محورية ولافتة لا تزال محل رصد واهتمام دول عدة. وكان لتصريح رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان التركي، برات جونقار، بالتأكيد أن اللجنة صادقت على عدد من مشاريع القوانين، من بينها مشروع «اتفاق تعاون عسكري» بين تركيا وقطر، تأثير وصدى دولي كبيرين. الاتفاق ينص على إتاحة المجال لكل دولة موقعة نشر قوات على أراضي الدولة الأخرى. وبمقتضى الاتفاق يتم تبادل خبرات التدريب العملياتي، وتطوير الصناعات العسكرية، مع إمكانية تبادل نشر قوات مشتركة بين البلدين إذا اقتضت الحاجة، وإجراء مناورات عسكرية مشتركة. المسؤول التركي نوه إلى أن بلاده تنظر إلى علاقاتها مع دول الخليج، من خلال منظور استراتيجي، وتعتبر قضية أمن واستقرار بلدان المنطقة، العنصر الأكثر أهمية في رؤيتها الاستراتيجية. إضافة جونقار لنقطة في إعلانه كانت لها دلالة قوية بالتأكيد على أن «الاتفاق يوفر لبلدنا أرضية استراتيجية، في هذه المنطقة المعروفة من قبلنا منذ فجر التاريخ».

أهمية استراتيجية

يرى مراقبون أن تطابق وجهات النظر بين الدوحة وأنقرة في الكثير من القضايا والملفات الإقليمية والدولية، يأتي بسبب التنسيق المستمر بين قيادتي البلدين وحرصهما المشترك على بلورة مواقف تتسق مع المبادئ الأصيلة، فالثقل الكبير الذي تتمتع به تركيا إقليميا ودوليا يجعل منها لاعبا فاعلا في استقرار المنطقة، ووسيطا لحل النزاعات ودعم جهود السلام.

فورة اقتصادية

ويعد التعاون الاقتصادي بين البلدين عنواناً عريضاً لتطور علاقاتهما، إذ بلغ حجم التبادل التجاري 1.3 مليار دولار في 2013، فضلاً عن أن استثمارات الشركات التركية في السوق القطرية بلغت 12 مليار دولار، ما يعكس الرغبة المتبادلة في ترسيخ علاقات اقتصادية نموذجية. وتشكل تركيا للقطريين بلداً متطوراً آمناً، لذلك يقصدونها للسياحة والتعرف على طفرتها الهائلة في المجالات المختلفة، حيث بلغ عدد زائريها من المواطنين القطريين 15 ألف سائح في العام الماضي، ويتوقع المراقبون إرتفاع العدد مستقبلاً، خصوصاً مع إرتفاع عدد رحلات الخطوط الجوية القطرية للمدن التركية. وشهدت العلاقات القطرية التركية توقيع عدة اتفاقيات اقتصادية مهمة بين البلدين أسهمت بشكل مباشر في تطوير العلاقات الثنائية، مثل اتفاقيات تطوير التبادل الاقتصادي وحماية الاستثمارات ومنع الازدواج الضريبي وإعفاء الشركات التركية من شرط الكفيل، هذا بالإضافة إلى الزيارات العديدة المتبادلة والتي قام بها كبار المسؤولين في البلدين والتي عززت من مسيرة تلك العلاقات وأكسبتها قوة ومتانة وفتحت أمامها آفاقا واسعة من أبواب التعاون الاقتصادي والاستثماري المشترك.

ويشير الخبراء إلى أن الفرص الآن مهيأة أكثر من أي وقت مضى لإقامة علاقات تجارية واقتصادية متميزة تكون تتويجا وتعبيرا حقيقيا وصادقا لحجم العلاقات التي تربط بين القيادتين في البلدين، فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين قطر وتركيا خلال السنوات الخمس الأخيرة. ويصل حجم الاستثمارات القطرية في تركيا إلى أكثر من مليار دولار. فالدوحة تشكل اليوم بوابة أنقرة نحو أسواق الخليج. وبفضل مكانتها الاقتصادية الكبيرة وريادتها في مجالات تصدير الغاز، أصبحت قطر مؤهلة لأن تشكل نقطة انطلاق لأي دولة تريد دخول الأسواق الخليجية الأخرى.

وتشير معطيات لغرفة تجارة وصناعة قطر إلى أن رأسمال الشركات التركية العاملة في قطر يتجاوز الـ1.6مليار دولار، وتستثمر خصوصا في قطاع الإنشاءات والسياحة والديكور، ويبلغ حجم المشروعات التي تنفذها شركات تركية في قطر نحو 13.5 مليار دولار معظمها تمت ترسيته في السنوات العشر الأخيرة.

وفي تصريح سابق له يؤكد أحمد ديميروك، سفير تركيا لدى الدوحة: «إن العلاقات بين البلدين تشهد تطورا كبيرا، وتسجل نموا كبيرا في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والبشرية، وتركيا وقطر بلدان صديقان تربطهما علاقات متميزة، وهما ينحدران من ثقافة وعلاقات تاريخية وطيدة». وقال «نحن سنمضي قدما من أجل تعزيز العلاقات بين

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

الإخوان المسلمين، وهنا تكمن المشكلة التي تحتاج إلى حل. ولكن هل السعودية حريصة على هذا أم أنها على استعداد للتضحية بتميز العلاقة مع مصر لإرضاء تركيا؟».

لا تراجع بالنسبة للإخوان

ويضيف: «قرار السعودية إعتبار جماعة الإخوان «ارهابية» يعد قرارا استراتيجيا ولا يمكن أن تتراجع في مثل هذا القرار، وهذا سيعني أن السعودية تعجلت في اتخاذ مثل هذا القرار، وأظن أنها سترى أن أي جماعة سياسية مرجعيتها للإسلام تشكل خطرا عليها بطبيعة الحال، أن السعودية ترى أنها دولة تطبق الشريعة الإسلامية وبالتالي يجب أن يكون النظام السعودي هو مرجعية النظم الحاكمة في الدول الإسلامية، وهذا أمر لا تقبله جماعات إسلامية معينة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وبالتالي سيظل التناقض واضحا بين النظام السعودي وجماعة الإخوان المسلمين. والسعودية كانت تستطيع ان ترى في الإخوان المسلمين جماعة يمكن استخدامها لضرب القومية العربية ولضرب النظم القومية مثلما حدث في الستينيات ضد جمال عبد الناصر وغيره، ولكن الإخوان الآن يريدون ان يحكموا وإن حكموا في مصر، فمعنى ذلك أنهم سوف يحكمون في كل العالم العربي بما في ذلك السعودية نفسها، وهو ما تراه السعودية خطرا عليها».

حالة سيولة

وقال السفير ابراهيم يسري، مساعد وزير الخارجية ومدير إدارة القانون الدولي والمعاهدات الدولية الأسبق «كل ما يقال الآن هو مجرد إفتراضات ولا توجد ثوابت، لان المنطقة ما زالت في حالة سيولة، والوضع في مصر لن يهدأ إلا مع حلول الشرعية وإغلاق السجون والإفراج عن الأبرياء، وإن لم يحدث ذلك فإن دول العالم كله لن تستطيع وقتها مساعدة مصر التي كانت تمثل توازنا في المنطقة بين تركيا وإيران والسعودية، وهذا التوازن إنهار بإنهيار العراق ومصر».

وقال الدكتور سعيد صادق، استاذ علم الاجتماع السياسي «السعودية في حاجة إلى تركيا في الوقت الحالي، لأن تركيا وإيران أيضا هما أكثر الدول استقرارا في المنطقة، ولكن في الوقت نفسه تحتاج السعودية إلى مصر، لأن مصر من الناحية الجغرافية تقع بجانب السعودية وأقرب لها، والسعودية لا تستفيد من أن تكون الجبهة التي بجانبها احتلال من جماعات إرهابية وأيضا السعودية في حاجة إلى مصر لأسباب أمنية بحتة لأن من الممكن أن يتحدث الإعلام المصري عن الوهابية وإذا حدث ذلك ستكون السعودية في مأزق لأن تأثير الإعلام المصري في هذا الأمر أكثر من تأثير الإعلام التركي، فالسعودية في حاجة إلى مصر وتركيا معا».

وأضاف «من الصعب أن يؤدي التقارب السعودي التركي إلى تهدئة العلاقات بين مصر وتركيا، لأن النظام التركي نظام إخواني، كما أن التقارب السعودي التركي لا يعني أن تتراجع السعودية عن كون جماعة الإخوان إرهابية».

مصالحة مع الإخوان

وقال الدكتور يسري الغرباوي، الخبير السياسي في مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، «إن التقارب السعودي التركي سيؤثر بشكل كبير على العلاقات بين مصر والسعودية وليس فقط من خلال الدفع لإجراء مصالحة مع الإخوان ولكن أيضا للضغط على الدولة المصرية لإتخاذ سياسات معينة منها الإفراج عن المعتقلين من الإخوان وربما أيضا التهديد والتلويح بملف المساعدات المالية على وجه التحديد، وكل هذا سوف يؤثر بشكل واضح، الأمر الثاني يكمن في الترتيبات الإقليمية التي تقوم بها مصر في الوقت الحالي، وكل هذا سوف يساهم بشكل كبير في إفشال أي محاولات مصرية لتطويق تركيا، وكل هذا وارد تماما ويؤثر بشكل كبير».

وأضاف «إن التقارب السعودي التركي من الصعب أن يؤدي إلى تهدئة العلاقات بين مصر وتركيا، وخاصة في ظل وجود أردوغان لأن تواجده يؤثر بشكل كبير على عدم المصالحة بين مصر وتركيا، لأن أردوغان ينظر إلى الأمر بصورة شخصية وينتمي إلى فصيل الإخوان المسلمين وكل هذا يؤدي إلى عدم المصالحة مع مصر».

وكانت وسائل الإعلام التركية أعلنت أن العاهل السعودى الملك سلمان بن عبدالعزيز أعلن عن توافق العلاقات التركية السعودية، وقالت أن وزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان سيزور تركيا في شهر نيسان/إبريل المقبل، وإن الملك سلمان بن عبد العزيز كلف نجله محمد وزير الدفاع بالإهتمام بشؤون العلاقات مع تركيا.

واعتبرت تركيا أن هذه الخطوة ذات أهمية كبيرة خصوصا بعد الجمود الذي طرأ على العلاقات التركية السعودية بسبب إختلاف موقف البلدين حيال ما حصل في مصر بعد 3 تموز/يوليو وأدى إلى تعليق الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية التي كانت قد أبرمت بين الطرفين خلال زيارة رسمية قام بها (الملك الجديد) سلمان بن عبد العزيز إلى تركيا حين كان ولياً للعهد في شهر آيار/ مايو 2013.

شعبينا الشقيقين وكذلك عن طريق التعاون والتضامن، وسنواصل في الاستثمار لإثبات وجودنا والتعاون مع قطر». حمد ديميروك، يؤكد إنه يسعى كسفير لبلاده في الدوحة إلى دفع العلاقات نحو مزيد من القوة والعمق على المدى البعيد، منوها إلى أن العلاقات التجارية لم ترتق بعد إلى درجة العلاقات الدبلوماسية المتميزة، ومن هنا فهو يسعى لزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين في المستقبل القريب، وهذا يتطلب العمل الجاد، فقطر وتركيا بلدان يكملان بعضهما البعض بما يسمح بتنمية تلك العلاقات التجارية إلى أبعد مدى.

التبادل الثقافي

وخارج سلة العملات ودائرة المبادلات التجارية أطلقت الدوحة وأنقرة فعاليات ثقافية على مدى عام في إطار ما أسمته احتفالية العام التركي القطري 2015. وشارك في إعلان تدشين هذه الفعالية وزيرا الثقافة في البلدين حمد عبد العزيز الكواري وعمر تشيليك. وفي كلمة افتتاحية للحدث أكد الوزير التركي أن قطر تحظى بمكانة خاصة لدى «الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، وأحمد داود اوغلو رئيس الوزراء، حيث كانت المحطة الثالثة في زيارتهما الخارجية بعد قبرص الشمالية وأذربيجان وذلك لأننا نعتبرها دولة لها أهمية وثقل في المنطقة، وهو ما يدل على عمق العلاقات بين القيادتين».

وأضاف: «نحن كشعبين لسنا بعيدين وقلوبنا واحدة ويجمع بيننا رابط روحي هو الإسلام». وأعلن الوزير التركي للعلن أن الشيخ تميم بن حمد آل ثاني والرئيس أردوغان «وجها بتقوية العلاقات الثقافية بين الجانبين وهو ما نعمل عليه بالتعاون والاتفاق مع سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون التراث». وتابع: «إننا في تركيا نثمن الجهود المثمرة لقطر في المجال الثقافي والحضاري فهي بمثابة لؤلؤة الخليج في ميادين كثيرة»، مشيرا إلى أن هناك تداخلا وتأثيرات مشتركة خاصة بين الفن والحضارة الإسلامية، التي وضحت في متحف الفن الإسلامي في قطر ومتحف الحضارة العربية والإسلامية في تركيا. وأوضح وزير الثقافة والسياحة التركي أن العام الثقافي قطر– تركيا سوف يشهد جملة من الأنشطة التي تعبر عن الثقافة التركية، مؤكدا أن الجانب التركي سوف يقوم بدعم الأنشطة القطرية التي تعرض لديها لخروج هذه العام بصورة مشرفة، وبما يسمح للشعب التركي التعرف على الثقافة القطرية.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8044 الأحد 15 آذار (مارس) 2015 ـ 24 جمادى الأولى 1436هـ

ارتياح أمريكي للتقارب بين تركيا والدول الخليجية المتنافسة

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تجاهل الإعلام الأمريكي والوسط السياسي زيارة رئيس الوزراء التركي أحمد داود اوغلو إلى مدينة نيويورك أثناء الهرج على خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لدرجة إعتراف السكرتير الصحافي لوزارة الخارجية الأمريكية بأنه لا يعلم جدول أعمال الضيف التركي، في حين حاولت الصحافة الأمريكية والتركية المعارضة ترويج فكرة مفادها انه ليس موضع ترحيب ولكن هذا الأمر غير مرجح تماما.

وبغض النظر عن الخلافات بين واشنطن وأنقرة في عدة قضايا من بينها محاربة تنظيم الدولة الإسلامية وكيفية التعامل مع مصر والصراع العربي الإسرائيلي وتراجع الحقوق المدنية والسياسية في تركيا إلا ان هذه البنود لا تمنع الإقرار بان هناك تحالفا استراتيجيا بين الولايات المتحدة وتركيا، ومن الضروري ادراك ذلك جيدا عند التحدث عن نقاط تشابك وتقاطع في علاقات تركيا مع الدول العربية مع الرؤية الأمريكية للدور التركي في المنطقة وفقا لحسابات التفاضل والتكامل.

هذا الأمر يسري أيضا عند مناقشة العلاقات التركية السعودية، حيث تختلف وجهات نظر الرياض وأنقرة حول القضايا الإقليمية ولكن العلاقة بينهما متينة ولا يمكن المساس بها، وكان هنالك حرص واضح عن ابعاد العلاقات الثنائية عن المشاحنات الإقليمية ادراكا من العاصمتين للتنافس الإقليمي المتوتر بين السعودية وإيران، وحاولت تركيا مزج المصالح السعودية التركية في سوريا فهما مثلا على إتفاق بشأن رحيل الرئيس السوري بشار الأسد رغم تشابك ما يدعوه الخبراء بالمحور التركي القطري المنافس للدور السعودي في سوريا.

وقد حرصت الولايات المتحدة من جهتها على عدم التعليق على المشاحنات التركية الخليجية وخاصة فيما يتعلق بالتنافس المحتمل بين الأدوار والمواقف التركية والسعودية حول مصر وليبيا وسوريا حيث يدعم حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم حكومة طرابلس بدلا من حكومة طبرق كما تعتبر السعودية الداعم الأبرز للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في موقف يتعارض مع الرؤية التركية ناهيك عن اختلاف الرؤية تجاه جماعة الإخوان المسلمين.

وفي الواقع، يمكن القول ان المواقف السعودية التركية تقاربت أكثر في الآونة الأخيرة حيث وعد العاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز أثناء زيارة اردوغان للرياض بدعم تركيا في إعلان منطقة حظر الطيران والاتفاق على زيادة الدعم التركي السعودي للمعارضة السورية إلى مستويات غير مسبوقة، وهذا التقارب قد يؤديي بالتالي إلى إنجرار الولايات المتحدة بشدة إلى فكرة منطقة الحظر الجوي التي تتحفظ عليها واشنطن، أما زيادة الدعم للمعارضة فهو بالتأكيد خبر يسعد ساسة واشنطن الذين لا يريدون رؤية قوات برية أمريكية في الشرق الأوسط والإستعاضة عنها بقوات عربية وإقليمية تقوم بالدور نفسه.

ومن الواضح ان السعودية لا تشعر بإرتياح لتصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة وخاصة في العراق وسوريا واليمن وهي حريصة على جذب تركيا إلى الصف نفسه ما سيؤدي بالتالي إلى تحالف سني وفقا لآراء الخبراء ضد العالم الشيعي وهو بالتأكيد تحالف تشجعه واشنطن خفية من أجل وقف تصاعد النفوذ الإيراني في المنطقة أو على الأقل خلق حالة من توازن القوى الإقليمية في الشرق الأوسط تسمح لواشنطن باحراز فتوحات دبلوماسية دون عائق.

حاول العاهل السعودي الملك سلمان إنهاء الأجواء العدائية بين اردوغان والسيسي من أجل تغيير موازين القوى في المنطقة ولكن اللقاء السياسي الأول في هذه المحاولة لم يسفر عن أي نتيجة، في حين أكد أردوغان ان الحساسيات بين السعودية وتركيا بشأن مصر لن تؤثر على العلاقات بين البلدين كما اعترف بان السعودية لا تصر على ذلك وهي حريصة على معالجة القضايا الثنائية الأخرى بشكل منفصل.

الهاجس السعودي منصب في إتجاه تشكيل كتلة سنية تشمل تركيا ضد طهران، والولايات المتحدة بدورها تشارك الدول السنية هذا القلق رغم تجاهلها لامتداد النفوذ الإيراني في سوريا والعراق واليمن بسبب الحرب ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» ومساعي التوصل لاتفاق مع إيران يمنعها من الحصول على أسلحة نووية ولكنها تعلم جيدا ان خطر هذا النفوذ سيتصاعد مع هزيمة تنظيم الدولة.

التشابك المذهل في المصالح والعلاقات بين الولايات المتحدة من جهة وتركيا والدول الخليجية من جهة أخرى ازداد تعقيدا في السنوات الأخيرة، فالولايات المتحدة ملتزمة بالدفاع عن تركيا في مواجهة أي عدوان ولكنها تضايق أنقرة في كثير من المسائل وأحيانا تضعها في موقف محرج، وقد كانت لأمريكا تجارب تاريخية وسياسية رديئة جدا من بينها وقوفها وراء انقلاب الجيش ضد الحكم المدني والتلويح بملف الأرمن وقضية سيفر التي تشير إلى اتفاقية سرية لتقسيم تركيا مما أثار شكوكا تركية دائمة حول النوايا الأمريكية بشأن تفتيت المنطقة إلى دويلات متناحرة. والقراءة السريعة للوضع الراهن في المنطقة تشير إلى أن هنالك حرصا «مؤقتا» من جميع الأطرف على وحدة المنطقة ولكن لا أحد يعلم مصير المنطقة بعد الإنتهاء من معركة تنظيم الدولة ومحاولات الإطاحة نهائيا بالأسد.

هذا الحرص «المؤقت» والذي يشمل أيضا، عدم تفتيت العراق إلى قطع طائفية أدى إلى تشابك المصالح الأمريكية التركية الخليجية وخاصة في الشأن العراقي والسوري مما يعنى مباركة أمريكية لأي محاولات تقارب في وجهات النظر بين هذه الأطراف.

وحرصت إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما مرارا في مشهد غير مألوف على عدم اتساع الخلافات الخليجية – الخليجية إلى نقطة حرجة خاصة بعدما تردد الحديث عن وجود محور تركي – قطري مقابل السعودية ودول المنطقة، وقد صرح أكثر من مسؤول أمريكي في أوقات سابقة بان الولايات المتحدة بذلت جهودا لكي تتجاوز هذه الدول خلافاتها، وبالفعل عقد عدد من المبعوثين الأمريكيين للمنطقة اجتماعات مع قادة المنطقة لهذا الغرض مع تأكيد ان علاقات واشنطن الوثيقة والاستراتيجية خاصة مع قطر والسعودية تسمح لها بلعب دور دبلوماسي ايجابي في هذا الشأن. وبالفعل، تجاوزت دول الخليج خلافاتها مما يشير إلى رغبة أمريكية قوية على توحيد الجهود الخليجية بعيدا عن الحساسيات من أجل الدفع في اتجاه القضاء على تنظيم الدولة ووضع حد للحرب الدموية في سوريا.

في نهاية المطاف، ليست للولايات المتحدة مصلحة حقيقية في تقارب دول الشرق الأوسط إلا بما يخدم أهدافها، وفي هذه المرحلة، يتطلب مشروع القضاء على «الدولة» الكثير من الجهود المشتركة بين دول المنطقة ناهيك عن ابعاد أي محاولات للتشويش بما في ذلك الخلافات الإقليمية غير العميقة وهي الوصف المعقول لمعظم الحساسيات الحالية ولكن من الخطأ الإعتقاد بأن هذه المصلحة الأمريكية المؤقتة ستصبح يوما ما جزءا من أستراتيجية شاملة.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

تركيا والسعودية: سعي لتحسين العلاقات بدون مصر السيسي

لندن – «القدس العربي»:
إبراهيم درويش

هناك قدر من التفاؤل يسود العلاقات السعودية– التركية والذي نبع من الزيارة المهمة التي قام بها الرئيس التركي طيب رجب أردوغان للرياض في 2 آذار/مارس الحالي واجتمع فيها مع الملك سلمان بن عبد العزيز. ولم يرشح عن ما جرى في اللقاء إلا القليل وقد تركت السعودية للصحافيين تفسير والتبشير لما يمكن أن ينظر إليه توجه جديد في السياسة الخارجية السعودية، والعودة للدور التقليدي الذي مارسته السعودية باعتبار ما تنظره لنفسها ككعبة لاعبة في الإقتصاد الدولي (أكبر منتج للنفط في العالم) وكحامية للحرمين/ أي حامية للمسلمين وممثلة للإسلام السني. فرغم تمسك القيادة السعودية بما أقامه الملك عبدالله الذي توفي في 23 كانون الثاني/يناير من علاقات على الصعيد المحلي والخارجي، إلا أن سلمان أجرى تغييرا في «الطاقم القديم» والذي سبب توترا في علاقات السعودية مع جوارها ودول مهمة في الساحة الإقليمية والإسلامية مثل تركيا. ففي عهد الملك عبدالله خرجت الخلافات السعودية – الأمريكية للعلن حول عدد من الملفات وأهمها إيران وسوريا. كما وانجرت السياسة السعودية حسب رأي البعض للحرب ضد الإسلام السياسي متأثرة بالإمارات العربية التي أخذت على عاتقها محاربة ودعم كل الجهود لـ «سحق» الإسلاميين.

تحديات

لكن هذا التحليل لا يأخذ بعين الإعتبار التحديات الكبيرة التي يواجهها الملك الجديد، فقد وصل للحكم في وقت تعيش فيه المملكة تهديدات من كل جانب، في العراق وسوريا ولبنان واليمن وهي الدول التي باتت عواصمها واقعة ضمن الهيمنة الإيرانية ويضاف إلى هذا التحدي لشرعيتها النابع من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا والذي لم يخف طموحاته في منازلة الدولة السعودية ودعا أتباعه والمتعاطفين معه لتنفيذ هجمات في السعودية. ومن هنا تحتاج الرياض لأصدقاء كثر وأعداء أقل. ولهذا يجري اليوم تسويق فكرة «ضبط» العلاقات الخارجية ودفن الخلافات والتغاضي عن التهديدات الأقل للتصدي للأخطر وهما في نظر السعودية إيران وتنظيم الدولة الإسلامية. وما يجمع أنقرة أكثر مما يفرقهما إذا أخرجنا مصر/الإخوان من معادلة الخلاف، فالمصالح التركية – السعودية تتلاقى في سوريا وإلى حد ما في العراق.

تحالف سني

وضمن هذا الواقع يجري اليوم الحديث عن فكرة تحالف سني يجمع المحاور السنية الكبرى (أنقرة– الرياض– القاهرة) حول القضايا الكبرى. واللافت في الإنتباه أن أردوغان زار الرياض في الوقت الذي كان فيه رئيس مصر عبدالفتاح السيسي فيها. وهو ما قاد لاعتقاد بوجود مصالحة بين الزعيمين برعاية سعودية. ولم تحدث، فقد سبق السيسي اللقاء بتحذير السعوديين من خطر انهيار مصر على المنطقة، فيما أكد أردوغان للصحافيين أن بلاده متفقة مع السعودية في كل شيء إلا مصر. ولهذا تظل الأخيرة ملفا مؤجلا، وكما أشار تحليل في مجلة «فورين أفيرز» فهناك صعوبة في حل الخلافات التركية– المصرية نظرا للموقف المتشدد لأردوغان من السيسي الذي يراه غاصبا للسلطة وقامعا للمتظاهرين. فيما حاول الرئيس المصري اللعب بالورقة الإقليمية والتأثير على وضع تركيا في شرق المتوسط من خلال التحالف مع منافسي تركيا وأعدائها، اليونانيين والقبارصة. لا يمكن بعد كل هذا استبعاد الدعم السعودي لمصر من فكرة «ضبط إيقاع» السياسة. ويمكن رصد هذا في سلسلة من المقالات والإفتتاحيات في الصحافة السعودية التي انتقدت القيادة المصرية وذكرتها أن مساعدة السعودية لها حدود ويجب أن لا تتوقع دائما «هبة أو شيكا على بياض» وفي السعودية لا تصدر هذه المقالات بدون إيماءة رسمية. كما وكتبت صحيفة «عكاظ» في افتتاحية لها عن العلاقات مع مصر التي دخلت «منعطفا جديدا» وما إلى ذلك. وأعطت تصريحات وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أملا في تخفيف السعودية موقفها من الإخوان عندما نقلت صحيفة «الجزيرة» السعودية عنه قوله «ليست لدينا مشكلة مع الإخوان، مشكلتنا مع فئة قليلة تعطي البيعة للمرشد». ولعل التغير في النبرة هو ما دفع الرئيس المصري في 22 شباط/ فبراير لإلقاء خطاب يؤكد فيه على عمق احترام مصر للعلاقات المصرية مع دول الخليج وأن مصر ممتنة للدعم الذي تقدمه هذه الدول لها. وفسر الخطاب على أنه محاولة من الرئيس المصري لتقليل الأضرار التي سببتها التسجيلات الصوتية ونسب للسيسي فيها وهو يصف ثراء دول الخليج «بالأرز». وعموما لا يمكن للمتابع لما يكتب في الصحافة السعودية إلا وملاحظة تغير في المزاج وطريقة التعامل مع مصر، وقد انعكس هذا في رد فعل الإعلام المصري المطبل للسيسي.

لا تغيير

لا يعني كل هذا تغيير السعودية سياستها تجاه الإخوان، فبعد كل هذا مضت الرياض وراء القاهرة وأبو ظبي في توصيف الجماعة بالإرهابية وأسهم الملك عبدالله بدعم الإطاحة بنظام محمد مرسي ودعم الإنقلابيين. فقد نقلت وكالة «رويترز» عن دبلوماسيين قولهم إن شكوك السعودية العميق بالإخوان المسلمين لم تتغير، ولكن الموقف الذي يتبناه سلمان أكثر دقة من تفكير سلفه الملك عبدالله ويقوم على التساهل مع الحلفاء. فلا تغير حدث على نظرة السعودية تجاه الإخوان، فهي تظل جماعة منافسة أيديولوجيا لشرعية العائلة الحاكمة ونموذج السلفية فيها. ومن الواضح أن الملك سلمان ليس قلقا من تنوعات إخوانية في اليمن وسوريا فهو بحاجة إليها لمواجهة الحوثيين ونظام الأسد، ومستعد على ما يبدو لمنح الإخوان دورا في الحياة الدينية والإجتماعية. وبدا تساهل الحكم الجديد بدعوته أحد أعضاء الإخوان البارزين للمشاركة في مؤتمر مكة لمكافحة الإرهاب وحضره المفتي العام للمملكة وشيخ الأزهر، ونظمته «رابطة العالم الإسلامي» والتي أنشئت في ستينيات القرن الماضي من أجل مواجهة الحركات القومية والشيوعية ولعب الإخوان دورا بارزا فيها. واللافت في الأمر أن الإخوان لعبوا دورا في الحرب الباردة السعودية – المصرية بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر إلا أنهم اليوم في قلب حرب باردة بين تركيا ومصر. ولا شك أن أي تفاهم تركي– سعودي حول مصر له ثمنه الذي يجب أن يرضي الأتراك وبالضرورة القطريين حلفاء الإخوان. ومن هنا لم يكن الرئيس التركي أردوغان تصالحيا بالدرجة الكافية مع مصر عندما نقلت عنه صحيفة «حريت» حديثه عن تحسن في العلاقات مع السعودية وقال «زادت آمالي بوصول علاقتنا الثنائية إلى مستوى أفضل». وفي الحقيقة لم تتوتر العلاقات التركية – السعودية بالقدر نفسه الذي وصلت فيه العلاقات مع مصر بعد أنقلاب 3 تموز/يوليو 2013.

مسار علاقات

فمنذ خروج تركيا من عزلتها عن الشرق التي فرضها عليها مصطفى كمال أتاتورك بعد إلغائه الخلافة 1924 ارتبطت صورة تركيا العائدة في ذهن العربي بالمعجزة الإقتصادية التي حققتها تركيا منذ أكثر من عقدين، فقد باتت المنتجات التجارية التركية هي مفتاح لاكتشاف العربي تركيا مرة أخرى ومن ثم جاء غزو الدراما التركية المدبلجة خاصة مسلسل «نور» الذي شاهده أكثر من 85 مليون عربي، وأصبح السياح العرب يتوافدون على تركيا للتعرف على منجزات هذا البلد تماما كما فعلوا من قبل مع ماليزيا التي كانت واحدة من نمور آسيا، وها هم اليوم يبحثون عن «نمور الأناضول» الذين يقفون وراء المعجزة التركية. ولا بد من الإشارة أن سياسة فتح جسور العلاقات مع العالم العربي، خاصة السعودية، جاءت في عهد الرئيس تورغوت أوزال وتزايدت في عهد حزب العدالة والتنمية الذي وصل إلى الحكم عام 2002 وتبنى استراتيجية «صفر مشاكل» التي صممها رئيس الوزراء الحالي أحمد داوود أوغلو وأعادت من خلالها تركيا علاقتها مع عالم الدول التركية في وسط آسيا والشرق العربي وشمال أفريقيا.

وتوثقت العلاقات التجارية مع السعودية التي اعتمدت عليها أنقرة في مجال الطاقة، وهو ما أدى لوصول الشركات التركية. وتفيد أرقام حكومية تركية أن حجم المشاريع التي حصلت عليها الشركات التركية في النصف الأول من عام 2012 وصل 12.1 مليار دولار. وتشير أرقام مجلس التصدير التركي أن حجم الصادرات التركية إلى السعودية قد زاد ليصل 3.7 مليار دولار عام 2012. وتعاون البلدان في المجال العسكري حيث شاركت السعودية في مناورات «نسر الأناضول» في عام 2011. وفي هذا السياق نظر لوصول البارجة الحربية التركية «بيوك آدا» ميناء جدة في 31 كانون الثاني/يناير والضجة الإعلامية حولها كإشارة لعودة العلاقات بين البلدين. ويمكن الحديث عن تعاون تجاري مماثل مع مصر حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين (2002–2013) من 301 مليون دولار إلى 5 مليارات دولار.

حاجة مشتركة

ويمكن القول أن البلدين بحاجة لبعضهما البعض، فتركيا بحاجة للإستثمارات السعودية والأخيرة بحاجة لأنقرة في سوريا. ولهذا فجوانب التقارب بينها أكثر منها في مصر وأهداف السياسة السعودية والتركية في المنطقة متشابهة. ويحلو للبعض استعادة التاريخ عندما تنشأ أزمات سياسية بين الدول، وفي الحالة السعودية يتذكر آل سعود الدور الذي لعبته قوات إبراهيم باشا في تدمير الدولة السعودية عام 1818 عندما قام نجل حاكم مصر باعتقال قادة الدولة السعودية وسلمهم للجلاد في اسطنبول إلا انه يظل تاريخا وتبقى مصالح الدول والشعوب أهم من الماضي. وما جرى من توتر هو نتاج الربيع العربي الذي أعاد ترتيب النظام العربي بالطريقة نفسها التي أعادت فيها الحرب العالمية الأولى تقسيم ميراث الدولة العثمانية. ووجدت تركيا حزب العدالة والتنمية نفسها تقف مع الثورات العربية وجماعات الإسلام السياسي التي خرجت منتصرة في كل الإنتخابات بمرحلة ما بعد الثورات العربية. واختارت السعودية وعدد من الدول الأخرى الوقوف ضد هذه التغيرات وأسهمت في هندسة ثورة مضادة حماية لنفسها من تداعيات الربيع العربي. وفي هذا السياق يعن للبعض الحديث عن صراع بين تركيا حول التمثيل السني والسيطرة على التفسير الديني. ورغم إنجاز الحركة الإسلامية التي خرج منها حزب العدالة والتنمية وقبوله بلعبة الديمقراطية بما فيها من ربح وخسارة وتبن للسوق الحرة وتعددية سياسية وتقديم التجربة عبر رؤية إسلامية إلا أن أردوغان لقي انتقادا من بعض الدوائر الإسلامية المحافظة عندما جاء مبشرا برؤيته في القاهرة. وحتى في السعودية فهناك موقف سلبي من الأردوغانية. ومن هنا فزعامة السنة في المنظور الأردوغاني تنبع من التماهي مع مشاكل الأمة الإسلامية وحماية المسلمين ضد الطغيان، ولعل هذا هو ما يدفع الموقف التركي من غزة ورفض الإستبداد السياسي. فيما ترى السعودية في مشروع الإسلام السياسي تهديدا على شرعيتها وما تراه حقا في قيادة العالم الإسلامي. وهذا ما يفسر شعبية أردوغان في العالم العربي حيث تفوق على شعبية الملك السعودي حسب استطلاع بيو.

وبعيدا عن معنى الجاذبية في المشروع التركي وحداثته ومحاولته تنزيل الإسلام على الواقع، يظل التقارب بين البلدين تحكمه في النهاية رغبة الرياض بمواجهة محاور الإضطراب في العالم العربي الممتدة من بغداد عبر دمشق إلى صنعاء وفي كل هذا تحتاج الرياض مساعدة من أنقرة. ولكن مساعدة تركيا للسعودية قد تجرها لمواجهة إيران التي توقفت الحروب معها منذ عام 1616 والتورط في مسألة صراع طائفي يتناقض مع سياسة حسن الجوار التي تبنتها تركيا منذ أكثر من عقد. ولا بد من القول أن نهاية النظام الإستبدادي في المنطقة وانتصار الثورة المضادة قد خلط كل الأوراق التركية. فعلاقة أنقرة مع الغرب ليست في أحسن حالاتها، وأصدقاءها في واشنطن قلة بسبب موقفها من الحرب على تنظيم الدولة وربطها المشاركة باستهداف نظام بشار. لكل هذا قد يمنح دفء العلاقة طريقا لمواجهة الملفات الشائكة بالنسبة للسعودية وخروجا من العزلة بالنسبة لأردوغان.

تحقيقات

تعود لتنفيذه الشهر الجاري بعد إيقافه لأكثر من ربع قرن

التجنيد الإلزامي في الكويت توافق حكومي وشعبي وسط تذمر الشباب

الكويت ـ «القدس العربي»: منى الشمري

بعد توقفه لأكثر من ربع قرن يكثر الحديث أخيرا في الكويت عن عودة التجنيد الإلزامي أو مايعرف بـ «الخدمة العسكرية» إلى أرض الواقع وحيز التنفيذ بمطالبات نيابية توافقها رغبة حكومية سببها التغييرات السريعة في المنطقة وظهور مخاطر عدة من دول مجاورة كإيران والعراق ومايجري في سوريا واليمن ووفق إعلان لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية التي أكدت أنها ستضع قانون التجنيد الإلزامي على قائمة الأولويات لإنجازه في جلسة 10 اذار/مارس الجاري.

الرأي العام انقسم بين مؤيد ومعارض «القدس العربي» استطلعت آراء عدد من الشباب والناشطين السياسيين وأعضاء البرلمان بإعادة فتح باب التجنيد الإلزامي وتحديده بشروط تتوافق مع متطلبات الاستفادة من الشباب وإعادة تأهيل وتمكين هذه الطاقات من خدمة الكويت في أي ظروف تمر بها، واستطلعنا آراء مختصين اجتماعيين وأمهات ليلقي المشروع بابعاد اجتماعية وتربوية وليس سياسية فقط.

نواب متحمسون

في البداية قال النائب سلطان اللغيصم: إن لجنة الداخلية والدفاع انتهت من مناقشة مواد مشروع قانون الخدمة العسكرية الوطنية بتوافق بين السلطتين، مضيفا أنه سيتم التصويت عليه في اجتماع اللجنة المقبل ومن ثم رفعه إلى المجلس للتصويت عليه وإقراره في مداولتيه الأولى والثانية.

وأوضح أن المشروع بقانون ينطبق على كل كويتي أتم الثامنة عشرة من عمره على أن يقدم نفسه خلال ستين يوما من التاريخ الذي يتم فيه هذه السن، ويحدد القانون مدة الخدمة العاملة باثني عشر شهرا تشمل فترة تدريب عسكري وفترة خدمة، ويستثنى من القانون المعينون أو المتطوعون في رتبة عسكرية في الجيش أو الشرطة أو الحرس الوطني أو الإدارة العامة للإطفاء على ألا تقل مدة خدمتهم عن خمس سنوات، والفئات التي يحددها مجلس الوزراء بناء على عرض وزير الدفاع وفقا لمقتضيات المصلحة العامة.

وبين اللغيصم أن المادة 12 من مشروع القانون نصت على الإعفاء من الخدمة الوطنية العسكرية للمكلف المصاب بمرض أو عاهة تمنعه من أداء الخدمة طبقا لشروط اللياقة الصحية للخدمة العاملة بناء على قرار اللجنة الطبية العسكرية المختصة، وكذلك أسرى الحرب وفقا للقوانين المحلية أو الدولية، ومن صدر حكم بثبوت غيبته خارج الكويت، والمكلف العائل من أبناء العسكري أو المجند أو الاحتياطي الذي يتوفى أو يسرح لمرض أصابه أو إعاقة أو عاهة ناجمة عن الخدمة العسكرية أو بسببها.

وأكمل: إن المادة 13 نصت على تأجيل الخدمة العاملة لمدة سنة قابلة للتجديد للفئات التالية: الولد الوحيد لأبوين أو الأب أو الأم والمعيل الوحيد لأبويه أو لأبيه المصاب بعجز طبي والمعيل الوحيد لأمه الأرمل أو المطلقة طلاقا بائنا أو المصاب زوجها بعجز طبي والمعيل الوحيد لأخيه أو لإخوته المصابين بمرض أو عاهة تمنعهم من إعانة أنفسهم مع تقديم ما يثبت ذلك سنويا.

ثقافة عسكرية

وأكد عضو مجلس الأمة السابق المحامي نواف الفزيع تأييده لإلزامية التجنيد، شريطة تقديم القانون بصورة متكاملة لتلافي سلبيات القانون السابق من أجل تحقيق المردود الايجابي له، لافتا إلى تجربة كثير من الدول الآخذة بقانون إلزامية التجنيد.

وأشار إلى ضرورة تغيير القانون السابق خاصة وأنه يخلو من الضوابط وأسس الاستفادة الحقيقية، لاسيما وأن الثقافة العسكرية بمفهومها الشامل متعددة ومتنوعة، لافتا في الوقت ذاته إلى أهمية التجنيد الإلزامي كونه سيعمل على اعداد الشباب وزيادة الثقة في النفس وتأهيل جيل يعمل على حماية الوطن والدفاع عنه.

وعن توجه مجلس الأمة لإقرار القانون خلال شهر اذار/مارس الجاري، أوضح الفزيع أن المبدأ موجود عند رئيس مجلس الوزراء منذ أن كان وزيرا للدفاع، وأعتقد أنه استمع للكثير من الملاحظات في هذا الشأن، متمنيا التعاون في إعداد وتفعيل القرار بشكل سريع، خاصة في ظل الأوضاع الإقليمية الحالية وما تعيشه المنطقة بشكل عام من توترات سواء على الصعيد السياسي أو الإجتماعي. ومن جهته قال الناشط السياسي المحامي جليل الطباخ أن معظم دول العالم لديها قانون للتجنيد الإلزامي بحيث أن الطالب بعد تخرجه من الثانوية العامة أو الجامعة يجب أن يؤدي واجبه الوطني لمدة سنة أو سنتين وهناك دول تكون المدة فيها أكثر من سنتين، علما بأن قانون التجنيد الكويتي كان موجودا لكن تم إلغاؤه دون أي أسباب!.

وأوضح أن تطبيق التجنيد الإلزامي بشكل عام له مميزات عدة أولها تأهيل وتدريب المواطن (عسكريا) لمواجهة أي خطر يواجه الدولة، لاسيما وأنه يجعل المواطن أكثر انضباطا وحزما واحتراما للقانون، فضلا عن أنه سيحد من إنفلات الشباب وتهورهم وعدم احترامهم للقانون وقدسية الدولة، ويجعلهم أكثر تعلقا وحبا لتراب وطنه.

وتابع في حال تطبيق التجنيد الإلزامي لابد من تثقيف الطالب المتدرب بعلوم تتعلق بالتربية الوطنية وأن حب الوطن وحب الأمير خط أحمر، وأنهما توأمان خرجا من رحم واحد، ذلك الأمر الذي نراه في الدول التي يجمع نظامها بين الرأسمالية والاشتراكية.

وأشار الطباخ إلى أنه خلال الفترة الأخيرة ونظرا لإنتشار الفساد والطائفية ظهر لدى البعض نوع من نكران الجميل وجحود للوطن ولسمو الأمير، وللأسف أن معظمهم تحركهم أجندات خارجية، وهم خطر مستمر على الدولة، يجب القضاء عليهم بلا رحمة بتطبيق القانون. وزاد أن مثل هذه الظواهر من الممكن علاجها بتطبيق العدالة بين الجميع خاصة في الحقوق المدنيه والوظيفيه والدينية، لافتا في الوقت ذاته إلى أن المواطن عندما يرى أن القانون يطبق على الجميع خاصة سراق المال العام، نجده ذاتيا وفطريا يحترم القانون ويحترم قائد الدولة وتراب وطنه.

واستطرد الطباخ قائلا أنه يجب أيضا أن يتضمن القانون تدريس الطالب ثقافة وعلوم التسامح الديني لكافة الطوائف المسلمة والمسيحية، خاصة وأن المحبة والتلاقي بين الأديان والمذاهب من أهم أسباب بقاء الدول والحضارات. مؤكدا أن جميع ما ذكر سلفا إذا لم يؤخذ بعين الإعتبار فإن قانون التجنيد سيصبح لا شيء ولن يستطيع تحقيق جدواه.

الجدير بالذكر أن التطوع كان المصدر الوحيد بالنسبة لتجنيد الرجال في الجيش الكويتي منذ إنشائه عام 1949 حتى برز التجنيد الإلزامي بصدور القانون رقم 1976/13 في 16 اذار/مارس 1976، المعدل بالقانونين رقمي 12 لسنة 1979 و66 لسنة 1980 الذي ألغي بقانون 102 لسنة 1980. ومن أبرز ملامح القانون 102 لسنة 1980 إشتراطه تأدية الخدمة الإلزامية لكل كويتي يتم الثامنة عشرة من عمره، وحدد القانون مدة الخدمة الإلزامية بسنتين وتخفض هذه المدة إلى سنة للحاصلين على مؤهل جامعي، وبين القانون الحالات الخاصة بتأجيل الخدمة الإلزامية لمدة سنة قابلة للتجديد أو إسقاطها عن بعض الفئات.

«اتجاهات» للبحوث: قانون تاريخي

أصدر مركز اتجاهات للدراسات والبحوث تقريرا يوضح فيه مزايا القانون الجديد للتجنيد الإلزامي الذي يتبناه نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع الشيخ خالد الجراح والمدرج على جدول أعمال لجنة الداخلية والدفاع والوارد ضمن أولويات السلطتين في دور الانعقاد الحالي، ويشير التقرير إلى مزايا القانون الجديد والمبررات التي تجعل عودة التجنيد ضرورة قصوى خلال المرحلة المقبلة.

وأكد «اتجاهات» أن القانون الجديد هو قانون تاريخي في نظر عدد كبير من المراقبين والمتخصصين كونه يحقق مزايا كبيرة للوطن والمواطن في هذا التوقيت الذي تعصف فيه الظواهر السلبية وقيم الاستهتار بالقوانين وسط الشباب، وكونه يسد أبواب التحزب والطائفية ويعالج العديد من سلبيات القانون القديم ويلبي طموحات المؤسسة العسكرية ويحقق مزايا عديدة في ظل المخاطر الاقليمية الكبيرة التي تحيط بالوطن. فهذا القانون كما يؤكد «اتجاهات» يترجم نتاج فكر وخبرة عسكريين كويتيين فضلا عن الاستعانة بنماذج وتجارب ناجحة طبقت في دول مختلفة.

التطور التاريخي

وقد أوقف النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع رئيس الوزراء الحالي الشيخ جابر المبارك العمل بنظام التجنيد الإلزامي في عام 2001، حينما صدر القانون 56 بتاريخ 28 تموز/يوليو من العام المذكور.

وأشار «اتجاهات» إلى ان المبارك أوقف العمل بالقانون السابق استجابة للتحفظات التي أثيرت عليه من حيث آلية استدعاء المجند وآلية التدريب المقرر له والمدة المقررة للتجنيد وآلية التطبيق في الوحدات العسكرية، وعدم الأخذ بعين الاعتبار عامل المسافة والسكن عند توزيع المجندين، فضلا عن بروز مظاهر المحسوبية والوساطة والتهرب من الخدمة العسكرية وعدم تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين المجندين ونقص جرعات التدريب التخصصي لوحدات المجندين وعدم تطبيق مبدأ التخصص الوظيفي للمجندين في الأماكن المناسبة لهم وغياب الحوافز المادية والتشجيعية للمجندين المتميزين، الأمر الذي أدى إلى عرقلة العمل به وعدم تطبيقه بالشكل الصحيح. كل تلك المثالب التي أغرقت تجربة التجنيد الإلزامي خلال تلك السنوات دفعت المبارك إلى إلغاء هذا القانون ليشكل تاليا جوهر مشروع قانون جديد وتضمينه نصوصا لتلافي الكثير من سلبيات القانون القديم، حيث سيتم تخفيض المدة

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

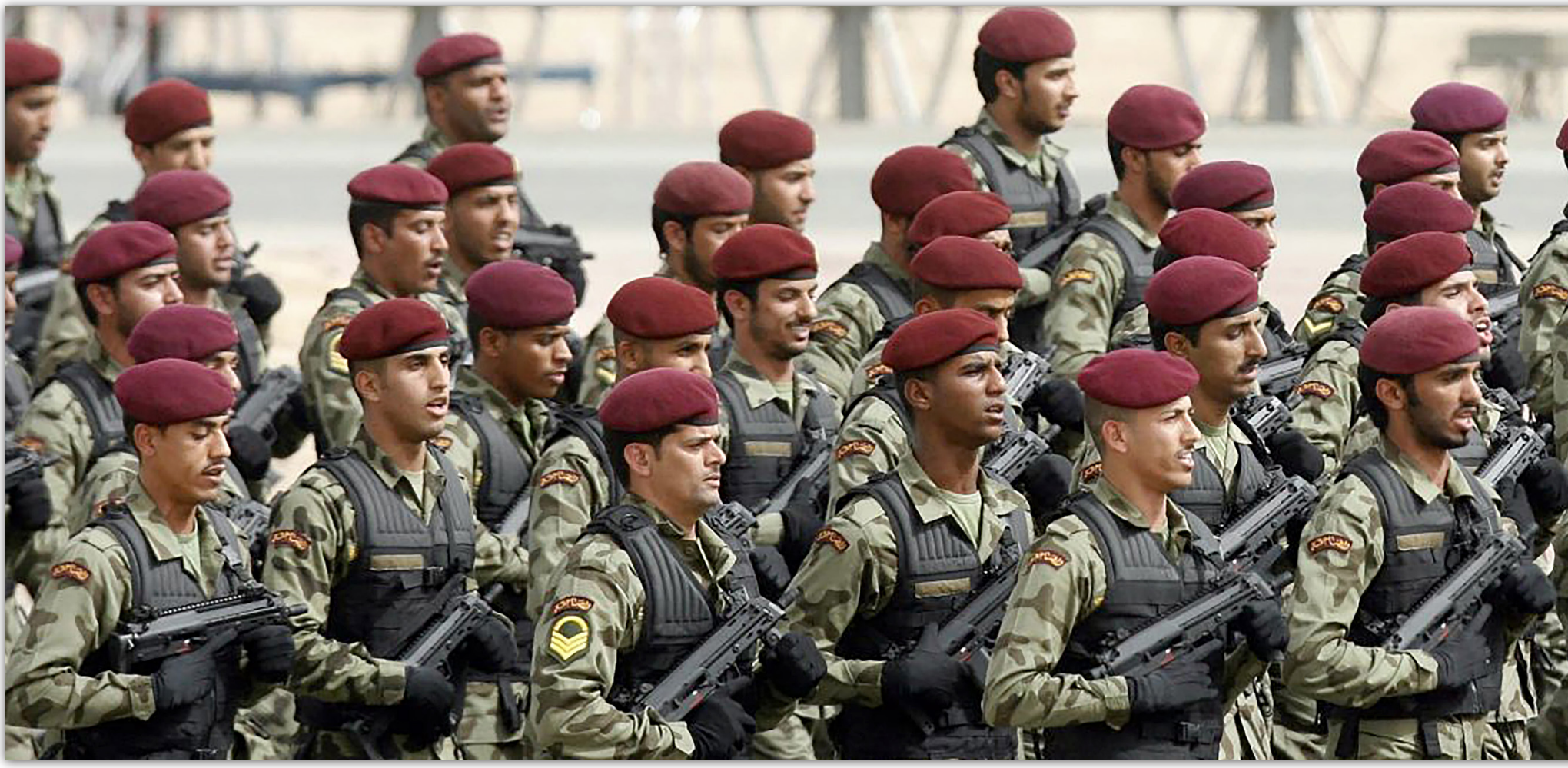

الزمنية في الخدمة من سنتين إلى سنة واحدة، وتطبيقه على جميع الشرائح الشبابية، وسيراعي مسألة التخصص بالنسبة للمجندين.

أبرز التعديلات

ومن أهم التعديلات في القانون وفق تقرير «اتجاهات» هو تعديل فلسفة القانون في حد ذاته بحيث يأخذ في اعتباره الإطار الفكري وليس المفهوم العسكري للتجنيد فحسب، ويواكب التطورات التي تشهدها الكويت، على الصعيدين الداخلي أو الخارجي، لتصبح هناك رسالة واضحة وأهداف محددة ومخرجات معينة تتحقق من سلامة تطبيقه في المرحلة المقبلة، لذلك كان تغيير مسمى القانون من التجنيد الإلزامي إلى الخدمة الوطنية العسكرية، ومن أبرز التعديلات على القانون السابق أيضا توحيد مدة التجنيد للكويتيين الذكور لتكون سنة واحدة بينما كانت المدة في القانون السابق هي 9 أشهر لخريج الجامعة و24 شهرا لغير الجامعيين ووضع ضوابط للفئات المستثناة من الالتزام والنص على عقوبات متدرجة بحق المتخلفين عن التجنيد والمتهربين دون عذر وقت السلم ووقت الحرب أو خلال الأحكام العرفية أو التعبئة العامة واستبدلت كلمة انتهاء الخدمة بالتسريح لما يحمله لفظ تسريح من معنى التأديب والعقوبة، والسماح بتأجيل خدمة طلبة المدارس الثانوية وما فوق من جامعات ومعاهد ولكل من المعيل الوحيد لأبيه أو أمه أو لأخيه أو لأخته وجواز تجنيد النساء بالخدمة العاملة بما يتفق وطبيعتهن.

مزايا الخدمة الوطنية

يكشف تقرير «اتجاهات» عن عدة مزايا من إعادة العمل بنظام التجنيد الإلزامي في الكويت، والتي يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:

* توفير الآلاف من الكوادر البشرية للمؤسسة العسكرية.
* تهيئة الشباب للدفاع عن الوطن وخلق جيل منضبط جاهز للعمل.
* تعزيز الولاء والإنتماء ودعم اللحمة الوطنية.
* تأهيل الشباب على تحمل المسؤوليات الوطنية والأسرية وحمايته من بعض الظواهر السلبية.
* مواجهة الوضع والتحديات الأمنية التي تنذر بالخطر لاسيما على الصعيد الإقليمي.
* دعم الجيش بقوات متوسطة التأهيل العسكري تعمل كصف ثان للقوات المسلحة ومن توفير الآلاف من الكوادر البشرية للمؤسسة العسكرية.
* سيكون درعا واقيا للشباب من بعض الظواهر السلبية من خلال عملية الانضباط والالتزام.
* قصر فترة التجنيد يجعلها مقبولة لدى الجميع وتكون لديهم الفرصة للالتحاق بالمؤسسات الأكاديمية والتطبيقية من دون تأخير وتعطيل.
* الاستعداد لمخاطر محتملة لاسيما مع احتمالات قائمة من انقسام العراق إلى دويلات خصوصا في الجزء الجنوبي وكذلك فالخطاب الثوري الإيراني مازال عاليا بما يشكل تهديدا محتملا للكويت.
* تحقيق الردع البشري ضد التهديدات المحتملة لاسيما أن الكويت بموقعها الجيوسياسي تقع بين ثلاث دول محورية كبرى ذات سياسات غير متوافقة في بعض الأحيان ومصالح قد تتقاطع أو قد تتضارب وبإمكانيات بشرية كبيرة.

سلبيات يعالجها القانون الجديد

أفاد «اتجاهات» بأن القانون الجديد سيدعم وزارة الدفاع لتتجاوز عدة سلبيات شابت التجنيد في الفترة الماضية أبرزها:

* حق المجند في الترقية والأعمال الشاقة والخدمات والمهاجع والقدرة الاستيعابية للمجندين.
* عدم اعتماد جهة محايدة لاستقبال تظلمات المجندين.
* التهرب من التجنيد.
* الواسطة والمحسوبية في تطبيق القانون.
* ضعف التدريب والتأهيل للمجندين.
* التأثير على المسار الوظيفي للمواطن الكويتي.
* عدم قدرة القطاعات العسكرية على استيعاب الأعداد الكبيرة من الشباب الذين ينطبق عليهم قانون التجنيد.
* التكلفة المالية الكبيرة للمكلف أو المجند إلزاميا وفقا لمدة التكليف.
* عدم تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين المجندين.
* عدم تطبيق مبدأ التخصص الوظيفي للمجندين في الأماكن المناسبة لهم.
* عدم الأخذ بعين الاعتبار عامل المسافة والسكن عند توزيع المجندين.
* طول مدة الخدمة العسكرية للمجندين الأفراد (سنتين).
* عدم توفير كفاءات متخصصة للتعامل مع المجندين ذوي المستوى التعليمي العالي.
* عدم وجود الحوافز المادية والتشجيعية للمجندين المتميزين.

آلية وزارة الدفاع

وقد حددت وزارة الدفاع الكويتية ألية التنفيذ من خلال القانون الذي يتضمن تحديد مدة الخدمة بواقع سنة لجميع المشمولين بها، بغض النظر عن مؤهلاتهم الدراسية، سواء الجامعية وما دونها، ومن ضمنها شهرين لتلقي التدريبات اللازمة.

وسيكون المجند في معسكر التدريب خلال النهار على أن يعود إلى منزله ليلاً ليكون مع أفراد أسرته، ويتمتع بإجازة أسبوعية طوال فترة التدريب، بهدف تأمين فترة انتقالية للانخراط في سلك الخدمة والتعود على نمط الحياة الجديد.

ووفقاً للقانون، سيتم توزيع المجندين بعد انتهاء فترة التدريب، ولمدة 10 أشهر على مراكز الخدمة، وتشمل الإسعاف والدفاع المدني والإطفاء وإدارة الطوارئ الطبية وسواها من المراكز التي تندرج ضمن ما تدرب عليه المجندون.

ويشمل القانون أيضاً فرض عقوبات على المتخلفين، تشمل إضافة ثلاثة أشهر إلى مدة الخدمة، وغرامة مالية لمن يتخلف للمرة الثانية دون عذر، لتصل إلى السجن الذي يتراوح بين ثلاث إلى سبع سنوات للمتهربين من الخدمة وقت الحرب أو أثناء العمل بالأحكام العرفية.

ويزيد عدد سكان الكويت حالياً عن أربعة ملايين نسمة من بينهم 1.3 مليون من المواطنين الكويتيين والباقي من الجنسيات المختلفة العربية وغير العربية.

آراء الشارع الكويتي

يقول محمد تركي: من فترة والصحف الكويتية تثير هذا الموضوع ثم تغيب ثم تعود لطرحه، كل ماعرفته أن النائب عبدالله التميمي يتبنى عودة التجنيد الالزامي.

وفي رأي كل من خاض تجربة التجنيد سابقا أنها تجربة فاشلة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، من ناحية اهدار الوقت وتبذير أموال الدولة على الفاضي، واقترح بهذه الميزانية الضخمة عليهم تطوير المعكسرات وتجديدها لجذب الشباب الكويتي للدخول في المجال العسكري طوعا وليس الزاما، فهناك شباب من فنيين كويتيين يعملون تحت الشمس الحارقة في درجة حرارة تتجاوز الخمسين في عز الظهيرة الحارة، لماذا لا يوفرون لهم «هانغر» مظلل كما في المطارات العسكرية في العالم أو مثل «الهانغر» في مطار الكويت للطائرات المدنية بدلا من تطفيش الشباب من مهنة الدفاع عن الوطن بسبب التقتير عليهم وعملهم في ظروف سيئة في بلد النفط؟ كما ترفض وزارة الدفاع ارسالهم في بعثات دراسية خارجية للحصول على البكالوريوس وكل مايأخذونه من ارسالهم للخارج عبارة عن دورات سريعة ويعودون بشهادات فنية لا تسمن ولا تغني من جوع.

أم راكان قالت: التجنيد صار مطلبا مجتمعيا ومطلبا شعبيا خصوصا مع تفشي ظواهر كثيرة في المجتمع منها عدم تحمل الشباب للمسؤولية والترف و«الدلع» الزائد خصوصا النعمة كثرت وبعض الشباب بطر وفسق وما«يبي» يتحمل أي مسؤولية وهناك مقولة عظيمة تقول «اخشوشنوا فان النعم لا تدوم» والله سبحانه وتعالى أمرنا باعداد القوة للأعداء فكيف يحمل السلاح من أصابه الترف وليس لديه هم أكثر من قضاء وقته في المولات التجارية خلف بنات الناس واعراضهم؟ يجب اعادة التجنيد الإلزامي وإحياء الروح القتالية في المجتمع ويجب ان يعرف كل كويتي كيف يستعمل السلاح لتكوين جيش خليجي موحد وجاهز وقت الأزمات مثل الوقوف في وجه تنظيم الدولة والحوثيين وغيرهم، ولا تنسى جار السوء إيران ليس لها أمان

والجار الشمالي أيضا له مطامع بعد سيطرة إيران عليهم ومشكلة الكويت في موقعها فهي معبر لكل الخليج وعلى الشباب أن يفهم أن الاتفاقيات الأمنية مع الدول الأجنبية لن تدوم بعد نفاد النفط وهذا مانرى نتائجه من الآن حتى قبل انتهاء النفط على أرض الواقع

بعد استغناء الدول الكبرى عن النفط لان مخزونها الاحتياطي صار فائضا واكتشاف مصادر بديلة للطاقة، تجعل الحلفاء يتغيرون والخريطة السياسية برمتها تتغير.

سامي قال: لقد خدمت في العسكرية ثلاث سنوات وأرى أن عودة التجنيد باتت ضرورية مع التعديل الهيكلي والجذري على قانون التجنيد السابق فمن غير المعقول أن المجند كان ينهي الخدمة ولا يعرف فك وتركيب أبسط الأسلحة ولا طريقة الرمي بها. التجنيد الصحيح يعني الانضباط والجدية والدراسة العلمية والتطبيق العملي والمشاركة في المناورات الحربية، هنا نخلق قاعدة وكوادر ذات خبرة في الميدان تساهم في صنع جيش قوي ذو كفاءة عاليه يتصدى لأي تهديد وتشغل الشباب عن ارتكاب الجرائم والميوعة الزائدة ويتعلمون تحمل المسؤولية بكل جدية والأهم من هذا كله تعلم الشباب حمل السلاح والخشونة وتعلم الحياه على الطريقة العسكرية.

خالد العنزي قال: التجنيد الإلزامي لا يتناسب وكثير من الشباب في المجتمع فهناك من يرعون آباء مسنين مصابين بالسكر والضغط وغيرها من الأمراض التي تحتاج متابعة يومية، ولا أعرف ما الفائدة من التجنيد الإلزامي، وغياب الشخص عن بيته وأهله وعمله وحياته الروتينية لمدة عامين؟ فحين وقع الغزو العراقي كان التجنيد مفروضا والبلد احتلت في ساعتين هذا الكلام لا يتنافى مع الوطنية لكنه واقعي وموضوعي، ليعملوا مثلا ورشات مسائية للشباب في التكليفات العسكرية وحمل السلاح ثلاث مرات أسبوعيا لكن لا يعطلوا حياتنا بدون جدوى.

حوار

رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي لـ «القدس العربي» :

بدأنا ثورتنا بالسلاح ولم نبدأها بالصراخ والمظاهرات
الولايات المتحدة هي التي صنعت تنظيم الدولة وهي مسؤولة مباشرة عما أصاب المنطقة العربية

تونس - «القدس العربي»: روعة قاسم

القائد الوطني الفلسطيني فاروق القدومي «أبو اللطف» رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأمين سر حركة فتح، هو رجل المواقف الصعبة وأحد أبرز القادة التاريخيين للثورة الفلسطينية. لا يمكن لحديث واحد أن يلخص كل التجارب والمراحل التي عاشها الرجل والتي ارتبطت بالقضية الفلسطينية وبمسار الصراع ضد المحتل الإسرائيلي. ولعل معارضته لاتفاقات اوسلو شكلت حدثا مفصليا هزّ أوساط حركة فتح ومناضليها. فقد اعتبر القدومي هذه الاتفاقات ابتعادا عن المبادئ التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية، ورفض العودة مع قيادات المنظمة وبقي في تونس.

أحداث كثيرة عاشها القدومي، وكان مساهما فيها أيضا، ولعل أبرزها تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني في نهاية الخمسينيات بمشاركة خليل الوزير (أبو جهاد) ومحمود عباس (أبو مازن)، وكذلك ترؤس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى الإعتقال إثر احداث أيلول الأسود عام 1970.

يعتبر القدومي في حديثه لـ «القدس العربي» أن اللحظة التي غادرت فيها منظمة التحرير بيروت عام 1982 كانت فارقة في مسيرة الثورة وكانت المأساة الكبرى لأنها ساهمت في تشتيت الكوادر القتالية وأبعدتها عن غزة والضفة الغربية.

استقبلنا في مكتبه في أحد أحياء العاصمة التونسية التي طالما اعتبرها العاصمة الثانية للفلسطينيين، في ذلك المبنى الفتحاوي القديم الذي لا تزال جدرانه تستذكر أهم «المراحل التونسية» في تاريخ القضية الفلسطينية الحديث.. في كل الزوايا صور معلقة للزعيم الراحل ياسر عرفات، وللأقصى في أبهى حلته، ولخارطة فلسطين. في تلك الزوايا يدرك المرء أن هناك حزنا قديما صامتا، لكنه يخفي في طياته أيضا ثورة دفينة ستنفجر يوما ما من أجل العودة إلى فلسطين.

○ لنبدأ من خطاب الرئيس «أبو مازن» الأخير أمام المجلس المركزي والذي تعرض خلاله إلى نقاط عدة من أبرزها حالة الإحباط من مجلس الأمن بسبب استخدامه الدائم للفيتو، وموضوع المقاومة الشعبية ورفض العنف فما تعليقكم؟

● لقد أشار أبو مازن في خطابه هذا إلى عدة مواضيع، أولا احتجاز إسرائيل للأموال الفلسطينية من الجمارك، وثانيا محاولات السلطة اللجوء إلى الأمم المتحدة، وغيرها من المواضيع. وأعتقد جازما أن هذه المحاولات لم تفد بل بالعكس زادت في تعقيد الأمور خاصة بعد أن حجزت إسرائيل أموال السلطة. ورغم انضمام فلسطين إلى الكثير من المؤسسات الدولية إلا أن لا شيء تحقق على أرض الواقع، فهذه المؤسسات لم تف بوعودها. لذلك أعتقد أن أبو مازن في نهاية الأمر سيعود إلى المفاوضات لأنه لم يستفد من كل هذه المساعي لا في الأمم المتحدة ولا في أماكن أخرى.

○ ماذا بعد اتفاقية أوسلو خاصة أنه لم يتبق منها عمليا سوى التنسيق الأمني بين السلطة والعدو الإسرائيلي؟

● نحن قلنا منذ البداية أن اتفاقيات أوسلو فاشلة وأن إسرائيل لا يمكن أن تنفذ بنود هذه الاتفاقية. وكنت على قناعة وما أزال أن هذه الاتفاقيات لا منفعة منها للفلسطينيين ولهذا السبب امتنعت شخصيا عن الدخول إلى الأراضي المحتلة. لقد مضى أكثر من عشرين عاما دون أن نصل إلى نتيجة معينة. وما ذكرته بخصوص الإبقاء على التنسيق الأمني هو في الحقيقة ليس سوى الجانب السلبي من هذه الاتفاقيات. كان من المفروض أن نكون في حرب مع إسرائيل وأن نستهدفها بالعمل الفدائي بدل التنسيق الأمني معها. لكن مع الأسف الشديد تغير

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

الوضع الآن وفقد العمل الفدائي زخمه، لكن نتمنى أن تعود المقاومة الشعبية المسلحة لأنها طريق خلاص الشعب الفلسطيني.

○ لكن هذه المقاومة الشعبية المسلحة لا يمكن ان تتحقق دون وحدة وطنية فلسطينية، فهل يمكن أن تتحقق المصالحة بين فتح وحماس وتلعبون أنتم دورا في هذا المجال؟

● **هناك عدد من المحاولات التي تمت من أجل الوحدة وشكلت وزارات من أجل هذا الهدف، ورغم ذلك كل هذه المساعي فشلت. لكن أعتقد أنهم سيحاولون مرة أخرى لأن قضية الوحدة هي عامل أساسي. هناك بالفعل مقاومة مسلحة في غزة، وقد خاض أهلها حروبا متكررة وصمدوا قرابة 51 يوما ولم يستطع نتنياهو أن يتغلب عليهم. أما في الضفة الغربية، ومثلما يرددون، هناك مقاومة شعبية أي «مظاهرات»، لكننا في حاجة إلى أكثر من مظاهرات ومفاوضات ومجرد مقاومة شعبية، نحن اليوم في حاجة إلى مقاومة مسلحة، لأننا بدأنا ثورتنا في عام 1965 بالسلاح ولم نبدأها بالصراخ وغير ذلك.**

○ إذن هل تتوقعون أن تعود حركة فتح إلى المقاومة المسلحة؟

● **الضرورة تقتضي ذلك، لأنه إذا أردنا أن نحقق إنجازات في علاقاتنا وفي تحرير وطننا لا بد أن نلجأ إلى المقاومة المسلحة.**

○ لقد صرحتم في أكثر من مناسبة، على غرار إحدى القمم العربية، عن إعجابكم برؤية الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة لحل القضية الفلسطينية والمتمثلة في سياسة «خذ وطالب»، ألا ترون أن أوسلو التي عارضتموها تدخل في هذا الإطار؟

● **إسرائيل تختلف عن فرنسا التي واجهها الرئيس بورقيبة، فماذا نأخذ منها وبماذا نطالب؟ فبالرغم من كل ما وقعناه مع إسرائيل من اتفاقيات إلا أنها لم تنفذ أي شيء، بل على العكس هي تقوم بتشديد ضغطها على القضية الفلسطينية. المفاوضات والاتفاقات مع إسرائيل كلها فاشلة ولم تؤد إلا إلى مزيد الإستيطان.**

○ هناك بعض المآخذ على حركة حماس بأنها ربطت نفسها بالتنظيمات الإخوانية مما أضر، بحسب رأي البعض، بالقضية الفلسطينية فما رأيكم بهذا الطرح؟

● **لا يهم أن تربط حماس نفسها بتنظيمات الإسلام السياسي الإخوانية، المهم أنها تناضل بالسلاح. لقد أمضت 51 يوما في القتال مع العدو الصهيوني، وصمدت وهي تواجه إسرائيل، وفشل العدو بفضل حماس في احتلال غزة.. إسرائيل لديها صواريخ متطورة وكل أنواع الأسلحة الفتاكة، وبالرغم من كل ما أصاب غزة من تهديم ومن دمار ومن سقوط لأكثر من ألفين من الشهداء، لم تستطع أن تقتحم غزة وأوساطها. فما يهمنا هو النتائج على الأرض، ما يهمنا أن المقاومة المسلحة مستمرة وهي فعالة.**

○ لو نعود بالذاكرة إلى الوراء، إلى فترة خروجكم من لبنان، ما هي أكثر المشاهد التي بقيت عالقة في الأذهان؟

● **لقد مثّل خروجنا من لبنان مأساة كبرى .. بقي شعور الغربة والبعد عن الوطن قويا داخلنا. عندما خرجنا من لبنان تشتتت الثورة الفلسطينية، فالقيادة السياسية جاءت إلى تونس ومعها جزء من المقاتلين، في حين أن باقي الكوادر القتالية توزعت على اليمن والجزائر وسوريا وغيرها وابتعدت عن مركز المقاومة في الضفة الغربية وغزة .**

○ خلال كل مسيرة الكفاح الفلسطيني.. ما هي المرحلة التي تعتبرونها مفصلية وأثرت كثيرا على هذا المسار سواء سلبا أو إيجابا؟

● **سنة 1982 كانت بالفعل مفصلية خاصة عندما قام شارون بالهجوم على لبنان ودامت العملية حوالي 77 يوما، وشكل هذا الحدث النقطة الأساسية التي هزت الثورة الفلسطينية.**

○ ما تأثير ظاهرة الإرهاب المتفشي في المنطقة العربية على القضية الفلسطينية؟

● **يقال أن هناك ربيعا عربيا ولكنني لا أراه ربيعا بل هو خريف أصاب عددا من الدول العربية. انظري مثلا إلى ما حل وللأسف بليبيا.. انظري إلى تنظيم الدولة وهو يسيطر في كل مكان، انظري إلى اليمن، حوارات مستمرة دون الوصول إلى اتفاق، انظري إلى العراق وسوريا حيث الفوضى السائدة تفوق التصور. شخصيا أعتقد جازما أن الولايات المتحدة هي التي صنعت تنظيم الدولة وهي مسؤولة مباشرة عما أصاب المنطقة العربية من تقسيم ومن حروب مستمرة، الأمريكان يرغبون، وعلى ما يبدو، في إعادة تقسيم المقسم .**

○ في رأيكم لماذا فشلت ثورات «الربيع العربي»؟

● **لأنها مؤامرة أمريكية منذ البداية، وقد ذكرت ذلك السيدة هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في كتابها. لقد تحدثت عن هذه الحرب الدائرة في الشرق الأوسط وعن صناعة الفوضى الخلاقة..هذا هو بالفعل ما حصل في منطقتنا العربية .**

○ نأتي الآن إلى العلاقات التونسية الفلسطينية وأنتم تعيشون في تونس وقريبون من ساستها، كيف تجدون اليوم هذه العلاقات خاصة بعد انتخاب الباجي قائد السبسي رئيسا وهو المعروف بعلاقاته الجيدة والتاريخية مع الفلسطينيين منذ أن كان وزيرا للخارجية في أواخر عهد الرئيس بورقيبة؟

● **لقد رحبنا بانتخاب القائد السبسي رئيسا ونأمل بالفعل أن يكون عهدا جديدا لإخواننا في تونس يحمل الإصلاح المطلوب داخل البلاد. هناك علاقات تربطني شخصيا بقائد السبسي حينما كنا على رأس وزارتي خارجية كل من تونس وفلسطين وأذكر أن قائد السبسي لم يدخر جهدا من أجل دعم قضيتنا سواء في الخارج أو حتى في الداخل . و ننتظر منه حقيقة أن يقوم بتحسين أوضاع الفلسطينيين في تونس في كل المجالات. العلاقات الفلسطينية التونسية جيدة، نحن هنا منذ أكثر من ثلاثين عاما ونعامل معاملة جيدة وكأننا مواطنين تونسيين ونشكر حقيقة أشقاءنا على ذلك. لقد كانت تونس ملجأنا الوحيد عندما خرجنا، أو أرغمنا على الخروج من بيروت.**

○ إلى أي مدى تستطيع الأجيال الشابة الجديدة حمل المشعل وهل هي قادرة على أخذ كل هذا الارث من النضال اليوم؟

● **لقد مضى على الثورة الفلسطينية تقريبا خمسون عاما وكانت هناك منظمة التحرير في البداية ثم فتح ثم المنظمات الأخرى ثم انتفاضة الحجارة.. أعتقد أن الجيل الجديد سوف يقوم بانتفاضات متكررة والقتال الفلسطيني سيستمر لأن فلسطين هي معركة كل عربي وليس فقط كل فلسطيني .**

ليس المهم أن حماس إخوانية بل أنها تناضل بالسلاح نأمل أن تكون رئاسة السبسي عهداً جديداً في تونس ثورات «الربيع العربي» مؤامرة أمريكية منذ البداية فلسطين معركة كل عربي وليس كل فلسطيني فقط

كتب

عسكر على مين؟

نصّ

سمير قصير

مشـهد من الذاكرة: لسـنوات، ظل الشـعار مدموغاً بالأحمر على أحد الجدران فـي حي بربور في المزرعـة، على بعد أمتار مـن المبنى الذي قطنه الأسـتاذ نبيه بري قبل أن يصبح رئيساً لمجلس النواب. كان شعاراً نادراً، لم يتكرر جداراً بعد جدار على غرار غيره من عبارات التعبئة، ربما لأنه كان في الأصل من صنع شاعر.

«انا شعبي أكبر يا عسـكر» كان يقول الشـعار، وقد خطته يد مجهولة اسـتفزتها على الأرجح حكومة العسـكريين في بدايات الحرب. لكنه لم يكن من أدبيات الحرب، على العكس كان صدى لظاهرة مدنية في المقام الأول هي التظاهرات الطالبية التي عاش لبنان على وقعها مطلع السـبعينيات. بل أن الشعار هو في الأصل من «قرّادة» شاعت يومها على ألسن الطلاب، ومما جاء فيها:

«وين قياداتك، يا عسكر؟
بالحمرا بتسكر، يا عسكر
عسكر على مين، يا عسكر؟
عالفلاحين، يا عسكر».

كان من الصعب على من سـمع يوماً صدى تلـك التظاهرات الطالبية ألا يردد هـذه «القرادة»، وخصوصاً لازمتها أول من أمس، إذا تسـنى له المرور قرب أحد المعسكرات، عفواً الجامعات.

صحيح أنـه تغير الكثير منـذ مطلع السـبعينيات. فـأولاً كانت كلمة «العسـكر» تعنـي خصوصـا قـوى الأمن الداخلـي المولجـة آنئـذ بقمـع التظاهـرات. ثم أن الحمرا لم تعد المـكان الأمثل للهو والسكر، بـل أن السكر لم يعـد السبيل الوحيد للتلهـي عن المصلحة العامة، إذ يمكن الوصول إلى النتيجة نفسـها بوسائل أكثر صحية، الرياضة مثلاً.

والأهم ان الجيش، الذي كان ينال قسـطه من الانتقاد خلال الإشـارة إلـى امتناعه عن حماية الجنوب، تغير جوهرياً، أصبح «وطنياً»، كما طمأننا قائده السـابق بعد انتقاله مـن اليرزة إلى بعبـدا. وإذا كان لا يزال يحاذر التوجـه جنوباً، فليس بدافع من قلة الوطنيـة، وإنما من باب الحرص على الاستراتيجيا القومية، التي لا تكتمل إلا بضغط لبناني على إسرائيل من أجل القبول بالسلام العادل والشـامل، كما شرح لنا رئيس الحكومة في محاولة بطولية لعقلنة اللامعقول.

جيش وطني اذاً، بل عسكر عربي. فكيف يجوز السؤال؟

يجوز.

مشـهد من «الميـدان»: حاجز عسـكري علـى بعد مئة متـر من إحدى الجامعات، أمام مقهى يقصده الطلاب في سـاعات الفراغ. كل من يمر يخضع للتفتيش، ما لم يكن «مسـنوداً» بصلة مع جهاز. الشـاب مثل الكهل، النساء مثل الرجال، المشاة مثل السيارات. الضابط الشاب بنفسه مستنفر، بنفسه، ممتلئ بخطورة مهمته، يصادر العلم اللبناني إن أخطأ العلم وظهر على مرأى من حاميه، ولا يعجبه أن يرى الطالب نفسـه مرتين، فيتوعد من يكثرون من التجوال بين الجامعة والمقهى. الضابط الشـاب لا يحب الشـباب، والبحث يدور عن «دفاتر الجيش»، عسـى ولعل أحدهم أفلت من التجنيد، فالجنوب بحاجة إلى كل القوى، لا، ليس الجنوب، ولكن لا فرق.

الأستاذ يخرج من المقهى مع أحد طلابه. الضابط الشاب ينادي المواطن الشـاب، يتدخل الأسـتاذ. «هذا واحد مـن طلابي»، يقول في محاولة لتهوين الأمـر. «هذا مواطن عندي»، يرد الضابط الشاب، قبل أن يدفع بالأستاذ ويباشر تفتيش كتاب «القانون المدني»!

لم العجب من تفتيش كتاب، وإن يكن كتاباً فـي القانون، ومدنياً فوق ذلـك؟ لم العجب ما دام الضابط الشـاب يرى الشـعب مواطنين «عنده»، فينسـى أن مبرر وجوده ان يكون هو «عند» المواطنين، أداة لصون السيادة ومصدرها الوحيد الشعب.

عسكر على مين؟ على المواطنين؟

طبعاً، المشـكلة ليست في أداء الضابط الشاب. المشكلة في من عبأ رأسه حتى يصير كأي عسـكري عربي، منتفخ الذات، يحسـب نفسـه أسمى من «العامة»، لا يأبه مسؤول إن «وصلوا حيث لا يريدون الذهاب».

إلى الخراب. أو الاغتراب.

مشـهد من وراء الشاشة: ثكنة عسـكرية في مؤسسـة تلفزيونية. أو مؤسسـة تلفزيونية في ثكنة عسكرية. الأحكام العرفية فجأة من دون إعلان مسـبق ولا قرار من سـلطة شـرعية. التوقيف الاعتباطي من دون أدنى أمر قضائي. بل انقلاب على القضاء والسـلطة المدنية، ومن دون بلاغ عسكري. والسؤال هنا أكثر من أي مكان آخر عن المسؤولية.

فما جرى في «المؤسسة اللبنانية للإرسـال» أخطر حتى من قرار تحول بيروت معسكراً حربياً وتشويه صورة السلم الأهلي وسمعة لبنان وتطفيش المستثمرين، فضلاً عن المواطنين. هو أخطر لأنه يمثل النموذج الصارخ ليس فقط لسوء اسـتخدام السلطة، بل لاسـتخدامها من أجل مصالح شخصية. ففي النهاية الخلاف بين مساهمين في شـركة خاصة، ولا يهم، في هذا المجال على الأقل، إن كان لبعضهم صفة رسمية ولا حتى طريقة حصولهم على صفة المسـاهم وصلاحياته. خلاف بين مسـاهمين قال القضاء كلمته فيه، فيقحم الجيش فيه مـن دون مبرر ويتحول توقيف الإعلاميـين عملية حجز رهائن حتى تبدأ مفاوضات الإفراج عنهم وعن مؤسستهم، فيظهر فجأة شبح المدير الخاص للأمن الخاص في «اللبنانية ـ السـورية للتلازم والعلاقات المميزة» (شركة غير محدودة اللامسؤولي.)

من يضمن أن ما حدث مع «المؤسسة اللبنانية للإرسال» بحجة سياسية، فقط حجة، لن يتكرر غداً مع غيرها، ومن دون حجة، أو بأي حجة كانت؟

من يضمن أن لا يؤدي سوء استخدام سلطة العسكر الى أن يتساءل أحد غداً: عسكر على مين؟

وأن يجيب: على الآمنين؟

الراقص الرشيق في حقول الألغام

من باب المشـاركة، عن بُعد، في إحياء أربعينية الكاتب والمؤرّخ والصحافي الشـهيد سمير قصير (1960 ـ 2005)، أرسـل محمود درويش كلمة مسجلة جاء في بعض فقراتها هذا التوصيف للراحل: «الراقص الرشيق في حقول الألغام، الساخر من كل انسجام مع عبودية مفروضة أو مختارة، هو أحد أسماء التفوّق على صَدَفة الهوية وعلى التخصص في مدوّنة واحدة. لذلك صدّق أن في وسـع الفلسطيني أنّ يكون لبنانياً، وأنّ في وسع اللبناني أن يكون فلسطينياً عربياً، وأنّ من واجب العربي أن يكون مشاركاً بالتفكير على الأقل في التداعيات التي تتركها انقلابات العالم المعاصر على ما يُعدّ له من مصائر»..... وبالطبع، كان درويش يلتقط ذلك التفصيل، الآسـر حقاً، في سـيرة قصير: أنه ولد لأب لبناني ـ فلسطيني، ولأمّ لبنانية ـ سـورية، وأنه تغلّب على أسر الهويات الثلاث دون أن ينعزل عن هواجسها الوطنية والاجتماعية والثقافية، وعن الحريات العامة والمواطنة وحقوق الإنسان، متخذاً في الآن ذاته أوضح مواقف الانخراط في خدمة القضية الفلسطينية.

ولد قصير في بيروت، وغادرها في سنة 1981 ليتابع دراساته، الجامعية والعليا، في باريس؛ حيث شارك، بنشـاط، في الكتابة الصحافية، باللغتين العربية والفرنسـية، في صحف ودوريـات مثل «الحياة» و«لوموند دبلوماتيك» و«اليوم السـابع"، إضافة إلى «اللوريان لوجور» اللبنانية. وفي سـنة 1992 وقّع عملاً مشـتركاً، بالفرنسـية، مع المؤرخ والناشر السـوري فاروق مردم بك، بعنوان «مسـارات من باريس إلى القدس: فرنسا والصراع العربي الإسـرائيلي»؛ ثمّ عـاد إلى بيروت ليدرّس العلوم السياسـية في جامعة القديس يوسـف، ويلتحق بصحيفـة «النهار» كاتباً ومديراً لدار النشـر فيها. أصدر، بعدئذ، بالفرنسـية أيضـاً، كتابه «الحرب اللبنانية: من الانقسـام الأهلي إلى الصراع الإقليمي»، الذي كان أسـاس أطروحته للدكتوراه، كما أطلق مجلة «لوريان إكسـبريس» الفرنسـية التي تصدّرت الدوريات الثقافية، واسـتجمع مقالاته في «ديمقراطية سوريا واستقلال لبنان» و«عسكر على مين؟» و«تأملات في الشقاء العربي»؛ وأخيراً، كان كتابه «تاريخ بيروت» علامة فارقة في ميدانه.

مواقفه الجريئة في نقد المركّب الأمني ـ الطائفي، المرتبط بالأجهزة الأمنية والعسـكرية للنظام السـوري؛ وكتاباته السياسـية عامة، مثل تركيزه على التلازم الديمقراطي بين لبنان وسـوريا؛ ومشـاركته في تأسيس «حركة اليسار الديمقراطي»، جرّت عليه سخط السلطات الأمنية، فتعرّض لمضايقات شتى، بينها مراقبته يومياً، ومطاردة سيارته، وسحب جواز سفره، وصولاً إلى اغتياله بعبوة ناسفة يوم 2005./6/2

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

«أيام لم يدّخرها أحد» للشاعر السعودي محمد الدميني

ظلال المكان في ينابيع الطفولة

هاشم شفيق

في الثقافة السعودية الآن ثمة تقدم لافت، على الصعيد الأدبي في ميادين الشعر والرواية، والنقد المنهجي ذي التطبيق البنيوي لكلا النوعين الشعر والرواية، وحتى القصة القصيرة وأن كانت بدرجة أقل.

في الشعر، نجد أن قصيدة النثر قد قطعت شوطاً كبيراً لدى بعض كتابها الشباب الذين ظهروا في العقود الثلاثة الأخيرة، مزوّدين بعدة معرفية وجمالية فيها قدْر من الجديد والمختلف والمتصادي، أحياناً، مع قصيد النثر العربية التي غزت العالم العربي وصارت من البدهيات في عالم الكتابة الشعرية الجديدة.

ثمة أسماء برزتْ وقدّمتْ بضاعتها الجمالية في سوق الخيال، وهي قادرة على المنافسة، ولفت النظر وجذب الجاذبية لترى ما لديها من صنيع.

من هذه الأسماء يمكن الإشارة الدميني، وديوانه الجديد «أيام لم يدّخرها أحد» وهو ديوان يغترف من ينابيع الطفولة، ومن معينها الكبير الذي كلما تقدم المرء في السن يكبر لديه هذا المعين ليصبح هو الزوادة وخزنة الذكريات والملجأ، في عالم يترمد وينهار ليسوده خطاب العنف والقسوة والتردي، ذلك الخطاب المبشر بالطابع الظلامي الذي يشيع الآن في المعمورة العربية، مهدداً بدوره منارة الحداثة التي شيّدها العرب بصعوبة بالغة منذ أربعينيات القرن المنصرم.

ولكيلا نستطرد، نعود إلى الدميني وإلى رحلة الرقيقة في عالم الكلمات التي تنحو صوب الاقتضاب وشد المعاني واختزالها بأقدر عدد ممكن من الموحيات في باب الدلالة، لهذا شهدنا القصيدة لديه لا تدخل حيز المبهم والغامض والمُلغز إلا فيما ندر، حين يتطلب العمل أو النص الإبداعي ذلك العامل المساعد من فنون التورية لتقوية بنائه وشد أزره وتضييع المساق لدى الرقيب الذي يتفحّص الشوارد من الكلمات ويقنص معانيها وما اعتلاها من رؤى محمولة على غير معنى وهدى ونيّة.

يقول الدميني في قصيدة «دم بارد»: ليست هذه كلماتنا، طال سهرها، ونامت مرتعدة فوق القضبان، وها هم يجرونها منذ الصباح من طريق الحراس».

وفي منزع آخر يستدرك الوجع، وجع الكلمات المصنوعة من الخيالات وفداحة الرؤيا ومن مطارح الحقول والذكرى: «لم أصنع كلمات كثيرة، تليق بعبوسي الصباحي في المرآة، بعضها جمعته بمقلاع أبي، وبعضها هبط من خيالات فائضة، على سطح منزلي وتسرّب مختلطاً بأصوات الهداهد الفاصلة بين الحقول».

من هنا تبدو الطفولة هي الركن الأساسي الذي تقوم عليه هذه الأيام المدّخرة، من ماض بعيد، من الريف الرائق بمزاياه وبساطته وحس القرية الذي كان قد تشرّبه الطفل بين الحقول والبساتين ومرابع البراءة الاولى، تلك التي يدين فيها الشعر والشعراء في كل العالم إلى ذلك الزمن المقتطع من الكائن البشري، الزمن الأول الذي لن يمحى، بل يظل ملازما للكائن، وكلما تقدم في العمر يكبر المعنى وتتجدد الذكريات وتُصقل الدلالة عبر تواترها الزمني الغابر، وكأنها حصلت قبل قليل من حياة أي كائن معني بمتوالية الزمن الذي يدور ولا يخلف غير الذكرى وهي قابعة في خزنة الماضي.

لكن على ما يبدو «حتى الذكرى، لا يمكن بذرها، إننا نحمي ما تبقى منها لكي تصبح قلباً» هذا ما يؤكده الدميني في نهاية هذه القصيدة.

غالباً ما تصحب القصيدة التي تتحدث عن عالم الطفولة وسنواتها، العلاقات المكانية وظلالها وما تحمله هذه الأماكن من دوال وترميزات وموحيات، مثل البيت والحقل والجيران وابنة الجيران والأصدقاء المشاغبين، وتحضر العائلة بكل ثقلها مثل الأم كرمز مثالي ودائم لعالم الطفولة، وأحياناً يطل الأب بهيبته الأهلية، حادباً، ناصحاً، موبخاً ومُدْلياً بتعاليمه الصارمة وأحكامه الناهية على محيط المنزل ومن يأهلونه، فارضاً تلك السطوة الأبوية القاطعة على المنزل، والتي تتجاوز أحياناً حدودها باتجاه الجيران وأماكن العمل. مرات يتمظهر الأب في أدوار أخرى، شيخاً، عاجزاً، يطلب المعونة والمساعدة، أو يظهر إنساناً طيباً محباً للعائلة، عكس الأم التي تتزيا بمظهر واحد لا يتغير إلا فيما ندر، زي الأم الرؤوم، الحانية والمربّية، القائمة على الشؤون الصغيرة والكبيرة في البيت العربي.

عالم الدميني بهذا الخصوص، هو عالم الرأفة والترقق والحنان، فالجد يلف سيجارته ويتأمّل الواقع: «ها أنت بين زوارك المبكرين، تقلب كلامهم القديم، كما تقلب طيات الصكوك الضجرة، التي ستفسد حين تهجرها الأيدي، أو تغدر بها العيون، انفخ عليها ومسدها، أنت صخرتنا المفلوعة، سيهبط المطر بعد قليل، وسيتدفق الشيح من يأسك الطويل».

بينما الأم نراها دائماً تخبئ شيئاً لأطفالها: «هناك على أبواب الصحراء ستحرسن بروقاً صغيرة، خبأتها امي على عجل في حقيبتي المدرسية».

وإذا ما تجاوز الشاعر، أو الطفل والفتى، العائلة فسنراه يراقب الجار الذي هو جزء من منظومة العائلة العربية وحراكها المجتمعي بين تلك الكائنات المشاركة والحيوات التي يتميز بها المكان العربي.

«في صباح ما كان الجار يشيخ، عرفنا ذلك من كثرة العكاكيز أمام الباب والسعال الصباحي».

إضافة إلى تلك الشخصيات المحورية، يظهر البحر، بكل جلاله وتاريخه، فهو أيضاً له حصته في الديوان. البحر يحضر كرافع رمزي، يلجأ اليه الشاعر ليبني من خلاله عالمه الكنائي، عالم السحر والدهشة، عالم التقويل والتأويل والمداورة والمداهنة أو المخاتلة الدلائلية، فهو مناّح كبير، حين نأوي اليه في ساعات التأمل والسنوح والشرود، هاربين من ضغوط الحياة عالية الكلفة على شؤون القلب، فإنه في تلك الحالات يغيث ويطبب ويداري دون مقابل. غير ان الدميني هنا نجده يلجأ إلى الإبدال، إنه يدين ويشير إلى مجموعة بشرية، تأتي إلى البحر لتقيم عليه ولائم المادة، فالميتافيزيق برؤيته الماورائية يختفي، ويختفي معه كذلك البعد الرومانتيكي، ليحل محله الغامضون الذين يأتون إلى البحر ليقدموا مناسكهم «منذ الأصيل وهم ينصبون السلالم ويدقون الأوتاد... لكن البحر أعتم ونشر طيوره وطحالبه، لم يكن الاحتفال عيداً، كان شروداً يشبه أن ترى وجهك في ساعة غسق، كان هذراً وطنيناً يُسكب من افواه المنشدين والخطباء».

لا أدري لماذا هذه القصيدة تذكرني بما كتبه سان جون بيرس عن البحر، لقد سال حبر كثير بعد ترجمة قصائد بيرس البحرية، تلك القصائد التي تمجد البحر وتُقرِّظ كل حصاة وحبة رمل وشراع وشعاع شمس وطحالب وطيور، هناك فوق ضفافه الزرقاء، حيث الصيادون وهم يرمون بشباكهم قائمين بطقوسهم اليومية، لذا كثيرون هم الذين كتبوا ما يشبه القصيدة البيرسية، وهي تداعب وتحاكي تلك الأجواء البحرية التي قدم فيه سان جون بيرس الفرنسي أماديحه العالية للبحر.

لعلّ السمة التي تبرز بوضوح جلي في الديوان هي الأخرى، قضية الغائبين، فهم أيضاً سيتقاسمون كل الرؤى الشعرية التي ينتجها الديوان كموتيفات تلوّن هذا العالم الذي يميل ليكون رومانسياً يشي بالنعومة: «الغروب الشفيف نديمي الأنيق الذي يشبه هبوب امرأة تهمد بين خيوط الحرير». في هذا العالم المليء بالعواطف والحنوّ والملامح الرومانسية، يبرز الغائب هنا، وهو ذلك الكائن المفقود والمغيّب والمحتجب عن المشهد المكاني، ولكنه في الزمان يعود للظهور عبر الذكرى التي تُبرز تفاصيل الغائب، السجين والمطرود أو الكائن المعذب والإنسان الحالم، أو الكائن الضد، الخارج عن تعاليم الجماعة، وقد يكون الغائب هو الراحل عن الدنيا إلى عالم الآخرة. شعراء الحداثة تناولوا قضية الغائب في الطور الأول من الشعر الحديث، تناولوه كرمز، فهو المخلص الذي سيعود وينقذ البشرية الغارقة في الظلام وفي آثامها، أو التي ترسف تحت قيود العبودية من قائد جائر، ونظام يبيد العقل المخالف لنهجه الدموي، وتاريخ الأنظمة السياسية العربية حافل بالجور والظلم والطغيان، فالشاعر العراقي بدر شاكر السياب، قد تحدّث عن المخلص وكذلك الشعراء يوسف الخال والبياتي وجبرا ابراهيم جبرا وأنسي الحاج وغيرهم من شعراء الحداثة البارزين، واستمرت هذه المراميز تستخدم حتى مرحلتي الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم، بأشكال وصيغ وأنساق وطرائق رؤيوية مختلفة، كل حسب رؤيته لمفهومة الغائب، فهناك الغائب عبر الدلالة الإثني عشرية، والغائب عبر التورية الصوفية المولوية، والغائب حسب الطريقة الحلاجية، أو اليسوعية التي تبشر بنهوض المخلص، وقيامته، أو الظهور وفق الطريقة الجيفارية والإخبار عنه بصيغ راديكالية، تشي بإعادة التاريخ وتكرار التجربة الثورية عبر ظهور الكائن المكافح والمدافع والمناضل بطريقته الشخصية. صيغ كثيرة رفدتْ الغائب في الشعر العربي، وشعراء كثيرون تحدثوا عنه، ولكن كل من خلال تجربته الشخصية ورؤاه الخاصة وزاوية النظر الفنية التي يحملها، والتي ربما قد لا يُحمّلها كل تلك الرموز التي ورد ذكرها أعلاه، فهي لدى الدميني بسيطة، تميل إلى الحكاية وقول المعاناة الشخصية بطريقة واضحة لا لبس فيها كقوله:»ماذا نصنع بحياتك التي تركتها لنا، لأنك ضجرت من حملها، وقررت أن تستند إلى التراب الصلد؟ وبماذا نملأها وبأيّ ماء نملأ تلك القرب المصبّرة، على السفوح، وعلى أية عتبة سنستذكر الامطار التي هطلت طويلاً ولم توقظ زهرة واحدة، وبأيّ فؤاد سنتجرّع موسيقاك الفقيرة، مالئين ثقوب الليالي الجائرة؟».

تحت هذا القوس من المعاني الوفيرة، يتحرك الشاعر الدميني، في خطوة واثقة أخرى، تحرّره من ديوانه السابق «أنقاض الغبطة « ماضياً لنحت أفقه الخاص، وإن خالطته بعض التأثّرات والترحيلات من شعرية صلاح فايق وسركون بولص، في مواضع وقصائد مرت علينا، فلمسنا تلك الأنفاس الصريحة لكلا الشاعرين كإشارته هذه «وراء كل ستارة يختبئ قرصان ..... سوى صمت المكان والتقاط كلمات نسيها الغزاة في حديقة، هناك ذئاب نائمة في الجوار»، هنا يد صلاح فائق تبدو واضحة في هذا النص، أو كما يلوح ظل سركون بولص على هذا المقطع وغيره في أماكن اخرى «قليلة أيامي وبعضها مليء بالشبهات، كثيراً ما أحدق فيها، فأراها شواهد قبور، ينتحب تحتها موتى، لم يتدربوا كثيراً على السهر الطويل».

لكن هذا لا يقلل من شخصية الديوان وخصوصيته التي تمتح من أفق حداثي متطوِّر، ساهم في صياغة هذه النصوص النحيلة والملمومة على نفسها.

محمد الدميني: «أيام لم يدخرها أحد».
دار أثر، الدمام 2014
.96 ص

أندرو هاسي حول «الانتفاضة الفرنسية: الحرب الطويلة بين فرنسا وسكانها العرب»

التاريخ المتأزم والمواجهة بين الجهادية والعنصرية

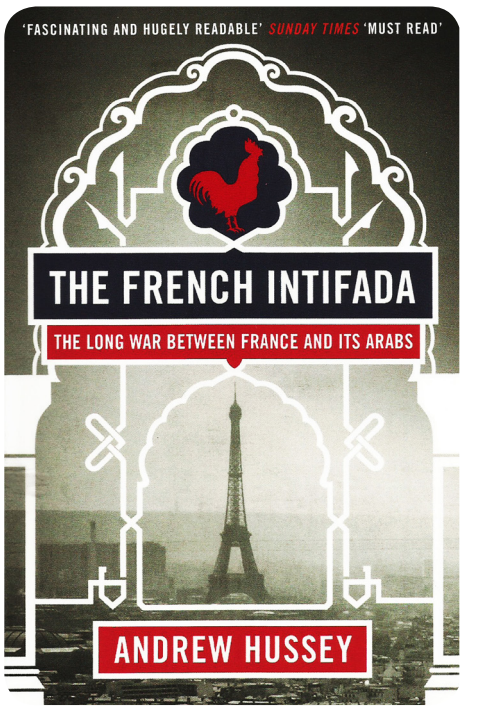

سمير ناصيف

الباحث البريطاني اندرو هاسي وهو من كبار خبراء بلده في الشأن السياسي والاجتماعي الفرنسي ومدير مركز «دراسات ما بعد الاستعمار» في جامعة لندن، بالإضافة إلى تكريسه جزءًا من وقته لكتابة المقالات لصحف بريطانية كالـ «غارديان» والـ»نيوستيتسمان» ولـ»هيئة الاذاعة البريطانية» تطرق في كتاب صدر مؤخرًا لموضوع عرب فرنسا وعلاقتهم بالسلطة الفرنسية. وصدرت مطلع هذا العام النسخة الورقية للكتاب بعنوان: «الانتفاضة الفرنسية، الحرب الطويلة بين فرنسا وسكانها العرب»8

وشاءت الصدف ان يأتي نشر الكتاب في وقت تتصاعد فيه المواجهة بين الحكومة والسلطة في فرنسا، من جهة، مع مجموعة من سكانها العرب من أصل جزائري وتونسي ومغربي من جهة أخرى، بلغت ذروتها في عملية اغتيال رسامي الكاريكاتير في صحيفة «شارلي ايبدو» الساخرة في باريس على يدي شابين جزائريين قتلا فيما بعد. وقبل ذلك باشهر وسنوات تمثلت حدّة الغضب المتبادل بين الجانبين في التظاهرات العنيفة التي وقعَت في ضواحي العاصمة باريس وفي ضواحي مدن فرنسية اخرى يكثر فيها السكان من أبناء المغرب العربي الذين هاجروا إلى فرنسا في فترات مختلفة.

اندرو هاسي يصف في كتابه ما جرى ويجري في هذا المجال، ويحاول التعمّق في الأسباب التاريخية والاجتماعية التي أدّت إلى حدوث ما سمّاه «انتفاضة عرب فرنسا».

عرض المؤلف مقاربة كتابه في المقدمة حيث قال ان الخلاف ما بين السلطة الفرنسية والسكان من أصل مغربي عربي يشكّل امتدادا للمواجهات والخلافات التي جرت خلال فترة استعمار فرنسا للجزائر والمغرب وتونس. السلطة الفرنسية كانت وما زالت تريدهم ان يكونوا فرنسيين اولاً ومسلمين ثانيا وهم يريدون ان يكونوا مسلمين عربا أولاً. بعض عرب فرنسا من شمالي أفريقيا يحمل الجنسية الفرنسية أو الاقامة الرسمية في فرنسا بالإضافة إلى جنسياتهم التي يتمسكون بقيمها الحضارية والدينية، وخصوصا لكون أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في فرنسا لم تتقدم كثيرا وظلّوا يُعاملون وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية. وهذا الأمر ينطبق، حسب الكاتب، على سكان ضواحي مدن فرنسا من العرب الأفارقة الأصل وخصوصا الشباب من بينهم، أكثر من غيرهم، إذ يشعرون وكأن الاستعمار الفرنسي لبلادهم ما زال مستمرًا حتى الساعة وأنهم غرباء على الأرض الفرنسية حتى ولو حملوا الجنسية الفرنسية.

ومما زاد تدهور العلاقة، حسب المؤلف، واستنادًا إلى مصادر اعتمدها، ان الانتهاكات التي نفّذتها الدول الغربية بما فيها فرنسا في دول عربية مؤخرا ودعمها المستمرّ لاسرائيل في اعتداءاتها وتنكيلها بالشعب الفلسطيني (قتله واحتلال أراضيه) ارتبطت بشكل مباشر بازدياد حدة التنافر والغضب لدى المجموعات العربية المسلمة في فرنسا ضد السلطة الفرنسية، الأمر الذي دفعها إلى اعتماد العنف الذي استوحته من المنظّمات الجهادية المنتشرة حاليًا في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. كما تأثر الشباب المغربي العربي المقيم في فرنسا بما سُمّي «الربيع العربي» الذي انتشر في دول الشرق الأوسط في عام 2011، حسب الكاتب.

ويذكر الكاتب في هذا المجال قضية الجزائري محمد مراح، الإسلامي الجهادي من أصل جزائري الذي تأثر بدعوات قادة منظمة «القاعدة» ونفذ عملية اغتيال حاخام يهودي وولديه وفتاة اخرى في مدينة تولوز الفرنسية في آذار/مارس عام 2012، ثم تمّ قتله على يد الشرطة الفرنسية، وتحوّل إلى بطل في نظر بعض المجموعات العربية–الأفريقية الشمالية منهم مَنْ اعتبر أن مراح كان ينتقم للنساء والأطفال الذين قتلتهم إسرائيل والدول الغربية.

ويرى هاسي ان احدى أهم المشاكل في علاقة السلطة الفرنسية بسكانها من ذوي الأصل المغربي انها لا تعرف كيفية التعاطي معهم. وهذا الأمر سواء أكانوا خارج السجون أو في داخلها. وقد تحدّث الكاتب إلى مدراء وحراس السجون التي يقبع فيها مغربيون إسلاميون جهاديون، وأكدوا له هذا الأمر. وقال له أحدهم: «لا يمكننا معاملتهم كباقي السجناء الاوروبيين وكمجرمين عاديين. انهم يتصرفون داخل السجن وكأنهم أعضاء في جيش سري يتحضر للقيام بعمليات ضدنا». أما مديرة أحد هذه السجون فقالت ان «سجوننا أصبحت مضخّة لإنتاج الإسلام الجهادي الراديكالي في فرنسا. انهم يتكاثرون ويتزايد كرههم لحضارتنا».

ويعترف الكاتب بأنه وجد صعوبة في كتابة خلاصة لكتابه تضمُ مقترحاته لتحسين الأوضاع، بالرغم من انه تعمّق في دراسة أوضاع عرب فرنسا داخلها وخارجها. فقد ضمّ كتابه خمسة اقسام ومقدّمة. القسم الأول تطرّقَ إلى الأوضاع في فرنسا بالنسبة لموضوع الكتاب والأحداث التي جرت في الأشهر والسنوات الأخيرة، والقسم الثاني شمل عرضا واسعا لما حدث في الجزائر من تبدّلات في السلطة في العقود الأخيرة وعلاقته وتأثيراته على الشباب الجزائري في فرنسا، وفي القسم الثالث والرابع فعل هاسي الشيء نفسه بالنسبة للمغرب وتونس. وفي القسم الأخير بعنوان «سجناء حرب» أكد انه من الصعب التنبؤ بماذا سيحدث في علاقة السلطة الفرنسية بالمنتفضين عليها من أبناء المغرب العربي في فرنسا. واعتبر الأمر معقدا إلى اقصى الدرجات. فعمليات التظاهرات العنيفة في شوارع الضواحي الفرنسية التي يقطنها سكان فرنسا العرب استمرت حتى كتابة الكتاب. وكما نعلم، فان العمليات ضد مؤسسات فرنسية تتحدّى الإسلام مستمرة بالإضافة إلى الاعتداءات على الأشخاص والمدافن في المدن الفرنسية الكبيرة وضواحيها.

وطالما ستستمر فرنسا في المشاركة في عمليات عسكرية ضد دول في الشرق الأوسط وأفريقيا تستهدف فيها مجموعات تؤيد الإسلام الجهادي، فان الوضع في ضواحيها العربية سيتأزم حسب هاسي. ويستشهد الكاتب بالعمليات العسكرية التي قامت بها فرنسا في شمالي مالي ضد مجموعات جهادية جزائرية كانت تسعى إلى خلق حالة من المواجهة مع السلطة في جنوب الجزائر. ويشير الكاتب إلى ان بعض الجزائريين والمغربيين الفرنسيين المتعاطفين مع الحركات الجهادية الإسلامية يعتبر ان هذه المبادرات العسكرية الفرنسية في أفريقيا تمثّل ضربا جديدا من الكولونيالية (الاستعمار والتدخل في شؤون دول العالم الثالث)، فيما تخشى السلطة الفرنسية من انتشار الحركات الجهادية إلى مجمل الدول العربية في شمال افريقيا ابتداء من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا وربما إلى دول أوروبية واقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط وان تتهدد المصالح النفطية لفرنسا والدول الأوروبية في المنطقة برمتها.

ويصف الكاتب الحرب القائمة بين فرنسا وسكانها العرب بحرب محلّية قد تتحول إلى حرب عالمية رابعة، وخصوصا بسبب استمرار الخلافات الجذرية بين تعامل السلطة الفرنسية السلبي مع القضايا الإسلامية والعربية في فلسطين والعراق وأفغانستان غير المتوافق مع تعاطف ورغبات العرب الفرنسيين المسلمين مع هذه القضايا، مما يزيد تهميش وتأجيج مشاعر هذه المجموعات وانطلاقها ربما في حرب جديدة ضد «الكولونيالية الفرنسية» مشابهة لحروب انتزاع الاستقلال من فرنسا المستعمرة في الجزائر والمغرب وتونس في خمسينيات القرن الماضي التي يتطرّق إليها الكتاب بشكل مفصّل.

الجزائر، المغرب وتونس

يتطرق هاسي إلى الفترة التي استولى فيها الجيش الجزائري على السلطة، عام 1992 بعد فوز «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» في الانتخابات الاشتراعية، ويربطها بالشعور بالاحباط لدى فئات من الجزائريين المقيمين في فرنسا، وخصوصًا شباب ضواحي المدن الفرنسية الكبرى الفقراء، الذين تمنّوا تبدّل النظام الاقتصادي في بلدهم الأم، حسب الكاتب، أملاً في العودة إليه وتجاوز تهميشهم المتزايد في المجتمع الفرنسي. وخلال ذلك يعرض الكاتب الكثير من الوقائع والتحليلات حول تاريخ الجزائر الاجتماعي والسياسي. وبرغم أهمية هذا القسم من الكتاب، فانه يشمل تفاصيل مكثفة تصلح لكتاب آخر، لأنها تخرج في بعض الاحيان عن المقاربة الاساسية للكتاب. ولكن وفي الفصل الخامس عشر الذي يتحدث فيه عن مواجهات الرئيس الفرنسي الراحل الجنرال شارل ديغول مع الفرنسيين الذين عارضوا إعطاء الجزائر استقلالها في اواخر الخمسينيات صيف عام 1962 يرتبط الأمر بالموضوع الأساسي لأنه يظهر عنصرية بعض الفرنسيين الذين عاش قسم منهم في الجزائر ضد الجزائريين العرب عمومًا، والتي بدأت خلال فترة الاستعمار واستمرت في حقبات لاحقة اخرى وبقيت آثارها حتى الآن، مما يساهم بالشعور بالغربة والتهميش لدى الفرنسيين من أصل جزائري أو مغربي عربي عمومًا. كما ان الكاتب يشير إلى عمليات تفجير واعتداءات ارتكبتها «جبهة التحرير الوطنية الجزائرية» في صيف عام 1958 على الأراضي الفرنسية التي تجاوزت الـ181 عملية. وهذا بدوره ساهم في حقن مشاعر الطرفين الجزائري والفرنسي تجاه بعضهما البعض، في رأي الكاتب.

ومنذ تلك الحقبة، ارتبط الإسلاميون الجزائريون الجهاديون، حسب هاسي، بالفكر الوهابي التكفيري واستمر هذا الارتباط حتى الساعة، وانتشر لدى الاجيال الجديدة من الجزائريين المقيمين في فرنسا. وبالتالي فان «الجبهة الإسلامية للانقاذ» اكتسبت موطئ قدم (هي ودعاتها) في الأرض الفرنسية آنذاك واعتبرت ان حربها لا تشمل الجنرالات الذين حرموها السلطة في الجزائر فحسب، بل تضم أيضا السلطة والشعب الفرنسيين اللذين أيدّا الانقلاب العسكري ضدها في الجزائر عام 1992. وبعض هذا الشعور أيضا، حسب الكاتب، مستمر لدى قسم من جزائريي فرنسا الذين يقومون بعمليات جهادية ضد أهداف فرنسية واوروبية التي بدأت منذ عام 1994.

ويعرض الكتاب تفاصيل تلقي الضوء أكثر على دوافع العمليات التي جرت مؤخرا في فرنسا واوروبا وبالتالي يكتسب الكتاب أهمية متزايدة.

وبالنسبة للمغرب فان دائرتي الاستخبارات الفرنسية والمغربية اكتشفتا، حسب المؤلف، ان خلايا ارهابية مكوّنة من مهاجرين مغاربة إلى فرنسا ارتكبت عمليات تفجيرية على الأرض المغربية وفي اسبانيا وفرنسا وبعضها انطلق من مدينتي فاس وساليه المغربيتين، وان أعضاء هذه الخلايا انتسبوا بدورهم إلى الفكر الوهابي التكفيري. ففي عام 2002، حسب الكاتب، تبين للأجهزة الأمنية أن مدينة سلا كانت مقرًا لمجموعة إرهابية خطيرة اعتنقت الفكر السلفي الجهادي وارتبطت بجهاديي الجزائر وبمنظمة «القاعدة». وفئة من هذه المجموعات نفذّت تفجيرات القطارات في العاصمة الاسبانية مدريد في اذار/مارس من عام 2004 وضمّت جمال زوقام ومحمد بقالي ومحمد الشاوي. وهذه المجموعات تعتنق، حسب المؤلف، فكرة ارتباط الاسبان والفرنسيين وسلطتيهما باليهود الاسرائيليين لنزع الصفة الانسانية عنهم وتبرير العمليات التفجيرية ضد المدنيين منهم، حسب هاسي. وكثير من المنتسبين المغاربة إلى هذه المجموعات من مواليد منطقة طنجة في بلدهم الأصلي، القريبة من الشاطئ الاسباني والمتفاعلة اجتماعيا مع اسبانيا، والتي تتزايد فيها البطالة وينتشر فيها الفقر. وبين هؤلاء جمال زوقام وأعوانه، مفجّري قطارات مدريد. وكرههم لا يشمل اسبانيا وحدها بل فرنسا واوروبا اللتين يعتبرونهما مسؤولتين عن أوضاع طنجة المتردّية. وارتكبت مجموعات مشابهة في جذورها ودوافعها تفجيرات في مراكش في ربيع عام 2011 (مقهى آرغانا الذي فُجّر وHادى إلى مقتل 17 شخصًا، معظمهم يحملون الجنسية الفرنسية).

وبالنسبة للتونسيين المقيمين في فرنسا، يقول الكاتب أن قسما كبيرا منهم ابتهج لدى سقوط نظام زين العابدين بن علي الذي كان صديقا للسلطة الفرنسية ولبعض اعضاء حكومة نيكولا ساركوزي آنذاك وقبل ذلك لأعضاء الحكومات الفرنسية الأخرى.

وعلى رأس هؤلاء كانت وزيرة العدل والدفاع في حكومة ساركوزي ميشيل آليو ماري التي اقترحت إرسال دعم عسكري فرنسي لنظام بن علي لمنع سقوطه وتبين لاحقًا انها تمتلك مصالح مادية شخصية في تونس في ظل النظام السابق. وهذا الأمر وغيره صَعَّد، حسب الكاتب، عملية ربط فرنسا الرسمية بالقادة التونسيين السابقين في عقول التوانسة المقيمين في فرنسا. وتحوّل غضبهم ضد نظام بلادهم السابق إلى غضب تجاه فرنسا. وتأثر تونسيو فرنسا شأنهم شأن جزائرييها ومغاربتها، سلبًا إلى درجة كبيرة بالرسوم الكاريكاتيرية الساخرة من الإسلام والنبي محمد التي نشرت في مجلة «شارلي ايبدو» الفرنسية وذلك قبل حدوث الهجوم الأخير على المجلة ومقتل رسامي الكاريكاتير فيها اغتيالاً على يدي شابين جزائريين. هذا ما أشار اليه هاسي في الكتاب (ص 344). وقال شاب تونسي قابله الكاتب، قبل هذا الاعتداء: «ظَنّا ان الاوروبيين وفرنسا سيقدمون المساعدات المادية والمالية لتحسين أوضاعنا، ولكنهم بدلاً من ذلك أهانونا في كاريكاتير (شارلي ايبدو) لانهم يكرهوننا ويدّعون الإهتمام بنا».

وهنا تتجلى أهمية كتاب هاسي والمنحى التحليلي العميق في مقاربته الأساسية.

Andrew Hussey: The French Intifada:
The Long War Between
France and Its Arabs.
Faber & Faber, London 2014
464 p.

جامعة البصرة أقامته على مدى عشرة أيام

الحروب والمشاكل الاقتصادية في معرض الكتاب الأكاديمي

البصرة – «القدس العربي»:
صفاء ذياب

على مدى عشرة أيام، أقامت دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة البصرة معرض الكتاب الجامعي والأكاديمي تحت شعار (تعليم ممنهج وبحث علمي بناء برؤى حضارية جديدة)، من أجل دعم الجانب العلمي والأكاديمي لطلبة وأساتذة الجامعة، فضلاً عن القراء الذي كان حضورهم إلى المعرض ملفتاً على مدى الأيام العشرة.

المعرض الذي أقيم في قاعات المكتبة المركزية وسط جامعة البصرة شارك فيه أكثر من 22 داراً من العراق ومصر ولبنان والإمارات وإيران، غير أن الكثير من الكتب إن لم يكن أغلبها لم يكن جديداً، وقد عزا بعض المشاركين في المعرض سبب ذلك للأوضاع التي تعيشها المنطقة، إضافة إلى عدم إمكانية إيصال الكميات المطلوبة من الكتب في وقتها المحدد. وأشار محمد الإمارة، أحد المساهمين في المعرض، إلى أن الكثير من دور النشر لم تتمكن من الحضور والمشاركة في المعرض بسبب آليات النقل التي أجبرت عليها دور النشر، «فقد حاولت بعض هذه الدور إرسال كتبها عن الطريق البري لإمكانية إيصالها بأسرع ما يمكن، غير أن وجود تنظيم الدولة والجماعات الإرهابية التي سيطرت على مناطق في سوريا والعراق حالت دون وصولها، ما اضطر بعض الدور لإرسالها عن طريق البحر، وهو ما منع مشاركتها، لأن هذا الطريق قد يأخذ وقتاً من شهرين إلى ثلاثة أشهر لإيصال الكتب خلال مدة إقامة المعرض».

من جانبه بيّن الدكتور جاسم مهدي الأسدي، مدير دار الكتب للطباعة والنشر في جامعة البصرة، أن هذا هو المعرض الأول الذي تقيمه دار الكتب، وقد كانت في السابق تشارك في المعارض التي تقام داخل الجامعة، غير أنها تمكنت من دعوة اثنين وعشرين داراً محلية وعربية. أما الهدف الرئيس من المعرض فهو توفير الكتب العلمية والأدبية إلى الأستاذ والطالب على حدٍّ سواء. مبيناً أن العالم الآن يمر بثورة تقنية ومنهجية هائلة، إذ إن المستفيد والقارئ يستطيع الحصول على كتاب من خلال الانترنت، «لكن ما زال الفارق بين الكتاب الألكتروني والملموس له لذة بالتعامل مع الورق وكيف تتصفح الكتاب، ولا يمكن الاستغناء عنه. وحتى مع وجود الكتب الإلكترونية نرى أن هناك إقبالاً على الكتاب الورقي، خصوصاً من قبل الأساتذة وعدد كبير من الطلبة، وهذا دليل على أن القارئ العراقي ما زال يبحث عن الكتاب الورقي رغم وجود الألكتروني».

أما عن الدعم المقدم للمعرض وطرائق تمويله، فاشار الأسدي إلى أن المعرض كان على نفقة المديرية من دون دعم مادي، علماً أن الجامعة قدمت دعماً معنوياً، وهو ما نحتاجه في بداية مشوار الدار والمعرض... «في الحقيقة لم نطمح أن نحصل على الأرباح من دون دعم الجامعة للدار، علماً أننا لم نؤجر الأرض للدور المشاركة، وكانت المساحات مجانية من أجل إنجاح المعرض الأول، ويجب الاعتراف أننا لم نعرف إن كان تأجير أراضي الدولة أمر قانوني وغير أن السؤال عن هذا الموضوع سيكون مشروعاً لأننا بحاجة لدعم المعرض من أجل إدامته وإقامته بشكل سنوي».

ربما لم يكن المعرض على مستوى طموح الأساتذة والباحثين، فالجديد الذي طرح في هذا المعرض كان نادراً، كما أن الكثير من الدور المشاركة عرض كتباً كانت موجودة في مخازنها ولم ترسل الكتب الصادرة حديثاً إلى قاعات العرض، وهو ما أكده الأسدي، موضحاً أن المعرض الأول لا يخلو من الهفوات وستستفيد الدار من كل ما يطرح في سبيل تلافيه في المعارض المقبلة، «لكن هدفنا كان نوعياً، ومن أجل أن نستفيد من إدخال اسم الدار في إقامة معرض، وهو أيضاً من أجل أن تكون الجامعة مكاناً للمعرفة والثقافة وليس للدراسة فقط». وأكد الأسدي أن بعض دور النشر شاركت بفروعها في البصرة، غير أن هناك دوراً لبنانية جاءت فعلاً من بيروت وتمت ضيافتها في دار استراحة الجامعة وعلى نفقة الدار، ومع هذا يجب أن نعترف «أن الإمكانيات محدودة، ونعيش في زمن تقشف معروف، لكننا نطمح إلى أن نرتقي بمعارضنا، غير أن ظروفنا المالية الحالية محدودة ولا تسمح لنا باستقدام دور مهمة عربياً وعالمياً» .صاحب دار ومكتبة البصائر مناف حميد، أشار إلى أن ما يميز هذا المعرض عن غيره من المعارض، على أن أغلب المعروض فيه من الكتب الأكاديمية والتي تحتاجها الجامعة تحديداً. وتوفر المصادر العلمية البحتة، الهندسة والطب والفنون والآداب.

في حين قال محمد عبد الحسن الراضي، صاحب دار الكتب العراقية، ووكيل كلٍّ من دار الكتب العلمية ودار صادر ودار الجيل ودار النهضة، أن الدار عرضت ما يناسب الجامعة باعتبار المعرض أكاديمياً، وما يمكن أن يسهم في إغناء البحوث والدراسات، فـ«الأكاديمية ليست بالضرورة أن تكون كتب منهجية ومتخصصة، بل هناك روايات وشعر وتاريخ، إضافة إلى بعض الكتب الصحية والدينية».

أما الكتب الأكثر إقبالاً عليها فهي الكتب التي يحتاجها الطالب الجامعي أولاً، ومن ثمَّ كانت كتب الدكتور علي الوردي؛ عالم الاجتماع العراقي، التي حققت مبيعات كبيرة خلال أيام المعرض.

وعلى الرغم من عرض دار الكتب العراقية لبعض منشورات دور الكتب المصرية، غير أن أغلبها كان قديماً ولا يفيد الباحثين ولا الطلبة؛ حسبما صرَّح الكثير من زوار المعرض، وهو ما أكده الراضي، غير أنه وضَّح أن الذي حدث أن الكتب المصرية كانت صعبة الوصول إلى العراق، كما أن أغلب المستوردين يجلبون الكتب التي عليها طلب وليس الكتب العامة، «على سبيل المثال عندما تأخذ وكالة من دار الكنوز، فهي تفرض عليك أن تأخذ الكتب التي لديهم جميعاً، بعيداً إن كان لها سوق أم لا».

وفيما إذا تم استيراد كتب خاصة للمعرض أو تم عرض ما بقي في المخازن فقط، قال الراضي إنه تم استيراد كتب على حساب المعرض، لكن دور النشر العربية اتخذت قراراً بإيقاف الطباعة لمدة ثلاث سنوات بسبب أوضاع المنطقة الحالية ودخول تنظيم الدولة للعراق وسوريا، وهذا ما أدى إلى عدم إمكانية التوزيع وإيصال الكتاب للدول البعيدة.

الناشر عبد المالك الناصري، دار الكتب العلمية، كشف في حديث خاص لصحيفة «القدس العربي» أن تخصص الدار هو الكتب العلمية بمختلف التوجهات، كالطب والهندسة والزراعة والمحاسبة والإحصاء وغيرها، «لدينا أكثر من 2000 عنوان متنوع، فضلاً عن بعض الكتب الأدبية التجارية التي يحتاجها السوق. أغلب الكتب هي باللغة الإنكليزية فضلاً عن بعض العناوين المترجمة». وعن الإقبال خلال أيام المعرض، أكد الناصري أن الإقبال كان جيداً على مدى أيام المعرض، خصوصاً خلال أيام الأسبوع مع دوام الجامعة وحضور الطلبة والأساتذة.

المشكلة التي يواجهها الطلبة مع الكتب العلمية أنهم كلما يقتنون كتاباً يصدر كتاب جديد فيه معلومات غير موجودة في الكتاب السابق، وهذا ما أشار إلى أيضاً الناصري، الذي قال إن هذه مشكلة نعاني منها نحن دور النشر، ويعاني منها الطلبة أيضاً، فالكتب العلمية تتغير باستمرار، فضلاً عن الأساتذة الذين يغيرون مناهجهم والكتب التي يبحثون فيها، ما يسبب إرباكاً للطالب، إضافة إلى التكلفة المالية التي غالباً ما لا يتمكن من دفعها مع كل موسم أو أستاذ جديد. لهذا نحن نضطر إلى استيراد كل ما هو جديد، أو تصويره من أجل تقديمه للطالب بأسعار مناسبة، وغالباً ما نخسر الكثير بسبب تراكم الكتب القديمة التي يمر عليها عام أو أكثر ويتم تغييرها. لكننا باستمرار نستورد الكتاب القديم والجديد لكي نترك الخيار للطالب والأستاذ وما يخدمهما.

المعرض لم يكن على مستوى الطموح الذي كان يأمله الطلبة والباحثون والزوار أيضاً، غير أن هذه الخطوة التي قامت بها جامعة البصرة من خلال الدار التابعة لها ربما تكون الأولى على مستوى المعارض المقبلة، خصوصاً وأن الأوضاع السياسية والأقتصادية ألقت بظلالها بشكل واضح على الكتب المعروضة والدور المشاركة.

حرائق غابات فالبارايسو تهدد مدنا تشيلية

دفعت حرائق الغابات التي تهدد اثنتين من أكبر المدن الساحلية في تشيلي السلطات إلى إصدار أوامر بإخلاء بعض المناطق الحضرية. وأتت النيران على مئات الهكتارات بسبب حرائق الغابات في إقليم فالبارايسو بما في ذلك منتجع فينا ديل مار. وقال نائب وزير الداخلية ماهود أليو «الشيء الأكثر أهمية هو إنقاذ الأرواح البشرية»، مشيرا إلى أن الجيش والشرطة في طريقهما للسيطرة على المناطق المتضررة.

وقال مكتب الطوارئ الوطني بالوزارة إن الحرائق وصلت إلى التلال المحيطة بفالبارايسو وفينا ديل مار وتهدد مناطق مأهولة بالسكان. وترك حوالي 20 ألف شخص منازلهم مع خروج النيران عن نطاق السيطرة.

آداب وفنون

من «مورصو» ألبير كامي إلى الأمريكي غريغ ستيفان

منصف الوهايبي

من رواية ألبير كامي الشهيرة «الغريب»، بقي مشهد «مورصو» وهو يطلق خمس رصاصات من مسدّسه على «العربي» المجهول؛ عالقا بذاكرتي أنا التونسي المغاربي. ولا أدري لِمَ قفز إلى الذاكرة وأنا أقرأ خبر جريمة تشابيل هيل، التي ارتكبها غريغ ستيفان في حق ثلاثة فلسطينيّين لمْ يمتّعوا بعد بشبابهم: ضياء شادي بركات 23 سنة، وزوجته يسرى أبو صالحة 21 سنة، وشقيقتها رزان أبو صالحة 19 سنة.»قتلهم بعبثية وبلا أدنى شعور بالذنب وكأنه قتل ثلاث حشرات، ثم سلم نفسه للشرطة.» كما كتب صديقنا واسيني الأعرج، وهو يستعرض مظاهر من هذه الإسلاموفوبيا التي تضرب بجذورها في ثقافة الغرب. كلّ ما في الأمر أنّ هذه الإسلاموفوبيا كانت في الأدب أشبه بالسيناريو، والسيناريو عمل غير مكتمل، أو هو الفيلم مكتوبا وليس مرئيّا. وها نحن اليوم نشاهده في صور ولقطات ومناظر، وفي مؤثّرات الصوت واللون والضوء؛ وما إليها من الأساليب والرموز التي لا تقلّ قيمة عن تلك التي أنجز فيها وبها مخرجون كبار أعمالهم السينمائيّة ؛ وكأنْ لا حواجز بين عالم الأدب الإيهامي الداخلي، وعالم السينما الطبيعي الخارجي حيث لا ينفصل الزمان عن المكان. بل الحدود الجغرافيّة والإداريّة والسياسيّة تكاد تكون وهميّة مصطنعة.

عام 1955 وثورة الجزائر التحريريّة في بداياتها، كتب كامي في مجلّة «أكسبريس» مقالا وسمهُ بـ«إرهاب وقمع»؛ وممّا جاء فيه :»يُسوَّغُ الإرهاب في الجزائر وغيرها، بحسّ الفقدان: فقدان الأمل. وهو إنّما يولد في كلّ مكان وزمان؛ من إحساس المرء بأنّه موكول إلى وحدته وعزلته، وما قد يعتريه فهو بلا سند يفزع إليه، ولا رجاء له في غد منظور؛ وأنّ الأسوار التي تحيط به سميكة غليظة، بلا نوافذ؛ لا تتيح له حتّى مجرّد التنفّس، أو التقدّم، ولو شيئا ما، إلى الأمام. وهكذا تُسدّ المنافذ في وجه سواد أعظم، ليس له من ينوبه بَايًا كان أو سلطانا، يتكلّم عنه أو يشخّص حاله. والصمت الذي يحويه، والبؤس الذي يغمره، ووَهَنُ الغد وانقباضه؛ وهو الذي فقد الأمل وعضّه الهوان، فيما الأمم تنافح عن نفسها؛ كلّ هذا جعل ظلمات اليأس تطبق على جموع الجزائر؛ فلم يكن بدّ من أن ينطق المكافحون، من أحشاء تلك الظلمات».

لعلّ في هذا الذي اجتزأناه من حديث كامي، ما قد ينمّ على أنّ هذا الكاتب الذي قرأناه؛ ونحن يافعون فشباب فكهول، وأحببنا أعماله، كان يدرك أنّ الجزائريّين إنّما حملوا السلاح؛ تحت وطأة اليأس من فرنسا. على أنّه لم يتمثّل ذلك إلاّ في صورة تمرّد لا أكثر ولا أقلّ، كما يقول أحمد طالب الابراهيمي ـ وأنا أستأنس بمقال قديم له ـ ولم يتقبّل أنّها ثورة من أعظم ثورات التحرير في الأزمنة الحديثة. ونقدّر أنّ لذلك دوافع قد تكون ثقافيّة بالأساس، وربّما هي نفسيّة خاصّة في جانب منها، وربّما هي نفسها التي تغذّي اليوم مواقف الأوروبيّين الذي ينفخون في الإسلاموفوبيا، على إقرارنا بأنّه لا وجود لشخصين على هذه الأرض، متماثلين تماما، فكلّنا فريد نفسه جسدا و نفسا وخُلُقا. ولكنّ الإسلاموفوبيا شأنها شأن أيّ رُهاب، يمكن أن يجعل من أيّ فرد عاقل سويّ؛ بحقنة واحدة تحت الجلد، كائنا مجرّدا من كلّ انسانيّة؛ فإذا الخلايا العنصريّة النائمة فيه تستيقظ لتلفظ أيّ نفاية يمكن أن تكون قد دارت بخلده، حتّى ليتهيّأ لنا أنّ أمثال هؤلاء صورة من أفراد منوّمين تنويما مغناطيسيّا، أو هم في قبضة يد واحدة، أو هم مجرّد أصداء لأصوات تتكلّم عنهم. فقد احتجّ كامي على بعض ما جرى في أوروبّا مثل أحداث بودابست: الثورة أو الانتفاضة المجرية التي كنت تعادي هيمنة السوفيت ؛ وقد دامت من 23 أكتوبر إلى 4 نوفمبر 1956، ولكنّه لزم الصمت إبّان العدوان الفرنسي الأنكليزي على قنال السويس. بل هو لم يُدن أعمال التعذيب الوحشيّة بحقّ الوطنيّين الجزائريّين، على غرار مثقّفين فرنسيّين شرفاء راعهم أن تكون فرنسا قد انحطّت إلى تلك الدرجة من الهمجيّة. وفي حين كان الجزائريّون يستُشهدون بالآلاف من أجل استقلال بلادهم، نجده يقول: « أنا أناهض جميع مظاهر الاستسلام، ومهما يكن من حسن النوايا المتعلّقة بمطالب العرب، فإنّ علينا أن نسلّم بأنّ استقلال الجزائر القومي؛ دافعه العاطفة لا أكثر ولا أقلّ». والغريب أنّه قال هذا، على إقراره بأنّ «سياسة فرنسا في الجزائر كانت متخلّفة دوما بعشرين سنة عن واقع الأحداث». أو قوله :» مهما تكن مصادر مأساة الجزائر، قديمة متأصّلة، فثمّة أمر ثابت: لا مبرّر البتّة لموت البريء». وفي تعليق بعضهم على مثل هذا الموقف، من أنّه لا يفعل أكثر من إبقاء الوضع على ما هو عليه؛ مقدار من الصواب. وقد ذكر امانويل مونيه أنّ الذين يرفضون استعمال العنف للإطاحة بالحكم الجائر، يتناسون أنّ الجور هو صنو العنف وقرينه. فالحرية ملازمة أو تكاد لوضع أيّ منّا؛ الواقعي، بل هي محصورة في نطاق حدوده هو. وهي مصدر قوة عندما لا تضيق بنا أو نضيق بها. «الحرية كالجسد، لا تتقدم إلاّ بين الحواجز وبالاختيار والتضحية... والعبد هو من لا يرى عبوديّته، مهما كان سعيدا تحت وطأتها». ونحن نعرف أنّ كامي وقف بقلمه إلى جانب الجمهوريّين الاسبان، وقد أفضى نضالهم ـ على عدالة قضيّتهم ـ إلى مصرع أبرياء؛ كما هو الشأن في كلّ الحروب والثورات. بل هو سوّغ العنف في مقاومة الاحتلال النازي :» لست بالقائل إنّ الردّ على العنف، يكون باستدرار الدعوات والبركات. وأقدّر أنْ لا مفرّ من العنف. لقد علّمتني سنوات الحكم ذلك». أمّا عندما يتعلّق الأمر بثورة التحرير الجزائريّة، فالأمر مختلف؛ ففي الندوة الصحافيّة التي عقدها إثر استلامه جائزة نوبل، ردّ على شابّ جزائريّ سأله عن موقفه من هذه الثورة : «أنا ما فتئت أدين الإرهاب، وعليّ أن أدين عمليّات الإرهاب الأعمى تلك التي تجري في أزقّة الجزائر، وقد تصيب أمّي ذات يوم. إنّي لمؤمن بالعدالة، غير أنّي أدافع عن أمّي قبل العدالة». والحقّ أنّ كامي كان على طرف النقيض من ذلك، وقد ساق «حججا» هي من المضحكات المبكيات، فكتب: «علينا أن نعدّ مطالبة الجزائريّين باستقلالهم، مظهرا شأنه شأن مظاهر الامبرياليّة العربيّة الجديدة[هكذا] التي تحلم مصر بتزعّمها، في نعرة من الادّعاء؛ تستخدمها حتّى الآن، روسيا من أجل نواياها الاستراتيجيّة ضدّ الغرب». ويردف أنّ ثورة الجزائر؛ وكأنّ صوته صوت لاكوست وسوستيل: «تواطؤ غريب تتألّب فيه علينا مدريد وبودابست والقاهرة، وأنّها تشيح بوجهها عن سدّ ضرورات الحياة الماديّة؛ لجماهير يزداد عددها يوما بعد يوم، وهي تحلم بوحدة إسلاميّة شاملة قد تكون أوضح صورة وملامح؛ في مخيّلة حكّام القاهرة، منها في الواقع التاريخي».

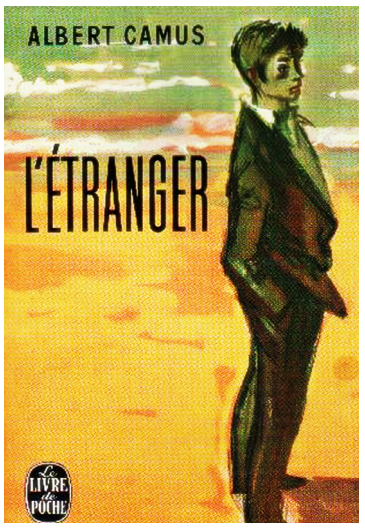

هل كان الأمر يتعلّق في مواقف كامي هذه، بعقدة ما؟ ربّما. فقد كتب جول روا وهو صديق له يقول :»إنّ ما يكنّه كامي من برّ عميق، لشخص تلك العجوز الأميّة؛ كان يتحوّل إلى شعور دينيّ. ولقد كان تراب الجزائر يتجسّد في طيف أمّه النابضة حياة... وكان الجزائريّون يصرّون على أنّ كامي رجل عظيم، وإن فرّقت بينهم وبينه الحياة والمقادير. وما هي هذه الحياة؟ أليست سوى صورة مجرّدة في نفسه، من المرأة التي وهبته الحياة: الأمّ... ولقد كان بميسور كامي ما دام الأمر يتعلّق بقضايا فكريّة مجرّدة، أن يدين حماقات بني قومه، وأن يشهّر بجرائمهم. أمّا والحياة هي المقصودة؛ فقد انضمّ إلى جانبهم، كما هو الشأن في التراجيديا الإغريقيّة، أثناء النطق ببعض الألفاظ النحسة؛ فتسيل على إثرها الدماء.» ويقول أحمد طالب الابراهيم، إنّه زار كامي عام 1956 في وفد الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريّين، وممّا قاله لهم، وهو يودّعهم :»ألا خذوا حذركم. لقد أوشكت الساعة تدقّ، ولا سبيل لأيّ كان أن يبقى على الهامش أو في الوسط أو على الربوة. وإذا ما تفاقم العنف واستفحل، فالواجب المحتوم؛ حتى بالنسبة إلى مثلي، هو العودة إلى رهطه وذويه، حيث يستحيل الحياد أو البقاء خارج المعمعة».

خمس رصاصات تلك التي أطلقها «مورصو» على «العربي» المجهول، ما يزال صداها يتردّد؛ وكأنّها صورة أخرى من مسرحيّة مرجريت دوراس «أغنية الهند» حيث أصوات في بهو الاستقبال، تهيّئنا لظهور نائب قنصل لاهور:

ـ هل قتل أحدا ما؟

هو معتاد على إطلاق النار ليلا في حدائق شاليمار.. أتعرف ذلك؟... عثروا على رصاصات في مرايا منزله بلاهور.. لقد خانته أعصابه.. هذا أمر عادة ما يحدث.. اعتاد أن يصرخ.. مجرّد خليط من الكلمات.. اعتاد أن يضحك أيضا...

ربّما هي رصاصات غريغ ستيفان وهي تجهز على الفلسطينيّين الثلاثة.. بدم بارد أو دم عنصريّ حارّ.. سيان.. وهل للعنف عينان؟

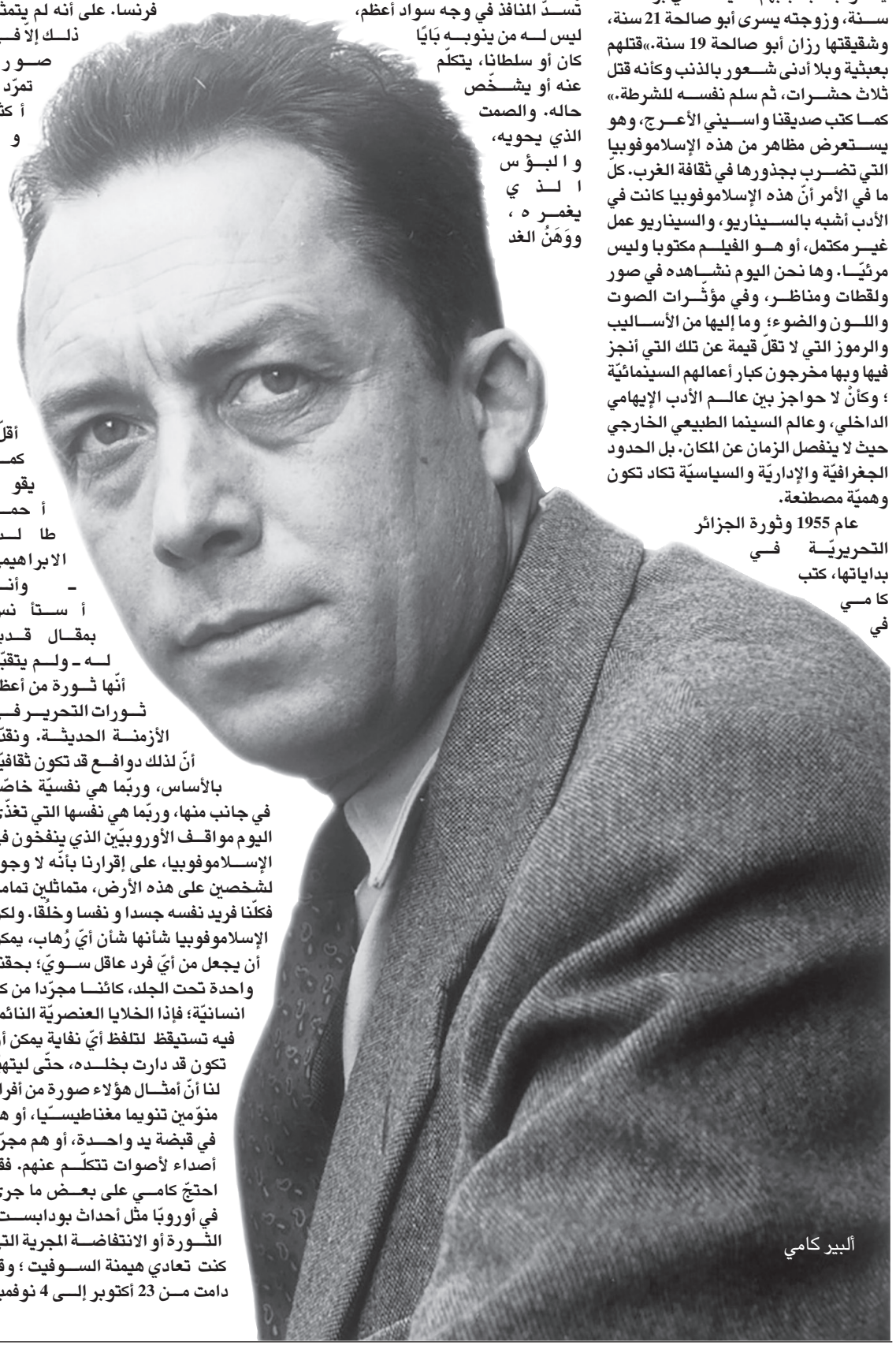
ألبير كامي

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

مسكون بأرضه والحصى عنده وطن صغير

استحضار الأرواح في أعمال الفلسطيني محمد الوهيبي

بسمة شيخو

من حق الجميع أن يغبطوا الفنانين، لا بل أن يحسدوهم أيضاً، فهم الأشبه بالآلهة، يخلقون ما يشاءون ويصنعونَ عالماً خاصاً لا يعني سواهم، يخوضون حروبا ضروسا بسيوف خشبيّة والمفارقة هنا أنهم ينتصرون دائماً، ليس هذا وحسب فمنهم من كُشف عنه الغطاء كالفنان الفلسطيني محمد الوهيبي (مواليد فلسطين- طبريا عام 1948، خريج كلية الفنون الجميلة بدمشق قسم الحفر 1984)، الذي اتجه نحو اللامرئي وراح يراه ويعيشه ويكتبه أحياناً:

نحو اللامرئي
لا تدلُّ السَّاعة على إعجاب الكفيف بها
بل دلالتها دقة الوقت
انتصارٌ للبصيرة...

ويرسمه في محاولة لمنحنا عينيه للحظات. يعرض أعماله أمامنا لنقف كأطفال مندهشين نتأتئ بأغنيات خياليّة، فنحن أمام عيد حقّيقي، عيد من دون ألوان، وطبعاً لا يصح هذا إلا عند الوهيبي الذي قال عن نفسه: «لا أدعي أنّي ملوِّن، بل أنا متقشف بالألوان». وعلى كلّ حال فإن اختيار الفنان للألوان يرجع إلى مزاجه وثقافته البصريّة، والصّورة التي يريد أن يعكسها ويوصل فكرته من خلالها، بالإضافة إلى الحالة النفسيّة والنّوازع الدَّفينة في شخصيته، لذا لجأ الوهيبي إلى الألوان الدَّافئة التي تعكس بحثه عن بيت أو مدينة أو وطن استولى عليه المحتل. نجد ألوانه من درجات البنّي، وكأنها أرضه في داخله تنوح وتبكي وتُسقط التراب دموعاً على صدور لوحاته العارية، فهو يستمد ألوانه من أيقونات الكون، الشّمس، القمر، اللّيل.

لذلك لا يحفل بالمهرجانات اللونيّة ولا يدعوها لأن تعقد بين يديه، فألوانٌ قليلة تستطيع أن تعبِّر عن فكرته وله في ذلك فلسفته الخاصة، ولأن اشتغاله بتقنيات الحفر أيضاً يعتمد على اللّون الواحد ومشتقاته، وأحياناً يكون حوارا ما بين الأبيض والأسود فقط، لذا نجد بعض لوحاته تتعكز على لون واحد. لكنه ليس وحيدا أبدا فهو مُرفق بتدرجات لونيّة واسعة تشحن العمل بطاقة غريبة تدفعنا للبحث عن تفاصيل في الحكاية، فأعمال الوهيبي ليست أقلّ من حكاية أو أسطورة تربطنا بالجغرافيا والتاريخ ببساطة، وكأنها ضرب من السحر، فالفن مرتبط بالسحر كما في قول كيث هارينغ: «لا يزال فن الرّسم كما كان عليه في حقب ما قبل التاريخ، فهو يوحد الإنسان بالعالم من حوله، إنه فن شديد الارتباط بعوامل السحر».

يستحضر الفنان الوهيبي أماكنَ بعيدة آتية من أقصى مساحات خياله، ويستحضر معها الكثير من الأرواح، يملؤها بتفاصيل تُكسبها هوية وانتماء: تفاصيل من التراث، الفلكلور، الأساطير، الحضارات القديمة والمدن المندثرة. عن هذه الأماكن يقول: «إنها أماكن مُفترَضة، لكنّني أُحسها واقعية.. أليفة.. مُقنعة، وأشعر بمتعة لا توصف وأنا أرسم الملامح غير المحدَّدة لتلك الأماكن والناس، وأُشكل التضاريس من جبال وصخور وسهول فوق واقعية، وأبسط فوقها سماء ذات لون مختلف، وأنثر على صفحتها غيوما بطريقتي، إنها أماكني الخاصة، إنها جزء من هذاياناتي المتعة».

لا تغيب عن اللّوحات تفاصيل الزيّ الشعبي للمرأة الفلسطينيّة، رمز الوجود ودلالة عن حالة التراجيديا التي يعيشها الوهيبي، فهو لا يقصد بحضور المرأة في لوحاته امرأة مسماة، إنما هو بحث عن القيمة الجمالية والتعبيرية من خلال المرأة. فالتّراجيديا تكون أفضل وأجمل بحضورها، بالإضافة إلى الزخارف والأيقونات التي تظهر على بعض الأدوات والعمارات الشرقية المحمّلة بطاقات روحيّة هائلة، حتى ولو كانت ببساطتها لا تتجاوز كونها بيتا طينيا لا أكثر.

عوالم سريالية بامتياز تصور الزمان الغابر بتفاصيله، تحمل النزوح مع خيامه وأهله في مساماتها، تصّور البشر كأنهم في حضرة الله يوم الحساب، مكتظين يملأون الزخارف والأبنية، يملأون اللوحة وتفاصيلها حتى يفيضوا منها ليملأوا المكان، أرواحٌ كثيرٌ تخفق داخل الحكاية... أولئك الكثيرون اختُصروا فيما بعد في الأعمال الجديدة برجال عدة، يكشفون آفاق مستقبليّة هذه المرة بعد أن كان الماضي شغف الوهيبي.

هذه العوالم المربكة لا تسكن أقمشة اللوحات وأجساد المنحوتات فقط، فبعد أن استطاعت تلك حمل كل هذه الأفكار الثقيلة الخارجة من أنا الفنان، المنسوجة من خيوط الحنين للماضي وللمدينة الضائعة –طبريا - ومن قلق على المستقبل وخوف من الخفي مع محاولات لكشفه وفضحه، ظهرت الحصى لتهبه نفسها فيحولها من مجرد حصى إلى قطعة فنية محمّلة بالرّموز والدلالات، باعتبار أن سطح الحصى لا يحتمل صوراً واقعية، بالإضافة إلى العديد من المصطلحات المعرفية المختزلة قدر الإمكان لإظهار قيمة الرمز على السطح، فـ«ثيمات» الوهيبي تحتاج إلى من يُبحر بفهمها ويفك ألغازها.

أقول أنا إنها «مجرد حصى»، لكنها ليست كذلك عند الوهيبي. كيف لا وهو المسكون بأرضه ووطنه، فالحصى عنده وطن صغير أو جزء من أرض، فهي تحمل دلالات تعبيريّة رمزيّة نابعة من معرفة الحصاة على حدّ قوله.

أعمال الوهيبي تتأرجح ما بين الخطوط القاسية الواضحة التي تظهر وكأنها تغلّف الأشكال وتحبسها ضمن العمل وما بين المساحات اللونيّة المتماهيّة مع بعضها، فالتكنيك البسيط هو ما يفضله الوهيبي الذي لا يجد حرجا في تداخل فروع الفنون مع بعضها(نحت، حفر، تصوير...)، لذا فبالتأكيد لن يقف عند اختلاف الأسلوب بين فترة وأخرى. فالمهم أن تحمل الأعمال على ظهرها الآراء الفلسفيّة الماورائية، والماضي بغباره ودموعه، والمستقبل بأسئلته، بحثاً عن رؤية جديدة تعطي دلالات لا منتهية، لا تغيب إلا مع أفول شمس السؤال لتشرق من سؤال آخر في أفق بعيد.

حريات

ملاك الخطيب أصغر أسيرة فلسطينية لـ«القدس العربي»:

اعتقالي جعلني أكثر اصرارا على فضح جرائم الاحتلال

لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي

ملاك علي الخطيب أصغر أسيرة فلسطينية، ليست الطفلة الأولى ولا الأخيرة التي تم اعتقالها بدون جريمة، لكنها أعادت بقضيتها تسليط الضوء على ملف الأسرى الأطفال في سجون الاحتلال. خرجت من الأسر أكثر قوة وعزما واصرارا على النضال من أجل تحرير كل الأسرى وذلك من خلال استكمال دراستها حتى تصبح محامية. ملاك قالت إنها سوف تدافع عن الأسرى المعتقلين في سجون الاحتلال وستحمل قضيتهم إلى العالم ليقف أمام الجرائم والانتهاكات التي يرتكبها المحتل تجاه الأسرى عامة والأطفال منهم خاصة.

الطفلة ملاك الخطيب ذات الأعوام الأربعة عشر من قرية حزما في الضفة الغربية تحمل على عاتقها التحرك بكل السبل المتاحة للتعريف بقضية الأسرى الفلسطينيين، ولم ترفض طلبا للخروج عبر وسائل الإعلام المختلفة من أجل ايصال رسائل الأسرى والأسيرات ونقل حقيقة ما يجري خلف القضبان من معاملة غير إنسانية وظروف صحية سيئة وإهانات وشتائم وضرب واتهامات ملفقة هدفها كما تقول سرقة مستقبل الطفل الفلسطيني وأحلامه وتخويفه حتى يخرج من السجن منكسرا وضعيفا، لكن العكس هو ما يحدث.

قالت لـ«القدس العربي»: أنا الآن أكثر اصرارا ورغبة على المضي قدما في فضح الاحتلال. اعتقلوني ظلما، كنت ذاهبة لقطف الزهور وفجأة تم القاء القبض علي وضربي وشتمي. اتهمتني محكمة عوفر العسكرية بثلاث تهم هي: القاء الحجارة وحيازة سكين واغلاق شارع التفافي، كما قضت الاستخبارات الإسرائيلية بسجني شهرين وبدفع غرامة مالية بقيمة 1550 دولارا، وتعرضت إلى أربع محاكمات عسكرية ومنع والدي والمحامي من الحضور.

وأضافت: أنا بريئة من كل هذا، وأريد أن أرفع رأس الفلسطينيين وأعمل من أجل خدمة الأسرى وتوصيل صوتهم واعادة حقوقهم وتحريرهم.

وعن تشجيع الأهل في المضي في هذا الطريق الصعب قالت ملاك : أهلي يدعمون طموحي ورغبتي في التواصل مع قضية الأسرى ويقولون أن ما أقوم به هو جزء من النضال من أجل تحرير فلسطين من الاحتلال. وتضيف: إن الجنود يخافون من أطفال فلسطين ويعتبرونهم مشاريع انتحارية وارهابية في المستقبل أنا لا أخاف منهم، صحيح اني فقدت طفولتي لكنني أقف مرفوعة الرأس أدافع عن قضيتنا حتى لو أسروني مجددا فأنا لست أفضل ممن خلف القضبان فهم اخوتي واخواتي.

وتشكر كل من سلط الضوء على قضيتها التي أعادت قضية اعتقال الأطفال القصر إلى الواجهة.

بعد شهرين من ظلمة السجن خرجت ملاك الخطيب لتتنفس الحرية حاملة معها آمال وأحلام 300 طفل يقبعون في سجون الاحتلال الإسرائيلية، خرجت شامخة والابتسامة تملأ وجهها الطفولي تحمل حلما أراد السجان اختطافه.

أما والد الأسيرة المحررة ملاك، علي يوسف علي الخطيب فقال: سندعم ابنتنا من أجل تفعيل قضية الأسرى المنسية وفضح كل الممارسات القمعية والظالمة وغير الإنسانية التي تمارس ضد أطفالنا في السجون الإسرائيلية. على المجتمع الدولي أن يرى هذه الأفعال الدنيئة والوحشية التي تمارس ضد أطفالنا.

أكثر محطات الإعتقال قسوة

عبدالناصر فروانة الأسير المحرر والمختص في شؤون الأسرى قال لـ«لقدس العربي»: عن حجم الانتهاكات بحق الأطفال ـ ويشير إلى البوسطة (وهي عربة حديدية مخصصة لنقل الأسرى من المحاكم وإليها أو ما بين السجون) ـ تظل من أكثر المحطات قسوة بحق القصر، اذ يقضي فيها الأطفال أكثر من 20 ساعة وهم مكبلو الأيدي والأقدام. وأبدى فروانة مخاوفه من إغلاق ملف المعتقلين الأطفال إعلاميا بعدما انتهت قضية ملاك الخطيب ويقول: ملاك لم تكن الطفلة الأولى التي زج بها في سجون الاحتلال وقد لا تكون الأخيرة فالإعتقالات مستمرة في صفوف الأطفال.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

AMNESTY INTERNATIONAL

المركز الوطني لحقوق الإنسان

اتفاقية حقوق الطفل

تسترشد اليونيسيف بنصوص ومبادئ اتفاقية حقوق الطفل، وتتضمن الاتفاقية 54 مادة، إضافة إلى بروتوكولين اختياريين. وهي توضّح بطريقة لا لَبْسَ فيها حقوق الإنسان الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الأطفال في أي مكان – ودون تمييز، وهذه الحقوق هي: حق الطفل في البقاء، والتطور والنمو إلى أقصى حد، والحماية من التأثيرات المضرة، وسوء المعاملة والاستغلال، والمشاركة الكاملة في الأسرة، وفي الحياة الثقافية والاجتماعية.

وتتلخص مبادئ الاتفاقية الأساسية الأربعة في: عدم التمييز؛ تضافر الجهود من أجل المصلحة الفضلى للطفل؛ والحق في الحياة، والحق في البقاء، والحق في النماء؛ وحق احترام رأي الطفل.

وكل حق من الحقوق التي تنص عليها الاتفاقية بوضوح، يتلازم بطبيعته مع الكرامة الإنسانية للطفل وتطويره وتنميته المنسجمة معها.

وتحمي الاتفاقية حقوق الأطفال عن طريق وضع المعايير الخاصة بالرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية والمدنية والقانونية المتعلقة بالطفل.

وبموافقتها على الالتزام (بتصديقها على هذا الصك أو الانضمام إليه)، تكون الحكومات الوطنية قد ألزمت نفسها بحماية وضمان حقوق الأطفال، ووافقت على تحمل مسؤولية هذا الالتزام أمام المجتمع الدولي.

وتُلزم الاتفاقية الدول الأطراف بتطوير وتنفيذ جميع إجراءاتها وسياساتها على ضوء المصالح الفُضلى للطفل.

تعذيب وتنكيل

أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين أن عدد الأسرى الأطفال الفلسطينيين قد ارتفع إلى ألف حالة سنويا في عام 2014 مقارنة بالأعوام السابقة، حيث كان عدد المعتقلين الأطفال 700 حالة.

وأوضح رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع ان الاعتقال الإداري للأطفال الفلسطينيين عام 2015 والانتهاكات الإسرائيلية قد ارتفعت، مشيرا إلى أن جل هذه الاعتقالات تركزت في مدينة القدس المحتلة، فيما لا يزال 300 طفل يقبعون في سجون الاحتلال.

ووصف ما يحدث للأطفال الفلسطينيين خلال فترة الاعتقال، بالخطير، حيث هناك شهادات حية من أطفال تم اعتقالهم من قبل الاحتلال تعرضوا للتعذيب والضرب والتنكيل، إضافة إلى تعرض بعضهم للصعقات الكهربائية، لانتزاع الاعتراف منهم بالقوة.

وبين أن قوات الاحتلال تتعمد اعتقال الأطفال بعد منتصف الليل، وتعرضهم للضرب والتخويف مما سبب لهم وضعاً نفسياً سيئا، لافتا إلى أن عدم وجود دليل موثق بالصوت والصورة لهذه الانتهاكات، تجعل القاضي يتجاهل هذه الشهادات.

في غضون ذلك، أكد قراقع ان شهر اذار/مارس الجاري سيشهد احتجاجات واسعة في السجون ربما تصل حد الاضراب المفتوح عن الطعام، داعياً الجميع لمؤازرتهم شعبياً ورسمياً وكذلك المؤسسات الحقوقية والإنسانية.

وأضاف «لا اتفق مع ما جاء في تقرير اليونيسيف عن تعرض 76 طفلا فقط للتعذيب وانما ترتفع النسبة إلى مئة في المئة يتعرضون لمعاملة سيئة، وبعضهم لتعذيب شديد، ومنهم من يتم ضربهم خلال نقلهم عند الاعتقال حيث يتم القائهم على أرض الناقلة العسكرية والدعس عليهم بالأحذية إضافة إلى الضرب باعقاب البنادق، كما ان الاعتقال يتم عادة بعد منتصف الليل ما يشيع حالة من الفزع بالنسبة للطفل المعتقل وذويه.

وقال قراقع ان سلطات الاحتلال ومنذ زمن طويل تعتقل الأطفال، وتنكل بهم وتعذبهم وتحاكمهم مثل الكبار أمام محاكم عسكرية تفتقر للحد الأدنى من العدالة، لافتا إلى ان اسرائيل ورغم انها عضو في منظمة حقوق الطفل إلا انها تفضل تشريعاتها العسكرية على القانون الدولي.

ووفقاً لدائرة إعلام الطفل في وزارة الإعلام الفلسطينية، ما زالت قوات الاحتلال تمعن باستهداف الأطفال الفلسطينيين وتشن حملات اعتقال شبه يومية، وشهرياً يقوم الاحتلال باعتقال ما بين 5070 طفلا، من كافة محافظات الوطن.

وأوضحت الدائرة في بيان لها أن ذروة اعتقال الأطفال تركزت في مدينة القدس بواقع 52 طفلاً، تليها الخليل 50 طفلاً، قلقيلية 12، جنين 7، بيت لحم 4، غزة 6، رام الله والبيرة 4، نابلس طفلين، وأريحا طفل واحد.

تقارير حقوقية

ووفقا لتقارير حقوقية فالاحتلال لا يفرق بين البالغين والقصر خلق قضبانه فهو يمارس بحقهم سياسة الإهمال الطبي والتفتيش الليلي والصعقات الكهربائية والشبح ويهددهم بالقتل والتحرش الجنسي ويطفئ أعقاب السجائر في أجسامهم ويجبرهم على الوقوف ساعات طويلة في البرد القارس. وتشير التقارير أن الاحتلال يتعمد تثبيط معنويات المقدسيين باعتقال ابنائهم الذين مثلوا 55 في المئة من إجمالي المعتقلين العام الماضي ويجبرهم على أداء دور السجان بتطبيق الحبس المنزلي على أبنائهم أو إبعادهم إلى مناطق محددة.

خطورة الأوضاع في سجون الاحتلال

وحذرت منظمات حقوقية من خطورة الأوضاع داخل السجون الإسرائيلية واحتمالية انفجارها بشكل قد يفاجئ الجميع، فالوضع لم يعد يطاق في ظل الاجراءات القمعية والتنقلات التعسفية والاعتداءات والاقتحامات المتكررة، إضافة إلى معاناة الأسرى من البرد القاسي وعدم توفر أبسط الاحتياجات الإنسانية.

وكانت هيئة شؤون الأسرى والمحررين أعلنت ان الاحتلال أعتقل(1266) طفلا خلال العام 2014 و(3755) طفلا خلال الأربع سنوات الأخيرة. أما عبدالناصر فروانة الذي يعمل أيضا مديرا لدائرة الإحصاء في هيئة شؤون الأسرى والمحررين فذكر ان استهداف سلطات الاحتلال للأطفال الفلسطينيين والزج بهم في السجون قد تصاعد بشكل خطير ومقلق خلال الأربع سنوات الأخيرة، حيث سجل خلالها إعتقال (3755) طفلا، الأمر الذي يشكل خطرا حقيقيا على واقع الطفولة الفلسطينية ومستقبلها. مضيفا ان هذا الأمر يتطلب تدخلا عاجلا من قبل المجتمع الدولي ومؤسساته المختلفة لحماية هؤلاء الأطفال من الاعتقالات وما يصاحبها من ممارسات، وما يقترف بحقهم من تعذيب وانتهاكات جسيمة وحرمان داخل السجون.

وكشف أن شهادات الأطفال وإفاداتهم تؤكد أن جميعهم تعرضوا وبدرجات متفاوتة لشكل أو أكثر من أشكال التعذيب والتنكيل والاهانة والحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية. مضيفا أنه في بعض الأحيان تحولت بعض المستوطنات إلى مراكز للتحقيق والتهديد والضغط وإنتزاع الاعترافات من بعضهم تحت وطأة التعذيب والقوة. وأعرب فروانة عن قلقه الشديد جراء استمرار استهداف الأطفال الفلسطينيين وتصاعد الاعتقالات في صفوفهم. الأمر الذي يستدعي تدخلا عاجلا لوقف اعتقالهم ووقف الاجراءات العقابية والانتقامية بحقهم. وطالب بضرورة تفعيل الاشتباك القانوني والدبلوماسي للافراج عن الأطفال الأسرى. وفي إشارة إلى أصغر أسيرة تم تحريرها مؤخرا قال: إنها فتحت باعتقالها ملف الأطفال الأسرى الذي لطالما بقي مغيبا لتروي حكايتها التي تتشابك مع آلاف الحكايات المماثلة وتصف تجربتها المريرة مع سجون «الاحتلال لعل العالم المتحضر يفيق من سباته ويتخلى عن صمته ويعلن رفضه لهذه الممارسات الوحشية ويتحرك بشكل جدي لنصرة الأطفال الفلسطينيين وإنقاذهم من جحيم سجون الاحتلال وقسوة سجانيه.

تفعيل قضية الأسرى الأطفال

قضية أصغر أسيرة فلسطينية أحدثت ضجة كبيرة في مواقع التواصل الاجتماعي وتعاطفا بالغا مع الأطفال المعتقلين في سجون الاحتلال. ونشرت صورة ملاك وصور من اعتقل قبلها وبعدها من أطفال فلسطين، إضافة إلى فيديوهات تصور حقيقة وبشاعة اعتقال الأطفال والعنف المستخدم ضدهم بكل أشكاله واقتلاعهم من حضن الأهل ونقلهم عن طريق باصات الاعتقال المخيفة إلى السجون. صفحات أنشأت خصيصا للمطالبة بحماية الأطفال الفلسطينيين ووقف احتجازهم. لكن كل هذه المساندات تبقى موسمية أو قد تكون ردود فعل عاطفية تتأثر بالحدث ومن ثم تغيب القضية مرة أخرى عن العالم وبذلك يستغل المحتل الصمت ليزيد من جبروته وقسوته على شعب أعزل.

يبقى مصير أطفال فلسطين المعتقلين معلقا بين توقيفهم وتوجيه التهم المختلفة لهم كإلقاء الحجارة والمولوتوف وحيازة سكين وهي تهم باطلة كما تشير المنظمات الحقوقية، مصير ينتظر تحركا يوازي حجم المعاناة والانتهاكات الإسرائيلية بحقهم. استهداف الأطفال انتهاك لبراءتهم سعيا لتدمير المستقبل على مرأى ومسمع العالم أجمع...فهل من مغيث؟

ميديا

الحوثيون يواصلون انتهاك الحريات.. والصحافيون يتحركون للاحتجاج

لندن – «القدس العربي»:

واصلت جماعة أنصار الله في اليمن انتهاكاتها بحق الصحافيين والحريات الإعلامية في البلاد، في الوقت الذي بدأ فيه الإعلاميون تحركات احتجاجية هي الأولى من نوعها منذ سيطر الحوثيون على العاصمة صنعاء وبدأوا في الهيمنة على كل مؤسسات الدولة.

واقتحم مسلحون حوثيون الأسبوع الماضي مقر إذاعة محلية ومكتب إنتاج إعلامي في محافظة الحديدة غرب اليمن، حيث أعلنت إذاعة «وديان» في بيان صحافي أن مسلحين حوثيين بقيادة «أبو مالك» اعتدوا على مقرها كما اعتدوا على مؤسسة «أثير ميديا للخدمات والإنتاج الإعلامي» في محافظة الحديدة، بتكسير الأقفال واقتحام المكان، إلا أن كلاً من المقرين كانا فارغين.

وقالت الإذاعة إن الحادثة تمثل جزءاً من «الأفعال الإجرامية والحملات الهمجية» التي يقوم بها الحوثيون في اليمن، وأضافت: «بعد الاقتحام تمركز الحوثيون داخل المكان، ومن دون مراعاة لحرمة الممتلكات الخاصة، وبلا أي اعتبار لتأثيرات وتداعيات هذه الممارسات الفجة التي تفتقد لأدنى لياقة ومسؤولية».

وقالت الإذاعة «نتقدم للرأي العام والإعلامي والحقوقي والشعبي بهذا البلاغ، ونستنكر هذه الأفعال الإجرامية، ونحمل أنصار الله وعصابتهم المسلحة كامل المسؤولية القانونية والاجتماعية والجنائية».

وبينما تتواصل انتهاكات الحوثيين ضد الصحافيين والعاملين في القطاع الإعلامي، فان اللجنة النقابية في وكالة الأنباء الحكومية «سبأ» أعلنت بدء فعاليات إحتجاجية نتيجة تردي أوضاع الموظفين والاستخفاف بحقوقهم المشروعة والقانونية.

وقالت اللجنة في بيان صحافي إنها تتابع بـ»أسف بالغ ما وصلت إليه الأوضاع في الوكالة من تردٍ على المستوى المالي والإداري، والإستخفاف بأبسط الحقوق. ولا يخفى على الجميع أن العمل في الوكالة عمل مهني يختلف عن كل الجهات الأخرى، لأنه يستهلك من صحة وعمر الموظف بشكل يومي».

وقالت اللجنة: «نزولاً على رغبة الزملاء، فإن اللجنة النقابية تدعو كافة العاملين في الوكالة إلى التعبير وبطرق سلمية مشروعة في كافة القوانين والأعراف الدولية، من خلال الإحتجاج المتدرج لنيل حقوقهم، يبدأ بتنظيم وقفات احتجاجية في باحة الوكالة».

وأعلنت اللجنة عن بدء تعليق الشارات الحمراء ثم البدء بالإضراب الجزئي وصولاً إلى الإضراب الشامل والمفتوح في حال لم تتم الاستجابة للمطالب الحقوقية والمشروعة. ودعت النقابة إلى التصدي القانوني والسلمي لأي محاولة لقمع الاحتجاجات السلمية بأي وسيلة، أو منع الموظفين المظلومين من المطالبة بحقوقهم.

وكانت العديد من المنظمات الحقوقية انتقدت الإنتهاكات التي يشهدها اليمن وطالبت الحوثيين بالكف عن تقييد العمل الصحافي والإعتداء على المؤسسات الإعلامية.

وخلال الشهر الماضي أعلنت منظمة «صحافيات بلا قيود» اليمنية أنها وثقت 20 انتهاكاً خلال عشرة أيام فقط، بواقع انتهاكين يومياً استهدفا الصحافيين.

وأعربت المنظمة عن قلقها من تزايد تدهور حرية الرأي والتعبير في البلاد، نتيجة الهجمة الشرسة والإنتهاكات اليومية التي يتعرض لها الصحافيون والإعلاميون أثناء قيامهم بأدائهم المهني من قبل الحوثيين، ودعت منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية إلى الإنتفاضة من أجل حماية الحريات.

وقالت «صحافيات بلا قيود» إن الاعتقالات احتلت المرتبة الأولى من بين الإنتهاكات التي رصدتها المنظمة حتى الآن، كما أشارت إلى تصاعد حالة العداء لدى الميليشيات المسلحة لجماعة الحوثي تجاه الصحف.

وأشارت المنظمة إلى أنها رصدت خلال شهر كانون الثاني/يناير الماضي قرابة 40 انتهاكاً، وحذرت من الزج بالصحافيين والإعلاميين في الصراعات والمخاطر المحدقة التي باتت تهدد حرية الرأي والتعبير.

تسريبات مكتب السيسي تنعش قنوات المعارضة المصرية

لندن – «القدس العربي»:

انتعشت قنوات المعارضة المصرية التي ظهرت مؤخراً على حساب القنوات التقليدية بفضل التسجيلات التي تتسرب تباعاً عن مكتب الرئيس عبد الفتاح السيسي، حيث يؤكد عاملون في هذه القنوات أنها استقطبت أعداداً كبيرة من المشاهدين بفضل التسريبات، واستحوذت على حصة أكبر من المشاهدين.

ويوجد العديد من القنوات التلفزيونية المعارضة لنظام السيسي، إلا أنها جميعاً تبث من خارج الأراضي المصرية، فيما يسود الإعتقاد أنها جميعاً تتكدس في تركيا التي فتحت أبوابها للمعارضين المصريين منذ سقوط الرئيس المنتخب محمد مرسي في الثالث من تموز/يوليو 2013.

وبحسب رصد أجرته «القدس العربي» فان القنوات التلفزيونية الرئيسية المعارضة لنظام السيسي في مصر هي: «مكملين، الشرق، رابعة» وهي قنوات ظهرت في أعقاب إنهيار حكم الإخوان المسلمين في مصر، لكن يسود الإعتقاد بأن واحدة من الثلاث فقط أسسها الإخوان، بينما تعود الثانية إلى حزب العدالة والبناء، وهو حزب إسلامي ظهر في أعقاب ثورة يناير 2011، إلا أنه ليس مقرباً من جماعة الإخوان المسلمين ولا علاقة له بها.

واستحوذت كل من قناة «مكملين» وقناة «الشرق» على كافة التسجيلات التي تسربت عن مكتب السيسي، فيما ذاع برنامج «مكملين النهاردة» الذي يذيعه الإعلامي المصري أسامة جاويش على قناة «مكملين» والذي بث عدة تسريبات من مكتب السيسي كان أهمها وأشهرها تسريب «الفلوس زي الرز» الذي تحدث فيه السيسي ومدير مكتبه عن دول الخليج بإزدراء.

وقال مصدر في قناة «مكملين» الفضائية لـ»القدس العربي» إن التسريبات رفعت من نسبة مشاهدة القناة بصورة قياسية، وجعلت منها واحدة من بين أهم القنوات التلفزيونية المصرية، وربما العربية أيضاً، بسبب أن التسريبات ذاتها طالت دولاً عربية وشعوباً وأنظمة في الخليج.

ويقول المصدر إن من بين الأسباب التي أدت إلى انقطاع البث على الانترنت أحياناً الازدحام الكبير من قبل المشاهدين، مضيفاً: «تعرضت القناة والموقع بالفعل لمحاولات تشويش متعمدة، لكن الضغط الكبير والأعداد الهائلة من المشاهدين كانت تتسبب في بعض الأحيان في وقف البث الحي على الانترنت، وهو ما يؤكد ارتفاع نسبة المشاهدة بصورة قياسية وغير مسبوقة بفضل هذه التسريبات».

ورصدت «القدس العربي» حركة الموقع الالكتروني لقناة «مكملين» على مؤشر «أليكسا» العالمي ليتبين أن عداد زواره سجل إرتفاعاً كبيراً، حيث تمكن الموقع من التفوق على نحو ربع مليون موقع الكتروني في العالم ويقفز ترتيبه إلى نحو 122 ألفاً، وهو مستوى متقدم نسبياً، خاصة بالنسبة لقناة تلفزيونية لا يحتوي موقعها الالكتروني سوى على بث حي فقط، أي أنها لا تنشر على الموقع الالكتروني أي مقالات أو تقارير كما لا تقدم أي خدمات من أي نوع كان.

أما قناة «الشرق» التي بثت تسريباً واحداً فقط من مكتب السيسي فتمكنت – بحسب «أليكسا» – من التفوق على أكثر من 127 ألف موقع الكتروني في العالم خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، وهو ما يؤكد أيضاً أن عدد مشاهديها يسجل ارتفاعاً مضطرداً.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

«خلافة بوك».. مؤشر على عصر إعلامي جديد لدى «تنظيم الدولة»

لندن – «القدس العربي»:

فشلت محاولات إنشاء شبكة تواصل إجتماعي خاصة من قبل تنظيم الدولة الإسلامية لكن المشروع الإعلامي الطموح يمثل نذيراً لمرحلة جديدة من النشاط الإعلامي للتنظيم، ومحاولة لإختراق القوانين والأنظمة الصارمة التي تضعها هذه الشبكات والتي تقوم بملاحقة نشطائه بصورة شبه يومية.

وتم الكشف عن محاولة التنظيم تأسيس شبكة تواصل اجتماعي تحت اسم «خلافة بوك» بعد أيام قليلة على الحملة الكبيرة التي نفذتها إدارة شبكة «تويتر» على الانترنت من أجل استئصال التنظيم وحساباته، وهي الحسابات التي يتمكن عبرها من نشر الكثير من الأفكار، فضلاً عن الفيديوهات والبيانات ومحاولة استقطاب المقاتلين الجدد والمزيد من مبايعي الخليفة أبوبكر البغدادي.

وأغلقت إدارة «تويتر» أكثر من ألفي حساب تتبع لنشطاء تنظيم الدولة، فيما نقلت وسائل إعلام غربية عن مراقبين قولهم إن حملة الاغلاقات طالت عدداً من الحسابات الرئيسية التي يعتمد عليها التنظيم في حملاته الإعلامية، ومن بينها حسابات لأكثر من 16 قيادياً من التنظيم. ويرى مراقبون أن محاولة إطلاق شبكة «خلافة بوك» تؤكد أن تنظيم الدولة يعمل على مدار الساعة من أجل تطوير أعماله الإعلامية والتغلب على المصاعب التي تواجهه بسبب التشديدات الأمنية والقيود التي تضعها شركات التكنولوجيا الكبرى مثل «غوغل» و«فيسبوك» و«تويتر».

وقال تقرير لجريدة «إندبندنت» البريطانية إن شبكة «خلافة بوك» ترمي إلى التغلب على القيود التي تضعها الدول الغربية والشركات الكبرى لمحاصرة أنشطة الدولة الإعلامية.

وأضاف التقرير البريطاني إن الهدف من «خلافة بوك» هو السماح للتنظيم وأنصاره بالتواصل وتجاوز الحظر الذي يواجهونه من الشبكات الاجتماعية العالمية مثل «فيسبوك» و«تويتر».

وبحسب الصحيفة فإنه على الرغم من تعطيل الشبكة بعد وقت قصير من انطلاقها، إلا أن العديد من المراقبين يعتقدون أنه سيكون من الصعب على الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات إغلاقها إذا عادت مجدداً إلى العمل.

ويبدو موقع «خلافة بوك» الذي رآى النور ليوم واحد مثل شبكة اجتماعية تقليدية، لكن خلفية الموقع تحمل صورة للعالم مع وضع شعارات «الدولة» على البلاد، ويبدو أن الموقع أنشئ على منصة تسمى (**SocialKit**) يمكن لأي شخص تحميلها واستخدامها لإنشاء الشبكات الاجتماعية.

ظهر ليوم واحد

وكان موقع «خلافة بوك» قد ظهر لمدة يوم واحد فقط قبل أن يختفي عن شبكة الانترنت، وشكله الخارجي أو واجهته أشبه بواجهة «فيسبوك»، إلا أنه اختفى بعد يوم واحد من إطلاقه وتم تعليق حسابه على تويتر. وجاء في رسالة باللغة الإنكليزية بُثت على الصفحة الرئيسية أن الموقع علّقت عملياته «حفاظاً على بيانات أعضائه وسلامتهم».

وقالت الرسالة: «نكرر مرة أخرى إن موقع «خلافة بوك» مستقل وغير تابع للدولة الإسلامية، وكان الهدف من إنشائه أن نوضح للعالم أننا لسنا حملة سلاح فقط نعيش في الكهوف كما تتخيلون».

وأضافت إن «الإسلام أسلوب حياة أراده الله لعباده. ونحن نتطور مع العالم ولكن دين الله لا يتطور، فأنتم تطالبون الإسلام بأن يتطور ونحن نريد للتطور أن يُسلِم».

والجدير بالإشارة أن غالبية الحسابات التابعة لتنظيم «الدولة الإسلامية» على شبكات التواصل الاجتماعي العالمية يدعي أصحابها أنها مستقلة ولا تمثل التنظيم وليست ناطقة باسمه، وهو ما جعل العديد من المراقبين يتجاهلون المزاعم بأن «خلافة بوك» موقع مستقل، ويرجحون أنه من المشاريع الإعلامية التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية.

وتقول التقارير إن الموقع تمت برمجته وتحميله على شبكة الانترنت من مدينة الموصل العراقية الخاضعة لسيطرة التنظيم منذ عدة شهور، وهو ما يؤكد فرضية أنه موقع تابع للتنظيم له.

وما زالت شبكات التواصل الاجتماعي العالمية إضافة إلى موقع «يوتيوب» الشهير تحظر نشر وبث الفيديوهات التي تصدر عن التنظيم، خاصة تلك التي تتضمن مشاهد الذبح والقتل أو قطع الرؤوس.

الأخطر في تاريخ الجماعة منذ تأسيسها

صراع الأجنحة داخل «إخوان الأردن» ينتقل إلى الإعلام ومواقع الانترنت

لندن – «القدس العربي»:

إنتقل الصراع بين أقطاب وأجنحة جماعة الإخوان المسلمين في الأردن إلى وسائل الإعلام وصفحات الجرائد بعد أن كان دفيناً في أروقة الجماعة، حيث نشر عدد من قادة الجماعة من الفريقين مقالات صحافية وأجروا لقاءات تلفزيونية مرتبة سلفاً في إطار التراشق الإعلامي والتنافس على قيادة الجماعة التي أصبحت منقسمة بين فريقين يحتمي كل منهما بترخيص حكومي يختلف عن الآخر.

وتنشغل وسائل الإعلام الأردنية، وخاصة المواقع الالكترونية وصفحات الجرائد في مناقشة تداعيات الانقسام الذي تشهده جماعة الإخوان والذي بدأ عندما بادر المراقب العام الأسبق للجماعة عبد المجيد ذنيبات ومعه عدد من قيادات الصف الأول إلى تقديم طلب للحكومة من أجل ترخيص الجماعة وتصويب أوضاعها، وهو الطلب الذي تبين أن القيادة الشرعية للحركة لا علم لها به، بل نشرت وثائق تثبت أن الجماعة مرخصة منذ نحو 69 عاماً، ولا تحتاج تبعاً إلى ذلك لترخيص جديد ولا لتصويب وضعها.

واعتبرت قيادة جماعة الإخوان أن تحرك عبد المجيد الذنيبات انقلاب داخلي ومحاولة للاحتماء بالحكومة ضد القيادة المنتخبة للإخوان، فيما أعتبر مقدمو طلب الترخيص أن التطورات الراهنة في المنطقة العربية تجعل من الحتمي تصويب وضع الجماعة وجعلها منظمة أردنية خالصة وليست امتداداً لجماعة الإخوان المسلمين في مصر.

تراشق إعلامي

وبينما استحوذ الخلاف الإخواني على اهتمام الشارع والرأي العام ووسائل الإعلام في الأردن، انزلق عدد من قيادات الإخوان المتناحرين نحو التراشق الإعلامي، حيث نشر القيادي المفصول من الجماعة الأم الدكتور ارحيل غرايبة عدداً من المقالات في الصحف المحلية ملمحاً فيها إلى شخصيات بعينها ومحملاً إياها المسؤولية عن الأزمة، فيما أصدرت جماعة الإخوان العديد من البيانات الصحافية وخرج المراقب العام الحالي همام سعيد في مقابلة مرتبة سلفاً مع قناة «اليرموك» الفضائية التابعة للإخوان يشرح فيها العديد من الملابسات ويطرح مبادرة للحل أمام الرأي العام اعتبرها العديدون إحراجاً للطرف الآخر ورمياً للكرة في ملعب «جمعية الذنيبات».

وقال صحافي أردني لـ«القدس العربي» إن جماعة الإخوان أصدرت أكثر من عشرة بيانات تشرح فيها تطورات الأزمة، فضلاً عن مقابلة تلفزيونية هامة للدكتور همام سعيد يطرح فيها مبادرة للحل، بينما انشغل الطرف الآخر أيضاً بنشر العديد من المقالات وإصدار العديد من البيانات الصحافية المضادة، مؤكداً أن «الأزمة الراهنة هي الأخطر التي تواجه جماعة الإخوان المسلمين في الأردن منذ تأسيسها في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، أي أنها الأخطر في تاريخ الجماعة وتاريخ البلاد على الإطلاق».

ويلفت الصحافي الذي يغطي أخبار الحركة الإسلامية في الأردن إلى أن من بين أخطر معالم الأزمة التي تشهدها جماعة الإخوان حالياً إنتقالها إلى وسائل الإعلام وخروجها إلى العلن، مشيراً إلى أنها «دخلت مرحلة إفشاء الأسرار والتلميح إلى شخصيات بعينها أمام العلن».

ويؤكد الكثير من المتابعين لأخبار الحركة الإسلامية في الأردن أنها مرت بالعديد والكثير من الخلافات سابقاً لكن الصراع لم ينتقل إلى وسائل الإعلام، إذ سبق أن غادر جماعة الإخوان العديد من رموزها وقادتها، كما سبق أن نشبت خلافات حادة بسبب المشاركة في الحكومات والوزارات السابقة خلال فترة حكم الملك حسين، اضافة إلى الخلافات التي تنشب مع كل انتخابات برلمانية حول المشاركة أو المقاطعة، إلا أن كل هذه الخلافات لم تكن تصعد إلى مستوى التراشق الإعلامي الحالي بين قادتها.

ارحيل غرايبة: إنتقاد لاذع

وكان القيادي المفصول من جماعة الإخوان، والأستاذ في الجامعة الأردنية الدكتور ارحيل غرايبة نشر عدة مقالات صحافية في جريدة محلية في الأردن كشف فيها عن شكل الخلاف الحاد الذي تشهده الجماعة، لكنه واجه سيلاً من الانتقادات اللاذعة بسبب هذه المقالات.

وكتب غرايبة في أحد المقالات مدافعاً عن زعيم الحركة الإخوانية الجديدة عبد المجيد ذنيبات: «أكثر ما يبعث على الإساءة ذلك التجرؤ غير الرجولي من بعض الطارئين على الدعوة والأردن في الإساءة إلى شخصية عبد المجيد، وتسليط الضوء على بعض أخطائه ونشرها على الملأ، وأصبح شغل القيادة الجديدة منصباً على تشويه شخصية الرجل وتحطيم رمزيته» وهو ما اعتبره الكثيرون تلميحاً واضحاً للمراقب العام الحالي للجماعة الدكتور همام سعيد، وهو من أصول فلسطينية، حيث يعتبره غرايبة «طارئاً على الدعوة وعلى الأردن».

كما يلمز في المقال ذاته إلى قيادي لم يصرح باسمه بالقول إنه «درس في مدارس الجيش على نفقة القوات المسلحة وأكمل دراسته ونال شهادته الدكتوراه على نفقة الحكومة والجامعة الأردنية».

أما المقال الآخر الذي أثار غضباً أكبر في أوساط الإخوان فهو الذي تحدث فيه غرايبة عن مشروعين داخل جماعة الإخوان، وهما المشروعان اللذان صنعا التنافر والتضاد والخلافات، حيث يشير إلى أن «المشروع الأول يتعلق بالأردن دولة وشعباً ونظاماً ومؤسسات، عبر جسم وطني أردني، يعمل على الساحة الأردنية بقوانين أردنية وشرعية وطنية لا تخرج عن إطار الدولة، ولا تعمل خارج دستورها وقوانينها وأنظمتها.. وهناك مشروع آخر يتعلق بفلسطين، له رؤية وسياسة وقيادة وخطة مختلفة» وهو ما فهمه الناس، سواء الإخوان أو القراء على أنه محاولة للإنفكاك من عبء القضية الفلسطينية والإلتفات إلى الهم الداخلي الأردني فقط.

اقتصاد

احتجاز أموال الضرائب ونقص الرواتب ساهم في رفع وتيرة المقاطعة

البدء بحرق المنتجات الإسرائيلية التي تدخل المدن الفلسطينية

رام الله ـ «القدس العربي»:
فادي أبو سعدى

قام نشطاء المقاومة الشعبية، والقائمون على حملة مقاطعة البضائع الإسرائيلية، التي تتبع لست شركات أعلن عن منع دخولها إلى فلسطين، بإحراق إحدى الشحنات التابعة لشركة شتراوس، المشهورة بتوزيع «البوظة» في المدن الفلسطينية، في مدينتي رام الله ونابلس على التوالي، وسبق ذلك بأيام، إفراغ شحنة كاملة لشركة «تنوفا» الإسرائيلية، وإتلاف محتوياتها وسط مدينة رام الله في الضفة الغربية، وذلك عقب إنتهاء المهلة التي حددتها لجنة مقاطعة البضائع الإسرائيلية، لوقف التعامل مع هذه الشركات ومنع منتجاتها.

وتأتي هذه التطورات، بعد الإعلان الذي تم في التاسع من شهر شباط/فبراير الماضي، على لسان محمود العالول، رئيس اللجنة الوطنية العليا لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية، عن منع دخول منتجات ست شركات إسرائيلية إلى الأراضي الفلسطينية، وأن قرار منع البضائع يشمل شركات «شتراوس، وتنوفا، وأوسم، وعيليت، وبريغات، ويعفورا» الإسرائيلية بكل منتجاتها.

وأعطت اللجنة، التي تشكلت من فصائل منظمة التحرير، والقطاع الخاص، والنقابات، وكافة الفعاليات الوطنية، مهلة أسبوعين آنذاك للتجار للتخلص من بضائع هذه الشركات الموجودة في محلاتهم، كما أن هناك رقابة من قبل لجان خاصة بمتابعة الوضع على الأرض.

ولم تُخف اللجنة أن قرار المقاطعة الجديد، جاء ردا على سلطات الإحتلال، التي أوغلت في الضغط على الشعب الفلسطيني، الذي يطالب بحريته وحقوقه، ويعاقب الشعب على لجوئه للأمم المتحدة، بمزيد من الإعتداءات، ومصادرة الأراضي، ومحاولات إسرائيل الضغط على القيادة، بخلق أزمات تطال الوضع الاقتصادي، أهمها، وقف تحويل أموال الضرائب الفلسطينية، التي تجبيها إسرائيل لصالح السلطة الفلسطينية، كجزء من دعاية إنتخابية، تقدمها الأحزاب السياسية للناخب الإسرائيلي.

ورأت اللجنة، أن مقاطعة البضائع الإسرائيلية يجب أن تكون استراتيجية دائمة ويجب أن تشكل نهج حياة للمواطن الفلسطيني، على أن يمتد قرار منع دخول بضائع الإحتلال بالتدريج ليشمل كافة البضائع الإسرائيلية، وتحديداً لإفشال محاولة الإحتلال الإبقاء على السوق الفلسطيني، سوقاً مناسباً لبضائعه، ويتعمد تصدير البضائع الإستهلاكية، في حين يقرر منع دخول البضائع المهمة، وتقليص نسبة الكهرباء الواصلة إلى أراضي الضفة الغربية.

وكما يقول المثل «رُب رمية من غير رام» فإن حملة المقاطعة الجديدة، سجلت نجاحات كبيرة، أولاً لقناعة الكثير من الفلسطينيين، بجدوى المقاطعة الكاملة للإحتلال الإسرائيلي، خاصة عقب الحرب العدوانية التي شنها على قطاع غزة، وثانياً عندما حجز أموال الضرائب، وأصبح الموظف الفلسطيني لا يصله إلا 60 في المئة من راتبه، وصار بحاجة لخيارات أقل سعراً كي يستطيع تدبر أمره، وهو الأمر الذي جعله مرغماً للذهاب إلى البضائع غير الإسرائيلية.

ولوحظ في الأسواق، خلال جولة لـ «القدس العربي» وجود أصناف عربية كثيرة لم تكن تظهر في السوق من قبل، وتحديداً المنتجات الغذائية والعصائر وغيرها، من كل من الأردن، ومصر، والسعودية، وحتى المغرب العربي، كما أن بدائل المنتجات الإسرائيلية امتدت لتشمل العديد من المنتجات الأوروبية، وجميعها أرخص من الإسرائيلية، وهو الأمر الذي ذهب التجار للبحث عنه، لتعويض المتسوق، والإبقاء على الزبائن.

ورغم إعلان القيادي العالول عند انطلاق حملة المقاطعة أن عمل اللجنة الوطنية العليا لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية، يتقاطع مع الجهات الحكومية، وأن القيادة الفلسطينية ستتخذ إجراءات وقرارات بهذا الخصوص خلال إنعقاد المجلس المركزي، وهو ما أكدت عليه قرارات المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية بالفعل، إلا أنه لوحظ وجود بعض التجاوزات، سواء المتعمدة أم غير المعتمدة، من قبل بعض الجهات الرسمية، للإبقاء على دخول المنتجات الإسرائيلية، ومنها بعض الشركات الست التي تم الإعلان عن مقاطعتها.

وقد حصلت «القدس العربي» على نسخة مما سُمي «تصريح إدخال منتجات زراعية من إسرائيل» وهو تصريح يصدر عن وزارة الزراعة الفلسطينية، بتاريخ الأول من آذار/مارس الحالي، يسمح بإدخال 275 طنا من شركة «تنوفا» الإسرائيلية للألبان، وبمبلغ وصل إلى 11 ألف شيكل إسرائيلي.

وكتب القيادي والناشط الفلسطيني خالد منصور على صفحته في شبكة التواصل الإجتماعي «فيسبوك» معلقاً على صورة التصريح يقول «لا تتعجبوا، هذه وثيقة تثبت أن منتجات الشركات الإسرائيلية الست ما زالت تدخل إلى أسواقنا، والمهم أنها تدخل بصورة قانونية، وبتصاريح مختومة من وزارة الزراعة، وهذا التصريح، لوكيل شركة تنوفا الإسرائيلية في فلسطين».

ورغم أن تصريحات المسؤولين الفلسطينيين، تقول أن حملة منع الشركات الست نجحت نجاحا كبيرا، إلا أن منصور قال أنه يجب العمل على استصدار قرار بمرسوم رئاسي من الرئيس محمود عباس أبو مازن لمنع دخول هذه المنتجات وغيرها.

ولم تكن، اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل، وسحب الاستثمارات منها، وفرض العقوبات عليها BDS» « بعيدة عما يجري، فقد رحبت بقرار اللجنة الوطنية العليا ضد الإجراءات العقابية الإسرائيلية، والقاضي بـ»منع» دخول بضائع ست شركات إسرائيلية إلى الضفة الغربية المحتلة.

واعتبرت اللجنة الوطنية للمقاطعة، وهي أوسع تحالف في المجتمع المدني الفلسطيني في الوطن والشتات، أن هذا القرار، إن نفذ وتمت متابعته واستكمل بخطوات مماثلة، سيشكل خطوة مهمة على طريق فك الإرتباط التدريجي بسلطات الإحتلال والتحرر من التبعية الاقتصادية التي كرستها اتفاقية أوسلو ومرفقاتها، كما يعزز ثقافة المقاومة ومناهضة التطبيع، بما يسهم في عزل إسرائيل كدولة إحتلال واستعمار استيطاني وأبارتهايد، ويدعم نضال شعبنا من أجل التحرر الوطني والعودة إلى الديار وتقرير المصير.

وأوضحت أن تبني المقاطعة المتصاعدة كرد فعل على استمرار حصار دولة الإحتلال لقطاع غزة ومنع إعادة إعماره بعد مجزرة صيف 2014، وعلى استشراس إسرائيل في استعمارها وتطهيرها العرقي المنهج لشعبنا، بالذات في الأغوار والقدس والنقب، يعدّ تجسيداً لروح المقاومة ضد هذا العدو وشركاته.

لكن «BDS» أرادت أن تكون أكثر صراحة، وأملت في أن تتجاوز هذه الخطوة سياق ردود الفعل لتصبح حلقة في سلسلة خطوات استراتيجية تغذّي وتطور حركة المقاطعة العالمية، والتي تحقق إنجازات نوعية على صعيد عزل إسرائيل بشكل شمولي، أكاديمياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً.

حتى أنها ذهبت أبعد من ذلك، لتطالب باستكمال قرار المنع هذا، وأن يكون بوقف «التنسيق الأمني» وبقرارات مقاطعة أوسع، متدرجة، تقصي كل الشركات الإسرائيلية التي توجد لها بدائل حيث أنه يعزز الإنتاج الوطني ونسبة التشغيل ويحسن شروط العمل في المصانع الفلسطينية.

وبحسب آخر الأرقام التي كُشف عنها، فإن حجم الاستيراد الفلسطيني من إسرائيل، يصل إلى أربعة مليارات ونصف مليار دولار أمريكي للسنة الواحدة، منها مليارات من بضائع المستوطنات، ومليارات بترول ومواد بناء، ونصف مليار للخدمات الأخرى التي تقوم بها إسرائيل تجاه الفلسطينيين. وتحدثت عدة تقارير إسرائيلية، عن حجم الخسائر الاقتصادية والسياسية والنفسية، التي منيت بها إسرائيل جراء حملات المقاطعة الشعبية والرسمية، والتي بلغت أوجها خلال الحرب العدوانية على قطاع غزة، وتصاعدت تدريجياً حتى وصلت إلى قرار منع دخول بضائع ست شركات إسرائيلية إلى الأراضي الفلسطينية.

لكن البعض يعتبر، أن الشرط الأساسي لنجاح أي مقاطعة لإسرائيل، أو بناء علاقة اقتصادية جديدة معها، كون فلسطين اتخذت صفة دولة حالياً، هو النجاح في إلغاء اتفاقية باريس الاقتصادية، أو على الأقل العمل على تعديل الكثير من البنود فيها، كونها هي التي وضعت السلطة الفلسطينية كتابع اقتصادي لدولة أخرى، ونجحت في جعل السوق الفلسطيني، البوابة الخلفية للسوق الإسرائيلية، ومنعت على الفلسطينيين استيراد الكثير من البضائع من دول أخرى.

وفي زمن حكومة سلام فياض، وعندما ارتفعت الأسعار كثيراً، وخرجت التظاهرات في كل الضفة الغربية، قيل آنذاك أنه سيتم العمل على تعديل بعض بنود اتفاقية باريس الاقتصادية، وهي ذات التصريحات التي خرجت من حكومة رامي الحمد الله الحالية، في محاولة لتهدئة الشارع، والمضي قدماً في التخلص من الإرتباط الاقتصادي مع إسرائيل.

ولكن حتى يتحقق ذلك، لابد من وجود مفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، إذ لا يمكن للفلسطينيين تغيير أي بنود أو وقف العمل بها، دون موافقة إسرائيل، وهو ما يعطل التحرك الفلسطيني، ويجعله يدور في الحلقة المفرغة نفسها.

وتعتمد المقاطعة الفلسطينية للبضائع الإسرائيلية، على قناعة المستهلك أولاً بوجود بديل لكل شيء، والبدء بممارسة ذلك فعلاً، ومن ثم على دعم الحكومة للبضائع الفلسطينية، والقرارات الواضحة بالمقاطعة ومنع إدخال وتسويق البضائع الإسرائيلية، ومن ثم استيراد كل شيء بعيداً عن المنتج الإسرائيلي أياً كان، لكن الأهم بالنسبة للمواطن الفلسطيني، هو الرقابة على كل المنتجات المحلية منها، والعربية والدولية، كي يكون مطمئناً أن ما يستخدمه سواء للأكل أو لغيره، هو منتج صحي وجيد.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

اختتام المؤتمر الاقتصادي في شرم الشيخ اليوم وسط آمال بوضع مصرعلى خريطة الاستثمار العالمية

القاهرة – «القدس العربي»:

يختتم اليوم الاحد في شرم الشيخ مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري «مصر المستقبل» بمشاركة وفود من 90 دولة و25 منظمة إقليمية ودولية، وسط اهتمام إعلامي عالمي وآمال بأن يضع مصر على خريطة الاستثمارات الدولية عبر استعادة ثقة المستثمرين ورجال الأعمال.

وشارك في المؤتمرعدد من الملوك والرؤساء من بينهم العاهل الأردني عبد الله الثاني وحمد بن عيسي ملك البحرين والشيخ صباح الأحمد الصباح أمير دولة الكويت والشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي، ورؤساء وزراء إيطاليا والجزائر والبرتغال وأرمينيا، وعدد كبير من وزراء الاقتصاد والخارجية، والمبعوثين الشخصيين، إلى جانب 25 منظمة إقليمية ودولية على رأسها الاتحاد الأوروبي والاتحاد الدولي للاتصالات ومنظمة الأغذية والزراعة والصندوق العالمي للتنمية الزراعية والكوميسا والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنك الاستثمار الأوروبي والبنك الأوروبي للإعمار والتنمية والمفوضية الأوروبية وجامعة الدول العربية وبنك التنمية الأفريقي.

وكان الرئيس عبد الفتاح السيسي اصدر قرارا بتعديل قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات صاحبة المسؤوليات المحدودة، وقوانين الضريبة العامة على المبيعات وضمانات وحوافز الاستثمار والضريبة على الدخل. وتتحدث المادة الثالثة في القانون الجديد عن عدم الإخلال بأحكام القانون رقم 83 لسنة 2002 بإصدار قانون المناطق الاقتصادية ذات الطبيعة الخاصة، وتسري أحكام القانون المرافق على جميع الشركات والمنشآت أيا كان شكلها القانوني أو النظم الخاضعة لها، والتي تنشأ بعد تاريخ العمل به، وتسري أحكام قانون شركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة، الصادر بالقانون رقم 159 لسنة 1981 وتعديلاته، على الشركات الخاضعة لأحكام القانون المرافق فيما لم يرد بشأنه نص خاص بأحكامه.

ومن جانبه، قال الدكتور حامد مرسي، استاذ ورئيس قسم الاقتصاد بجامعة قناة السويس لـ«القدس العربي» «اعتبر ان عدد الدول المشاركة في المؤتمر الاقتصادي كبير جدا، والحضور يزيد عن 2700 شخص، وهذا يعد اهتماما كبيرا بمصر والاستثمار فيها، ولكن هل مصر مستعدة لقبول كل ما يعرض عليها؟ لان هناك ما يسمى بالطاقة الاستيعابية للاستثمار، وكنا نأمل في مشروعات محددة هدفها زيادة نمو الاقتصاد المصري وليكن 10 أو 20 مشروعا من المشاريع الكبيرة».

وأضاف «لقد تم طرح العشرات من المشاريع في مجال الطاقة والزراعة والصناعة وهيئة قناة السويس أيضا طرحت عددا من المشاريع، ولكني اعتبر ان تخفيض الضرائب في التعديل الجديد للقانون من 25 إلى 22.5 يعتبر خطأ ارتكبته الحكومة».

ومن جانبه قال الدكتور ماهر هشام، الخبير الاقتصادي لـ«القدس العربي» ان «الحكومة طرحت عددا كبيرا من المشاريع الاستثمارية وقسمتها إلى مجموعتين من المشاريع، مشروعات قدم لها دراسات جدوى وجدولا زمنيا، ومشروعات تحتاج إلى جدول زمني أكبر لاستكمال باقي دراسة الجدوى الخاصة بها».

وأضاف «هناك 4 مشروعات تطرحها وزارة المالية لأول مرة بنظام مشاركة القطاع العام مع الخاص، تتراوح استثماراتها بين 25 – 30 مليار دولار، ومن المقرر أن يتم طرحها في مناقصات عالمية بعد عقد المؤتمر لمزيد من الشفافية في إجراءات الطرح، إلى جانب ضمان مشاركة أكبر عدد من التحالفات المحلية والعربية والأجنبية».

وأضاف «أن تلك المشاريع تتضمن إنشاء موانئ نهرية وجافة و4 إستادات عالمية وجراجات متعددة الطوابق ومدن صناعية لتدوير المخلفات». وأوضح «إن المشاريع الأربعة تشمل تحويل ميناء سفاجا التعديني إلى ميناء صناعي، على أن تشمل المرحلة الأولى للمشروع 3 أنشطة صناعية، بالإضافة إلى النشاط الرئيسي للميناء وهو تصدير الفوسفات الخام وهي تصدير الفوسفات المصنع (الصب السائل) واستيراد اللحوم الحية وتداول الغلال، حيث سيتم إنشاء 35 صومعة وأرصفة جديدة للتخزين وملحق بكل من هذه الأنشطة منطقة صناعية خاصة بالنشاط».

وأضاف «أن المشروع الثاني هو تطوير الأوتوبيس النهري من خلال زيادة عدد المحطات من 16 محطة إلى 28 محطة تمتد من منطقة القناطر شمالا وحتى حلوان جنوبا، كما يشمل أيضا زيادة عدد الخطوط على مراحل زمنية وتطوير المراسي وتطوير الأوتوبيسات لتصبح أكثر أمانا وأسرع ومكيفة وأقل إستهلاكا للوقود».

وقال «أن المشروع الثالث المنطقة التكنولوجية بالمعادي، حيث سيتم إنشاء 38 مبنى لأعمال الـ«كول سنتر» وتصدير الخدمات التكنولوجية والبرمجيات، تم بالفعل الانتهاء من إنشاء واستغلال 8 مبان بالكامل من الشركات العالمية وجاري إنشاء 3 مبان أخرى ستدخل الخدمة خلال الشهور المقبلة، والمشروع الرابع هو تطوير وتحديث ومكننة مكاتب التوثيق في الشهر العقاري وربطها بمركز معلومات على مستوى الدولة، حيث تم بدء هذا المشروع بشكل تجريبي على مستوى 100 مكتب من مكاتب التوثيق بالتعاون بين وزارتي العدل والاتصالات ومن المنتظر طرح إعادة تأهيل جميع مكاتب التوثيق على مستوى الجمهورية والبالغ عددها 400 مكتب إلى جانب تطوير البرامج العاملة بها والمعدات التكنولوجية».

وذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، أن مزيدا من الشركات الأجنبية تتعهد بالاستثمار في مصر، في الوقت الذي تسعى فيه القاهرة إلى جني ثمار الإصلاحات الاقتصادية المقدمة على مدار الأشهر التسعة الماضية تحت حكم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي. وأوضحت أنه رغم المخاوف الأمنية التي يدفع بعض المحللين بأنه يجري احتواءها نسبيا مقارنة بالدول الأخرى في المنطقة إلا أن فرص مصر في التعافي الاقتصادي ينظر إليها على أنها «هائلة» بالإضافة إلى وجود مؤشرات على أن سياسات السيسي تؤتي ثمارها. وقالت شبكة «سي.إن.بي.سي» الأمريكية إن تدفق الأموال الأجنبية في مصر بدأ في التعافي على الرغم من التوترات السياسية المستمرة، مضيفة «الاقتصاد المصري يتمتع في الفترة الحالية بحالة معتدلة من التعافي في الوقت الذي تنطلق فيه القمة الاقتصادية في شرم الشيخ، وهذه القمة تعتبر محاولة لوضع مصر على الخريطة العالمية للمستثمرين من خلال التأكيد على الإصلاحات التي أسهمت في تحسين صورة مصر أمام العالم». وقال خالد رامي، وزير السياحة «إن تنظيم مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري.. مصر المستقبل في شرم الشيخ يحمل العديد من الدلالات التي تصب في صالح السياحة. وبالإضافة إلى المشاريع الاستثمارية التي يتم طرحها، فإن الحدث يبث إشارة إيجابية لقدرة الاقتصاد المصري على التعافي ويحسن من الصورة الذهنية لمصر في الخارج فضلاً عن بث رسائل طمأنة للسائحين ولمنظمي الرحلات».

وأكد الوزير على أهمية المؤتمر الاقتصادي في جذب فرص الاستثمار إلى مصر، بما ينعكس على استفادة كل فئات المجتمع من خلال توفير الآلاف من فرص العمل للشباب، لافتًا إلى أن المؤتمر بادرة إيجابية تصب في صالح منظومة الإصلاح الاقتصادي، وأضاف «أن المؤتمر يشهد طرح العديد من فرص الاستثمار السياحي، لافتًا إلى أن المشاريع تتضمن منتجعا رياضيا في جنوب مجاويش بسفاجا بتكلفة مليار جنيه ومنتجعا سياحيا في مرسى وزر «قطاع القصير مرسى علم» بتكلفة 664 مليون جنيه، ومنتجعا سياحيا في شرم الفقيري جنوب مرسى علم بتكلفة مليار و215 مليون جنيه، ومنتجعا سياحيا متكاملا في جمشة شمال الغردقة بتكلفة استثمارية مليار و76 مليون جنيه».

ساويرس: على الحكومة المصرية أن تتخلص من الموظفين غير الأكفاء

شرم الشيخ (مصر) ـ رويترز: قال الملياردير المصري نجيب ساويرس أمس السبت إن مصر بحاجة إلى تسريح الموظفين العمومين غير الأكفاء لجذب الاستثمار وتعزيز الاقتصاد.

وقال ساويرس الذي يرأس مجلس إدارة أوراسكوم للاتصالات والإعلام والتكنولوجيا إن هناك حاجة لاتخاذ إجراءات حازمة. وكان ساويرس يتحدث خلال مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري في شرم الشيخ.

وأضاف «للأسف الهياكل التابعة للوزراء لا تعمل بسرعة وكفاءة وزرائنا الحاليين.

«نحن محظوظون أن لدينا الآن وزراء يعملون بكفاءة لكن بعضهم عالق مع إدارة قديمة تنتمي للماضي في الوقت الذي كان من المفترض أن نطردهم جميعا ونأتي بموظفين جدد.»

وتثني البيروقراطية وتضخم الجهاز الإداري المستثمرين الأجانب عن العمل في مصر أكبر الدول العربية سكانا.

ويوم الخميس صدق الرئيس عبد الفتاح السيسي على قانون الاستثمار المعدل الذي يوفر للمستثمرين «نظام الشباك الواحد» الذي يعني إصدار كل التراخيص والموافقات اللازمة لأي مشروع استثماري من مكان واحد.

وقال وزير الاستثمار أشرف سلمان «لدينا ثورة صامتة فيما يتعلق بالإصلاح الاقتصادي ... كان أمامنا سبعة أشهر فقط. يجب أن نكون أكثر واقعية. بدأ هذا الاقتصاد في الدوران في سبعة أشهر فقط.»

لكن سلمان أقر بأنه يجب تقليص عدد الموظفين العموميين إلى مليون موظف من سبعة ملايين حاليا.

وقالت سيدة الأعمال السعودية لبنى العليان «يكمن التحدي في تغيير العقلية البيروقراطية بالكامل في مصر.»

رياضة

حادثة تصادم طائرتين تفزع الفرنسيين وتلطخ الدماء بالذهب

بطلة أولمبية ونجوم رياضة ضحية تلفزيون الواقع

بيونس آيرس – «القدس العربي»

تحول تصوير حلقة من تلفزيون الواقع على شاشة «تي اف 1» الفرنسية الى دراما ليلة الاثنين الماضي، اذ قتل ثمانية فرنسيين بينهم السباحة الاولمبية كامي موفا والبحارة فلورانس ارتو في حادث اصطدام طائرتين مروحيتين استأجرتا للتصوير في الارجنتين.

وقال هوراسيو آلاركون، المتحدث باسم ولاية لا ريوخا (شمال غرب): «يبدو ان المروحيتين اصطدمتا ببعضهما بعضا خلال التصوير. لا يوجد احياء. ولم يعرف سبب الاصطدام مع العلم ان الشروط المناخية كانت جيدة».

وقال شرطي فضل عدم الكشف عن هويته ان «ثمانية فرنسيين كانوا يشاركون في تصوير حلقة للتلفزيون الفرنسي في ولاية لا ريوخا قضوا في الحادث. وقتل قائدا الطائرتين ايضا وهما من الجنسية الارجنتينية».

وأشارت السلطات المحلية بعد ذلك الى ان البحارة فلورانس ارتو (57 عاما) والسباحة كامي موفا (25 عاما) والملاكم اليكسي فاستين (28 عاما) من بين الضحايا. وأشارت السلطات الارجنتينية الى هوية باقي ضحايا اعضاء فريق برنامج «دروبد» وهم «لوران سباسنيك ولوسي ميدالبي وفولوديا غينار وبريس غيلبير وادوار جيل». وقال سكرتير الامن في الولاية سيزار اوغولو ان ما مجموعه عشرة أشخاص قتلوا في هذا الحادث الذي وقع عند الساعة 17.00 محلياً (20.00 بتوقيت غرينتش) خلال التصوير في منطقة لا ريوخا السياحية. وأوضح لشبكة التلفزيون الاخبارية «تي ان»: «يبدو ان عملية التصوير كانت تتم في فيلا كاستيلي» وهو موقع جبلي في هذه المنطقة الواقعة على بعد 1100 كلم الى شمال غربي بيونس آيرس.

موجة حزن تعم فرنسا

باريس – «القدس العربي»:

عمت موجة تأثر فرنسا في الأيام الماضية اثر مقتل اثنتين من أبرز الرياضيات الفرنسيات، البحارة فلورانس ارتو وبطلة السباحة الاولمبية كاميل موفا، في حادث اصطدام مروحيتين أوقع عشرة قتلى في الارجنتين.

وأعلن رئيس الوزراء مانويل فالس ان «فرنسا بكاملها في حداد هذا الصباح» معبرا على «تويتر» عن «ألمه الكبير» غداة الحادث الذي وقع اثناء تصوير حلقة من برنامج المغامرات «دروبد» الذي تبثه شبكة «تي اف 1» التلفزيونية.

وكان الرئيس فرنسوا هولاند أعرب قبل ذلك عن «صدمته» و«تأثره». وكانت فلورانس أرتو (57 عاما) من أشهر البحارة في العالم واحدى النساء النادرات اللواتي تمكن من فرض أنفسهن في عالم ذكوري وعرفت بلقب «خطيبة الاطلسي الصغيرة»، وفازت بصورة خاصة عام 1990 في سباق «طريق الرم»، أهم السباقات عبر المحيط الاطلسي، فأبحرت منفردة بين بروتانيه غرب فرنسا وغوادولوب في الانتيل الفرنسية.

كاميل موفا (25 عاما) كانت من البطلات اللواتي حصلن على أكبر قدر من الميداليات في تاريخ السباحة في فرنسا وبرزت خلال دورة لندن للالعاب الاولمبية عام 2012 بفوزها بثلاث ميداليات بينها الذهبية للسباحة الحرة 400 متر.

وبين الضحايا أيضا بطل اولمبي سابق اخر هو الملاكم اليكسي فاستين (28 عاما) الذي فاز بالميدالية البرونزية في دورة بكين عام 2008، الى جانب خمسة فرنسيين آخرين من أعضاء فريق انتاج البرنامج والطيارين الارجنتينيين. وقال هولاند ان «فلورانس ارتو وكاميل موفا واليكسي فاستين جعلوا اسم فرنسا يتألق».

وأعلن هوراسيو الاركون المتحدث باسم محافظة لا ريوخا: «يبدو ان المروحيتين اصطدمتا ببعضهما خلال التصوير. ليس هناك ناجون. لا نعرف سبب الاصطدام، الظروف الجوية كانت جيدة».

وبعد الحادث الذي وقع في الجو كانت المروحيتان جاثمتين على الارض تلتهمهما النيران، بحسب المشاهد التي تناقلتها مواقع التواصل الاجتماعي. وبدأ تصوير البرنامج في نهاية شباط/ فبراير في اوشوايا، اقصى نقطة في جنوب القارة الاميركية، في منطقة باتاغونيا الارجنتينية.

وكان من المفترض للبرنامج الذي كان من المقرر بثه الصيف المقبل في فرنسا ان يجمع ثمانية رياضيين يتركون في وسط الطبيعة وعليهم تدبر امرهم للنجاة. ومن النجوم السابقين المشاركين في البرنامج السباح آلان برنار البطل الاولمبي لسباق المئة متر سباحة حرة عام 2008 في بكين، ولاعب كرة القدم سيلفان ويلتور بطل اوروبا عام 2000 والدراجة جاني لونغو والمتزلج فيليب كانديلورو. وكتب سيلفان ويلتور على «تويتر» من الارجنتين: «أنا حزين من اجل اصدقائي... لا أجد كلمات معبرة».

وكان المشاركون الآخرون في برنامج «تي أف 1» موزعين على مخيم وفنادق. وكانت المروحيتان أقلعتا للتو من ملعب لكرة القدم في فيلا كاستيلي حين تصادمتا وحضر أفراد الشرطة وقاض الى موقع الحادث لتبيان اسباب الحادث.

وأعربت مجموعة «تي اف 1» عن «حزنها الشديد» واوضحت شركة «ايه ال بي» للانتاج ان الحادث وقع عند بداية تصوير الحلقة الثانية من البرنامج، مؤكدة في بيان توقف التصوير وعودة جميع الفرق الى فرنسا. وكانت السلطات المحلية وفرت المروحيتين لتصوير هذا البرنامج التلفزيوني. وبحسب اذاعة فينيكس المحلية، كانت كل من المروحيتين تقل خمسة اشخاص (اربعة فرنسيين والطيار). والحادث هو اكبر مأساة في تاريخ برامج تلفزيون الواقع.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

موفا... البطلة الحذرة

باريس – «القدس العربي»

بشعر أشقر طويل، وبنية جسـدية ضخمة ومزاج حذر، توفيت بطلة السـباحة الفرنسـية كامي موفا بعمر الخامسـة والعشرين في حادث تحطـم مروحيتين في الارجنتين خـلال تصوير برنامج لتلفزيون الواقع.

كانت موفا من أبرز بطلات السباحة في تاريخ فرنسا وتوجت مجهودها في أولمبياد لندن 2012 عندما أحرزت ذهبية سباق 400 م حرة. وكشفت قبل الألعاب الاولمبية: «انا خجولة جدا. لم احب ابدا ان اظهر في الطليعة».

هـذه البطلة الحذرة خلقـت مفاجأة كبـرى بعد انجازها الاولمبي، اذ أعلنت في حزيران/ يونيو 2014 اعتزالها عن عمر 24 عاما فقط، اذ سئمت من ساعات التمارين الطويلة في المسابح.

اكتشفتها الرياضة الفرنسـية بمفاجأة أخرى. ضربت ابنة الخامسـة عشـرة بقوة عام 2005 عندما هزمت نجمة السباحة الاولى انذاك لور مانـودو. وتذكرت في 2012: «لم أكن جاهزة لكل هذا. بما ان المنافسة كانت مع لور استنفرت وسائل الاعلام بأكملها. كان صعبـا مقارنتي معها طـوال الوقت. كانوا يقومـون باغضابها ضدي، كنت أصغر منها بثلاثة أعوام وقلت لنفسـي انها سـتواجهني بالاهانة».

قررت في 2010 التفرغ للسـباحة الحرة وهنا بدأت بالتحليق. في اولمبياد 2012 احرزت سـباق 400 م حرة وفضية 200 م حرة وبرونزية التتابع اربع مـرات 200 م حـرة. تكاثرت الميداليـات وازدادت ثقتها بنفسـها لكنها بقيت حذرة. كانت موفا تسـتمتع بالصـورة الباردة التي تظهرها: «صحيح انه يمكنني اخافة الآخرين. هذا ما يقولونه لي، لكن ليس ما أريد: نـدرة تعبيري، انغلاقي وظهوري البارد عندمـا أكون مركزة أمور تمتعني أحيانا».

وردا على سـؤال حول نوعية حياتها أجابت موفا: «ليست مثيرة كثيرا». تابعت مبتسـمة: «لدي حياة طبيعية اكثر من معظم الناس. انا طفلة تعشـق قطتها. في نهاية الاسـبوع أحب التسـوق، الذهاب الى المطعم مع صديقي، ثم زيارة أهلي يوم الاحد، ملاقاة شـقيقي وشـقيقتي وجدي وجدتي. أحب اللعب بالاحجيات».

بـدأت قصتها مع السـباحة في مدينة نيس المتوسـطية حيث ولدت، نشـأت واكتشفت الرياضة المائية بعمر السبع سنوات. طوال مسيرتها لم تترك فريق نيس للسـباحة وأخذها على عاتقه المدرب فابريس بيليرين عندما كانت بعمر الخامسة عشـرة. كشـفت العام الماضي ان خلافا مع بيليرين كان أحد الأسباب التي دفعتها الى الاعتزال: «سيبقى الأمر بيننا مثل الكثير من الأمور الأخرى، الجيدة أو السيئة، لكنني أذكر هذا الأمر لأنه سبب اتخاذ الأمور هذا المنحى».

على المستوى الاول، كان طولها الفارع (1.83 م) مصدر تميز لها، لكن محرجا في صغرها، فقالت: «ليس سـهلا ان تكون طويلا في المدرسة، وفارق الطول كبير جدا مع زملائك».

بعد اعتزالها، أرادت الاسـتفادة من حياتها مع صديقها وهو سـباح قديم تحول الى رياضة الغولف. لم تتخيل المستشارة لمزين شعر كبير تحولها لكن هذا لم يقلقها: «لا أعرف ما أريد القيام به لكن اعتقد انني قادرة على ايجاد شيء احبه».

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 8044 الأحد 15 آذار (مارس) 2015 ـ 24 جمادى الأولى 1436هـ

انطلاق الموسم الجديد من فورمولا – 1

إكليستون واثق كعادته...!

برلين – «القدس العربي»

تنطلق اليوم منافسات الموسم الجديد من بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا –1 بسباق الجائزة الكبرى الأسترالي في ملبورن، وقد بدا بيرني إكليستون صاحب الحقوق التجارية لبطولة العالم واثقا من جديد من أن موسم 2015 سيمضي بسلاسة. وصرح المسؤول البريطاني (84 عاما) قائلا: «لا يساورني أي قلق حقا».

ولكن رغم المبالغ المالية الهائلة التي يتم تداولها في هذه الرياضة، ما زال العديد من الفرق الصغيرة تواجه مشاكل مالية مقلقة، فقد فشل فريقا كاترهام وماروسيا في إكمال منافسات الموسم الماضي بعد تعرضهما لصعوبات مالية. وهذا الموسم، لن يشارك منهما سوى الأخير تحت اسم مانور.

وعندما سئل إكليستون عما إذا كان واثقا من أن جميع الفرق ستتمكن من إكمال روزنامة سباقات موسم 2015 رد قائلا: «هذه أمور تجارية بحتة وقد تم التعامل معها جميعا... لذا لا يوجد ما يثير قلق أحد».

وربما لا يساور فرق أخرى مثل أبطال العالم مرسيدس وريد بول ومكلارين أي نوع من القلق بسبب الماديات، ولكن فريقا مثل فورس إنديا، الذي أنهى الموسم الماضي في المركز السادس، طالب علنا بالتغيير. إلا أن إكليستون يرفض الاعتراف بضرورة التغيير ولا يرى سببا يدعو الفرق الكبيرة لوضع أيديهم في جيوبهم لمساعدة الفرق الأصغر ولضمان بقائهم في المنافسة.

وقال إكليستون: «كل من يشارك في بطولة العالم يعرف اللوائح والشروط وهم يشاركون في البطولة لأنهم يعتقدو ن أنهم قادرون على الالتزام بهذه الشروط، ما يعني أن الأمر في النهاية يرجع إليهم وليس إلى الفرق الأخرى لمساعدتهم». وأضاف: «إننا نلتزم بما اتفقنا عليه تحديدا. إننا ندفع ما يفوق 900 مليون دولار لهذه الفرق كي تؤدي.

وهذا هو أقصى ما نستطيعه».

ورغم تقدمه في العمر، لا يبدي إكليستون أي علامات تدل على إرخاء قبضته على هذه الرياضة التي يعرفها جيدا. ورغم أنه لا يوجد شخص يعيش إلى الأبد، فلا يرى إكليستون حاليا أي وريث لعرشه. وقال: «لا أرى أي شيء طبيعي في ذلك (أن يكون له خليفة). سيحدث الأمر عاجلا أو آجلا، لكنني لا أرى أنه من الطبيعي أن تحدد هوية هذا الشخص». وأضاف: «إذا كنت أؤدي عملا ما الآن، فربما يؤديه لاحقا شخصان أو ثلاثة. وربما يؤدون هذا العمل بطريقة مختلفة. وسواء كان عملهم أفضل من عملي أو أسوأ منه، فهذا لن نعرفه الآن». واعترف إكليستون أن الموقف في ألمانيا، حيث تظل الصورة مشوشة في ما يتعلق بإقامة سباق الجائزة الكبرى الألماني لهذا الموسم بحلبة «نوربرغرينغ» في تموز/ يوليو المقبل، ليس مثاليا. لكنه أكد أنه سواء هو أو غيره فلا يمكن حقا تحديد أسباب عدم إقبال الجماهير على رياضة فورمولا –1 هناك. وقال: «لا أعرف لماذا تحجم الجماهير في ألمانيا، حتى خلال السنتين أو الثلاث الماضية، عن تشجيع فورمولا –1. ربما يكون بسبب افتقاد الجميع لما يكل شوماخر، ربما يكون هذا هو السبب».

وما يزيد الوضع غرابة أن السائق الألماني سيباستيان فيتيل أحرز لقب بطولة العالم لأربعة أعوام متتالية في ما بين عامي 2010 و2013. كما أن الألماني الآخر نيكو روزبيرغ سائق فريق مرسيدس الألماني الفائز بلقب بطولة العالم على مستوى الصانعين (الفرق) ظل ينافس زميله البريطاني بالفريق لويس هاميلتون على لقب السائقين حتى آخر سباق في العام الماضي.

ويأمل إكليستون في ظهور منافسين جدد لسائقي مرسيدس في موسم 2015، لكنه لم يبد قلقه في حال عدم تحقق ذلك. وقال: «خلال سنوات فورمولا –1 ظهر العديد من الفرق التي فرضت سيطرتها. فمايكل (شوماخر) مثلا فاز بجميع ألقابه الواحد تلو الآخر... أعتقد أن التسابق في العام الماضي كان جيدا للغاية». وأضاف: «لا شك في أنه إذا تقدم فيراري وفريقان أو ثلاثة فرق أخرى لمنافسة مرسيدس سيكون الأمر رائعا. لكن إذا انحصرت المنافسة من جديد على سائقي مرسيدس فهذا الوضع لا بأس به».

وترددت أنباء عن تفاوض فريق مرسيدس حاليا مع سائقه هاميلتون لتجديد عقده وهو ما يمكن أن يكون آخر عقد للسائق البريطاني في مشواره ببطولة فورمولا –1. وعلق إكليستون على القيمة المتوقعة لهذا العقد قائلا: «ستكون القيمة بقدر ما يريد الفريق أن يدفع وبقدر ما سيكون السائق مستعدا لقبول ما يدفع له. فهكذا تتم الصفقات بين الناس». وأضاف: «ما هي قيمة أي شيء في النهاية؟ لطالما اعتقدت أن الناس لا تدرك قيمة أي شيء في هذا العالم».

رئيس مرسيدس هادئ رغم تجدد الصراع بين هاميلتون وروزبيرغ

ملبورن – «القدس العربي»

أعرب توتو فولف رئيس فريق مرسيدس عن ارتياحه لتنافس السائقين البريطاني لويس هاميلتون والألماني نيكو روزبيرغ مرة أخرى على لقب بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا–1.

ربما أحرز هاميلتون لقب بطولة العالم في الموسم الماضي لكن فولف شدد على أن روزبيرغ ليس عليه أن يقلق من حصول زميله البريطاني على معاملة تفضيلية عندما ينطلق الموسم الجديد اليوم عبر سباق جائزة أستراليا الكبرى. وقال فولف: «نبدأ الموسم مثل العام الماضي، بسائقين بنفس المستوى، وسيتم معاملتهما على هذا الأساس». ومع سيطرة مرسيدس على مجريات موسم فورمولا–1 في 2014 فإن الصراع بين هاميلتون وروزبيرغ كان على أشده في كل سباق، وفي بعض الأوقات خرج الصراع عن السيطرة واضطر روزبيرغ للاعتذار لزميله البريطاني بعد حادث تصادم بينهما في بلجيكا. وأشار إلى أنه لا توجد أي غضاضة بينهما من العام الماضي، وأن مستواهما كان متقاربا جدا.

وتوج هاميلتون بلقب بطولة العالم للمرة الثانية في مسيرته من خلال السباق الختامي للموسم الماضي في أبوظبي، مستفيدا من النقاط المضاعفة التي حصل عليها خلال السباق. وقال هاميلتون: «سأحاول القيادة بنفس الطريقة التي كنت عليها في العام الماضي، لكنني أريد أن أكون أفضل». وفاز هاميلتون بـ11 سباق جائزة كبرى في 2014 مقابل خمسة سباقات لروزبيرغ، لكن السائق الألماني تفوق في التجارب الرسمية حيث حصل على مركز الانطلاق الأول 11 مرة مقابل سبع مرات لهاميلتون.

ودخل هاميلتون الذي يعد أكبر سنا من روزبيرغ حيث يبلغ من العمر 30 عاما، في مفاوضات مع مرسيدس بشأن العقد الجديد الذي قد يكون الأخير له في فورمولا–1، حيث يشرف على عملية التفاوض بنفسه. وقال فولف: «مفاوضات تجديد العقد تسير بشكل جيد بين الشركاء، في هذه الوضعية فإن الأمر بسيط، نريد أن نكمل المشوار معه». وأضاف: «إنه بالتأكيد يريد أن يقود السيارة الأفضل، وفي الوقت الراهن نحن نقدم له ذلك، وبالتالي فإن المزاج العام إيجابي». وأشار إلى «حقيقة أنه ليس لديه مدير أعمال لا تهم، لأنه رجل ذكي، يريد أن يتطور كما نريد نحن». وأوضح: «بالنسبة لي فإن الأمر ربما معقد وصعب قليلا، بما أنه سائقنا ونحاول خلق الأجواء المناسبة له كي يقدم أفضل ما لديه».

ويتحتم على روزبيرغ الذي لم يسبق له الفوز بلقب بطولة العالم أن يطور من أدائه كي ينتقل من مرحلة بطل منتظر إلى بطل حقيقي. وسجل فريق فيراري تطورا ملحوظا، كما أن فريقي ريد بول ووليامز ما زالا يتمتعان بالقوة، لكن التجارب الشتوية التي جرت على مدار 12 يوما، رجحت أن يكون مرسيدس البطل المحتمل للموسم الجديد.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

هاميلتون مرشح بارز للقب الثالث

لندن – «القدس العربي»

يبدأ لويس هاميلتون الموسم الجديد كأبرز مرشح لنيل اللقب للمرة الثالثة لكن نيكي لاودا الذي يعرف هذا الشعور جيدا يخشى أن تكون المعركة أصعب من أي وقت سابق.

وانتصر البريطاني هاميلتون في 11 سباقا مع مرسيدس مقابل خمسة انتصارات لزميله نيكو روزبيرغ وثلاثة لدانييل ريكاردو سائق رد بول وسيخوض سباق استراليا اليوم ولديه العديد من الأسباب ليشعر بالثقة. وحقق مرسيدس أداء رائعا في التجارب التي سبقت انطلاق الموسم بسرعات جيدة وفعالية مميزة.

وقال لاودا الذي نال اللقب العالمي ثلاث مرات وهو الآن المدير غير التنفيذي لمرسيدس: «التوقعات عالية للغاية لاننا فزنا بكل شيء العام الماضي. من المنطقي أن يتوقع ويرغب الكل في تكرار الشيء نفسه لكنني أقول لكم إن الأمر ليس سهلا. الموسم الجديد هو موسم جديد وكل شيء سيبدأ من الصفر».

وأضاف: «أعتقد أن لويس ونيكو سيتنافسان مرة أخرى من أجل اللقب لكن قلقي هو أن شخصا ثالثا سينافسهما... لا شك في ذلك».

ولا علم لأحد من يكون هذا الشخص الثالث رغم أن الفنلندي فالتيري بوتاس يبدو مرشحا قويا للعب هذا الدور بعد تألق فريقه ويليامز في التجارب. كما يبرز الاسترالي ريكاردو الذي أصبح الآن السائق الأهم في رد بول بعد انتقال بطل العالم أربع مرات سيباستيان فيتل إلى فيراري. وقال لاودا: «في هذه اللحظة أقول إن ويليامز هو الأقرب... بالنسبة لرد بول وفيراري لا يمكنني ابلاغك بشيء عنهما الان رغم انهما أظهرا بعض العلامات على السرعة لكن لا يمكن التقليل أبدا من قيمة رد بول». وتابع: «كلهم يحاولون اللحاق بنا... السؤال هو مدى قدرتهم على الاقتراب».

ولو أن العام الماضي دار حول المنافسة الثنائية والعلاقة المتردية بين هاميلتون وروزبيرغ فإن بوسع المشجعين توقع ما هو أسوأ في موسم سيكون أسرع وأكثر ضجيجا من 2014. ويرشح المراهنون هاميلتون بنسبة أكبر للفوز باللقب.

وقال لاودا: «بالنسبة لي الأمر واضح، نيكو سيهاجم أكثر هذا العام لأنه خسر العام الماضي. الأمر بسيط. أعتقد أن المواجهة ستكون أعنف بين الاثنين لأن نيكو يريد أن يتأكد من قدرته على هزيمة هاميلتون».

ولم تطرأ تغييرات كثيرة على قواعد البطولة هذا العام حيث أدخلت فقط بعض التعديلات على مقدمة السيارات الى جانب تقليص الحد الأقصى لعدد وحدات الطاقة المسموح للسائق الواحد باستخدامها في الموسم الى أربع بعد أن كانت خمس وحدات طاقة في السابق. وعادت شركة هوندا للشراكة مع مكلارين بعدما تركت البطولة كمصنع في 2008 بينما عادت مكسيكو سيتي الى برنامج السباقات للمرة الأولى منذ 1992.

والانتقال الأبرز لهذا الموسم كان رحيل الألماني فيتل إلى فيراري حيث سيسير على خطى مواطنه مايكل شوماخر بطل العالم لـ سبع مرات. كما عاد فرناندو ألونسو من فيراري إلى مكلارين المتعثر. وسيغيب ألونسو عن انطلاق الموسم في أستراليا بناء على نصيحة طبية حيث لا يزال يتعافى من حادث تصادم تعرض له خلال تجارب برشلونة الشهر الماضي وسيحل محله السائق الاحتياطي الدنماركي كيفن ماغنوسن.

وسيصبح الهولندي الصاعد ماكس فيرستابن أصغر سائق في تاريخ البطولة وعمره 17 عاما فقط بينما سينضم إليه في فريق تورو روسو السائق الإسباني كارلوس ساينز وعمره 20 عاما. وتشارك عشرة فرق فقط في 20 سباقا ببطولة هذا العام في حالة تأكد إقامة سباق ألمانيا بينما لم ينج كاترهام من المشاكل المالية.

أنشيلوتي يتحمل اخفاق بيل وعقم بنزيمة وتقليعات رونالدو!

لو قرر اليوم رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز اقالة المدرب الايطالي كارلو أنشيلوتي، هل سيندهش أحد من هذا القرار؟ وهل سيعتبره أحد مفاجئاً؟ وهل سيلوم أحد الرئيس بيريز على هذا القرار؟

الجواب قد ينقسم بين مؤيدين ومعارضين، لكن الأهم أن فكرة الاقالة طرحت بقوة بعد الهزات العنيفة في الأسابيع الأخيرة، خصوصاً بعد أسوأ عرض رأيته للريال منذ سنوات طويلة عندما خسر على أرضه أمام الالماني شالكه.

عندما كان الريال يتألق في المغرب، ويحتقل بفوزه بكأس العالم للأندية، كان الفريق يقترب أكثر وأكثر من تحطيم رقم عالمي بعدد الانتصارات المتتالية، كان كل شيء ورديا، وأي شيء يلمسه نجومه يتحول الى ذهب، وكان يردد البعض أن أنشيلوتي افضل مدرب يمر على الريال في تاريخه، والبعض اعتبره الأفضل منذ فيسينتي دل بوسكي... فماذا حدث بالضبط بعد بداية العام الجديد؟ وهل يتحول فعلاً مدرب وفريقه من قمة التألق الى أدنى الاخفاق بين ليلة وضحاها؟ أم أن انجازات الريال وقدرات نجومه كان مبالغاً فيها؟

الأسئلة كثيرة، وهي غيض من فيض، لأن التعرض لأسوأ خسارة في مباريات الدربي منذ أكثر من 68 عاماً، والاقصاء المبكر من كأس ملك اسبانيا، وفقدان الصدارة للعدو التقليدي برشلونة، بعد أسابيع طويلة من التصدر بأريحية وفارق نقاط مقبول، كلها جاءت خلال أسابيع قليلة مخيبة، وهي عادة لا تصيب العمالقة في وقت واحد، بل تتوزع على مدار الموسم، لأن من المفترض على الفريق الكبير والمتألق أن يثب من كبوته وينفض غباره ويثأر من اخفاقه الأخير، لكن هذا لم يحدث مع الريال، فبعد الهزيمة الكارثية أمام أتلتيكو مدريد 0–4، احتفل نجومه مباشرة بعيد ميلاد النجم الكبير كريستيانو رونالدو بصخب، في حين كانت الملايين من أنصاره يعيشون لحظات صعبة لا تصدق ما شاهدته في الملعب، بل أنها صدمت في اليوم التالي لرؤية صور حفلة نجومهم.

في هذه اللحظة وضعت الجماهير التي تحضر الملعب النجوم تحت ضغوطات هائلة، فاستصعبها البعض ولم يتحملها، وأبرزهم الويلزي غاريث بيل، الذي لم أره ليلة الثلاثاء بهذا السوء طيلة مسيرته أبداً، وأنا الذي واكبت مسيرته وشاهدت مبارياته منذ بداياته مع ساوثهامبتون وتوتنهام، وعندما أقارنه ببيل الذي قاد الريال الى الفوز على برشلونة والتتويج بكأس اسبانيا، وبيل الذي أنقذ الريال من التعادل وربما الهزيمة أمام أتلتيكو في نهائي دوري أبطال أوروبا، فان التأثير النفسي وفقدان الثقة الذي بدأ بثقة زائدة الى درجة الاستهتار تدرج الى صدمة بعد كل خسارة وكل اخفاق ليصبح عالة على الفريق، وهذا الفقدان للثقة، او الثقة الزائفة امتدت الى كل خطوط الفريق، بدءاً من الحارس ايكر كاسياس، الذي يظل الاعتماد عليه أساسياً لغزاً للكثيرين، فأخطاؤه كثرت الى درجة أنها بدأت تكلف الفريق النقاط والمباريات، ولأنه «القديس» فان روحاً جديدة منحت اليه في كل مرة يخبو، بل أن فكرة ضم كيلور نافاس لم تختمر الى أن يكون أساسياً بل هو دائماً احتياطي كونه ليس أفضل كثيراً من كاسياس، رغم جولاته وصولاته المونديالية.

الفريق افتقد بشدة للمدافع سيرجيو راموس والمايسترو لوكا مودريتش وصانع الالعاب خيميس رودريغز، وتأثير غيابهم كان واضحاً رغم ان فريقاً عريقاً مثل الريال لا يبنى على فرد أو نجم... أو هكذا يفترض.

فهل المدرب هو المسؤول؟ طبعاً أنشيلوتي يلعب دوراً، وقد تختمر الفكرة بجلب الاسطورة زين الدين زيدان بنهاية الموسم، كون القاعدة الذهبية تقول، بعد كل اخفاق وانهيار لا يمكن تغيير فريق بأكمله بل يمكن تغيير المدرب... لكن هذا الأمر يحير أنشيلوتي نفسه، لأنه مثلما يقول أنه هو هو لم يتغير منذ احراز التشامبيونزليغ وحتى بعد الخسارة امام شالكه، وأسلوبه لم يتغير وطريقة ادارته للنجوم والخطط وأسلوب اللعب لم يتغير... اذاً ماذا تغير؟ اللاعبون بكل تأكيد، وبالأخص النجوم منهم، حتى ان الجماهير باتت تطالب بتغييب بيل وبيعه وتأنيب رونالدو في استفتاءات شعبية.

أنشيلوتي الهادئ بطبعه، لن يتوتر ولن يقلد جوزيه مورينيو في أفعاله أو ردود أفعاله، فمثلما تعرض في السابق لضغوطات هائلة وظروف مشابهة في ميلان وتشلسي وباريس سان جيرمان، فانه كان دائماً ينهي الموسم منتصراً... بشيء ما!

لكن اليوم ما زال أمامه دوري الأبطال والدوري المحلي، وهو تأهل الى دور الثمانية في الأولى، ولا يبتعد سوى بفارق نقطة عن متصدر الثانية، وهذا هو النصف الممتلئ من الكأس، لكن تبقى استعادة الثقة وعدم تكرار خيبة الشهور الثلاثة الماضية لنر الكأس كاملاً.

@khaldounElcheik

مدن وآثار

طرابلس الفيحاء مدينة العلم والعلماء والآثار... تمتاز بقلعتها وحلوياتها

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

لم تستطع التقلّبات الأمنية التي شهدتها مدينة طرابلس في لبنان في الفترة الماضية أن تحجب الدور التاريخي

ساعة التل

والريادي والحضاري الذي تختزنه هذه المدينة العريقة الضاربة جذورها في عمق التاريخ.

فمنذ الألف و500 سنة ق.م بدأ التاريخ يتحدّث عن مدينة طرابلس التي تعتبر العاصمة الثانية للبنان والتي اسّسها الفينيقيون منذ ذاك الحين وتعاقب عليها العديد من الأمم والشعوب وأبرزها على الإطلاق الرومان والبيزنطيون والعرب والفرنجة والمماليك والعثمانيون وصولاً إلى الانتداب الفرنسي. وبفضل تعاقب هذه الشعوب صّنفت طرابلس، كما هو متعارف عليه المدينة الأولى بتراثها الحضاري والثقافي على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

تسميتها

عرفت بأسماء كثيرة منها «الفيحاء» لكثرة بساتينها وتنوّع أشجارها وورودها ورياحينها غير أنّها عرفت في العصر الفارسي بـ (أثر) بعد ان أصبحت تمثل اتحاد المدن الفينيقية بأحيائها الثلاثة في السنة الأولى من عصر الملك أرتخشستا الثالث أوروكس 189وإلى جانب هذا الاسم السامي (أثر) أطلق عليها الإغريق اسم تريبوليس وعُرّبت اللفظة اليونانية فولّدت «طرابلس».

موقعها الجغرافي

وطرابلس المدينة المسترخية بموقعها الجغرافي على الساحل اللبناني مقابل البحر الأبيض المتوسط والتي تتفيأ بظل أشجار غابة الأرز الشامخة تبعد عن العاصمة بيروت نحو 85 كيلومتراً إلى الشمال كما تبعد عن الحدود السورية نحو 40 كيلو متراً، وتبلغ مساحتها حوالي 15 كلم2، بما فيها الميناء، وتقع أمام ساحلها مجموعة جزر صغيرة أهمها: جزيرة الرامكين والنخل وجزيرة سنني، وقد أعلنت جميعها عام 1993 محمية طبيعية بحرية تعرف باسم محمية جزر النخل.

مهد الحضارات

بلغت طرابلس أوّج تطورها في العصر الروماني حيث احتوت على العديد من المعالم الهامّة غير أنها دّمرت خلال العهد البيزنطي بفعل زلزال أدّى إلى انقضاض البحر عليها.

ولكنها عادت للعب دور هام كقاعدة عسكرية في عهد الأمويين. وفي العصر الفاطمي تميّزت بحكم ذاتي مستقّل وأصبحت مركزاً للعلم لا مثيل له في المنطقة ثمّ حوصرت وسقطت بيد الإفرنج الصليبيين وتضررت معظم معالمها بشكل كبير، وبخاصة مكتبتها المعروفة باسم «دار العلم» والتي كانت تضم ثلاثة ملايين مخطوط وكانت تنافس في غناها مكتبة بغداد.

بعدها دخلت تحت السيادة العثمانية، فازدادت عمراناً واتساعاً، وتضاعف عدد مساجدها ومدارسها وزواياها وتكاياها وحمّاماتها وخاناتها،

وأمتدّ حكم الاتراك على طرابلس نحو أكثر من أربعة قرون باستثناء ثماني سنوات خضعت فيها للحكم المصري حين دخلها إبراهيم باشا ابن محمد علي الكبير واتخذها قاعدة عسكرية أثناء حملته على بلاد الشام وأقام فيها ثم عادت بعدها إلى الأتراك العثمانيين بعد جلاء المصريين عنها لتخضع بعدها للانتداب الفرنسي سنة 1918 م. فكانت «ساعة التل» آخر ما تركه العثمانيون من آثار في طرابلس.

وكانت المدينة في كل عهود التاريخ شهيرة بغنى طبيعتها وحسن رونقها وازدهارها. وكانت حاصلاتها غزيرة جداً بفضل المياه التي تتدفق إليها من نهر أبو علي الذي يتدفق من مغارة قاديشا في أعالي جبل المكمل، وهو يعرف بنهر أبو علي نسبة إلى «أبو علي بن عمار» أحد ولاتها من أسرة بني عمار الذين حكموا طرابلس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي. ويشطر نهر «أبو علي» طرابلس شطرين، شرقي وغربي، يصل بينهما الجسر الجديد الذي أقيم حديثا بعد طوفان النهر عام 1956، وهو يغذي تربتها ويروي بساتينها التي تغطي سهلها الخصيب.

مدينة العلم والعلماء

طرابلس ليست بمدينة عادية، فهي مدينة العلم والعلماء ومدينة الاثار والثقافة وقد اتخّذت أهمية كبرى منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام عام 636م فمنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المدينة بالنمو والتوسع حتى أصبحت في العصرين العباسيين الثالث والرابع عاصمة إدارية وفكرّية مرموقة.

وقد اتخذها الفاطميون عاصمة منطقة واسعة وحولها جلال الملك بن عمار إلى دار علم وزودها بمكتبة تعد واحدة من كبريات مكتبات عصرها، إذ أنها كانت تضم مئة ألف مجلد.

وإبان إمارة بني عمار أضحت طرابلس منتدى للأدباء والشعراء والعلماء الذين كانوا يقصدون حكامها لما حظوا به عندهم من عناية ورعاية وتشجيع، فقد قصدها الشاعر والفيلسوف أبو العلاء المعري، كما زارها المتنبي والرحالة الشهير ابن بطوطة، حيث أفرد لها فصلاً خاصاً في كتابه المعروف برحلة ابن بطوطة.

بيد أن الصليبيين أرادوا طمس تراث المدينة إبان احتلالها فأتلفوا كل ما فيها من معالم الحضارة الإسلامية وكان في طليعة ذلك مكتبة بني عمار، وبعد مئتي سنة من الحكم الصليبي عاودت المدينة نشاطها الفكري تدريجياً في ظل الحكام المماليك الذين عنوا بإعادة إعمارها.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

فأنشأ فيها الناصر قلاوون المسجد المنصوري الكبير، ثم تبعه خلفاؤه في إنشاء المساجد والمدارس الدينية في طرابلس حتى أصبحت تضم على حد تعبير الرحالة عبد الغني النابلسي ما يزيد على ثلاثمئة مدرسة دينية وفي أواخر العصر العثماني تعرضت تلك الأوقاف للعبث والضياع فتضاءل عدد المدارس الدينية التي باتت في مطلع هذا القرن تقتصر على اثنتين وعشرين مدرسة عاملة.

هذا بالإضافة إلى اهتمام أهلها وأبنائها بتجديد ما كان فيها من مكتبات، فقد أنشأ جد آل الميقاتي الشيخ مصطفى بن عبد الحي الذي كان معاصراً للناصر قلاوون، مكتبة عظمى كانت تتنافس بها طرابلس يومئذ وتفخر بها على البلاد المجاورة لها لأهميتها وجسامتها، ثم أوقفها ابنه الشيخ رشيد لخدمة العلم والعلماء والطلبة والدارسين.

وبفضل تلك المدارس والمكتبات ظهرت نخبة من أبناء المدينة، برع أفرادها في مختلف ميادين العلم والأدب فأسسوا المدارس والمكتبات والمجلات والمطابع والجمعيات الأدبية، فقد ظهر فيها الفيلسوف العلامة الشيخ حسين الجسر واضع الرسالة الحميدية ومؤسس المدرسة الوطنية والشيخ عبد القاجر وعبد المجيد المغربي والشيخ عبد الحميد الرافعي والشيخ عبد الكريم عويضة والشيخ محمد الأحدب والشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار والحاج سامي صادق صاحب جريدة الوجدان، وحكمت شريف بك يكن واضع تاريخ طرابلس الشام والشيخ محمد رشيد الميقاتي الكبير الإمام والمؤقت في الجامع المنصوري الكبير، الذي كان من أقطاب عصره في العلم والمعرفة.

معالمها السياحيّة

لم تكتف طرابلس بالعلم والثقافة، بل كانت مركزاً اقتصادياً، فبنيت فيها الأسواق التجارية التي كانت في معظم الأحيان مقصداً للسياح لهندستها الرائعة، فتجد سوق النحاسين الذي بني في عهد المماليك، سوق الصاغة، سوق البازركان، سوق حراج، سوق الكندرجية وسوق العطارين.

كما تضم طرابلس أكثر من 160 معلماً، بين قلعة، وجامع، ومدرسة، وحمام، وسبيل مياه، وكتابات، ونقوش، وغيرها من المعالم التاريخية والفنية وهي تمتاز أيضاً بوجود الخانات التي يعود معظمها إلى العهد المملوكي.

كما لا يمكن للسائح الذي يريد أن يقصد طرابلس أن يغفل عن زيارة خان الصابون المعروف أيضاً بخان العضيمي والذي كان في البداية يستعمل كثكنة عسكرية للجيش العثماني وتحوّل وبطلب من السكان المحليين في طرابلس إلى مصنع الصابون الذي بات يحسب له ألف حساب بفضل خبرته وجودة صناعته ما جعله منافساً شرساً للأسواق العالمية نظراً لتجهيزاته الحديثة.

و لمن يريد ان يّتعرف أكثر على طرابلس فهي تشتهر بصناعتها التّقليدية والأخرى الحديثة، وأهمها: صناعة المواد الغذائية والسكاكر والحلويات، والمفروشات، وصناعة الصابون والمُنظّفات والمُبيدات وفيها مرافق سياحية ومعالم أثرية أهمّها قلعة طرابلس، بالإضافة إلى نشاطات مصرفيّة وثقافية مُختلفة، وأهمّها مشروع معرض طرابلس الدّولي، وقلعة ريمون دي تولوز الصّليبية، ومساجد عديدة تعود إلى أيّام المماليك.

وتستوقف السائح قلعة طرابلس التاريخية التي تّعد من أكبر القلاع الحربية في لبنان وأقدمها وقد أسسها القائد العربي سفيان بن مجيب الأزدي في العام 636 م. وبنى فيها الفاطميون مسجداً أوائل القرن 11 م. وهي تقع فوق تلة صخرية وتتألف من 4 طبقات وتحوي على :حمام قديم و3 مساجد، وسجن، وإسطبل للخيول، وقاعات للقادة وكبار المسؤولين، وقاعات ضخمة للجند والذخيرة والمدفعية وآبار وخزانات للمياه، وأحواض للشرب، ومقابر، وباحات واسعة للتدريبات العسكرية والاستعراض، وأكثر من 100 حجرة مختلفة الاتساع، ونحو 10 أبواب في أسفل أسوارها، بعضها يؤدي إلى النهر، وبعضها يؤدي إلى الأسواق الداخلية إضافة إلى نوافذ للمدفعية.

وتشتهر المدينة بقصورها الأثرية التي تعود إلى حقب تاريخيّة وأبرزها على الاطلاق: قصر نوفل العثماني المعروف بمركز «رشيد كرامي الثقافي البلدي» الذي حولّته بلدية المدينة إلى مكتبة عامة وقاعة محاضرات ومعارض، وقصرُ الأمير المملوكي سَنْجَر الحمصي الذي سكنه عام 1324 م، وقصر الأمير المملوكي سيف الدين أَلْطُنْطاش من القرن 13 م. وقصر الأمير عز الدين أيبك الموصلي وهو من عصر المماليك، فيه زخارف أندلسية شبيهة بقصر الحمراء في غَرْناطة، وبعد القصر ضريح الأمير، وفوق نافذته اللوحة التاريخية العائدة إلى العام 1299 م.

تشتهر طرابلس بصناعة المأكولات لا سيما الحلويات، وهي تعتبر من أهم المدن في صناعة الحلويات في الشرق الأوسط، وتنتشر فيها العديد من المطاعم (مأكولات وحلويات شرقية وغربية) كما انها تحوي العديد من مقاهي الرصيف والمقاهي الشعبية. ينتشر العديد من المنتجعات السياحية في جنوب المدينة والذي يعتبر امتداداً طبيعياً للمدينة. وهي في معظمها حديثة ومجهزة بكافة وسائل الراحة والاستجمام. كما توجد عدة فنادق على أطراف المدينة طرابلس.

وتشهد طرابلس سنويّاً ما بين شهري آب/اغسطس وايلول/سبتمبر «مهرجانات طرابلس الفنية» التي تستضيف العديد من الفنانين والفرق اللبنانية والعربية والدولية، وهي تتميز بالمستوى العالي من حيث التنظيم والتجهيز وجمال المسرح.

وتجدر الاشارة إلى أنّ شهر رمضان المبارك يعّد من أهم المناسبات السنوية ذات النكهة الخاصة في مدينة طرابلس، حيث تزدحم المساجد بالمصلين أثناء التراويح، والأسواق بالمتسوقين من طرابلس والجوار. وتنتشر المأكولات والحلويات الرمضانية والمقاهي الشعبية التي تعج بالرواد حتى السحور كما تجري احتفالات متعددة تحييها فرق الانشاد والذكر والدراويش.

وفي الختام مرّ الكثير على مدينة طرابلس التي تقلّبت بين ازدهار وخمول وإعمار واندثار ولكنها لم تصل يوماً إلى ما هي عليه من سوء حال واهمال ومن تعميم ثقافة العنف. وتجهد الفعاليات مع المجتمع المدني لأن تعيد إلى المدينة الحياة والرونق من جديد بعد الحوادث الأمنية التي شهدتها المدينة ايماناً منهم بأن طرابلس تستحق أن تعيد أمجادها لتكون مرجعاً للثقافة والعلم والسياحة ومثالاً للعيش المشترك.

مسجد المنصوري الكبير

قلعة طرابلس

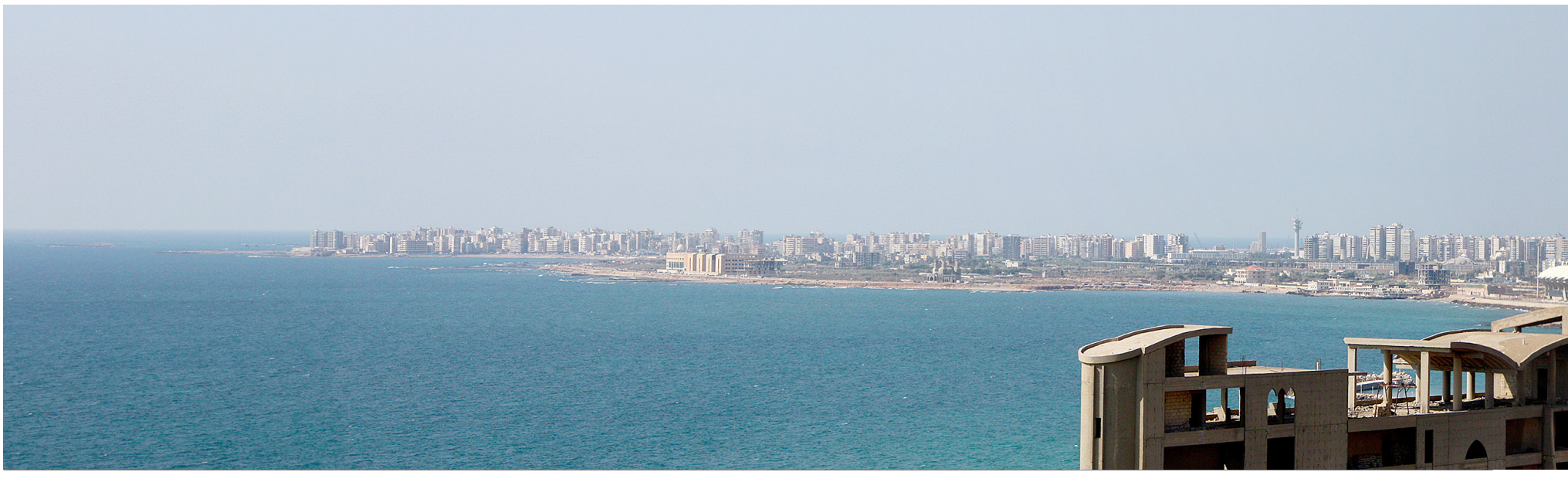

علوم وتكنولوجيا

إطارات تولد الطاقة ذاتياً
قد تحدث طفرة في السيارات الكهربائية

لندن – «القدس العربي»:

يتوقع أن تشهد صناعة السيارات الكهربائية طفرة كبيرة خلال السنوات القليلة المقبلة بسبب ارتفاع أسعار الوقود في العالم، وبسبب التطور التكنولوجي الكبير الذي تشهده هذه الصناعة بما يجعلها أكثر كفاءة وقدرة على منافسة السيارات التقليدية.

وتمكنت أشهر شركة في العالم متخصصة في صناعة إطارات السيارات من ابتكار تكنولوجيا جديدة وفريدة من نوعها تجعل لدى إطار السيارة قدرة على توليد الطاقة من خلال الحركة، وهو ما يمثل فكرة جديدة لتزويد السيارات الكهربائية بالطاقة، أو على الأقل جعلها تسير لمسافات أطول دون الحاجة للتوقف من أجل التزود بالكهرباء.

ويأتي الكشف عن هذه التكنولوجيا الجديدة في الوقت الذي تنشغل فيه غالبية شركات صناعة السيارات في العالم في تطوير سيارات جديدة تعمل بالطاقة الكهربائية، خاصة شركات «بي أم دبليو» و«فورد» و«كيا موتورز»وجميعها تحاول إنتاج سيارات صديقة للبيئة وتعتمد الطاقة البديلة والرخيصة بدلاً من الوقود التقليدي.

وتمكنت شركة (Goodyear) من ابتكار إطارات تتضمن تكنولوجيا حديثة تجعلها قادرة على توليد الطاقة خلال السير، حيث أن الإطارات التي تم الإعلان عنها تستفيد من الاحتكاك على الأرض لتقوم بتوليد الطاقة الكهربائية ومن ثم يمكن أن يتم تحويل هذه الطاقة إلى السيارة ليعاد تدويرها، بما يجعل السيارة تسير مسافات أطول دون الحاجة إلى التوقف من أجل التزود بالوقود أو الشحن عند محطات الشحن الكهربائي.

وتحمل التكنولوجيا الجديدة المبتكرة اسم (BH023) وتقوم بتوليد الطاقة من خلال مواد كهرومغناطيسية موضوعة في الإطار تقوم بالاستفادة من دورانه على الطريق لتقوم بتوليد الطاقة الكهربائية، ومن ثم تخزينها في بطارية قابلة للشحن موجودة داخل السيارة.

ولا تتوقف فوائد هذه التكنولوجيا عند سير المركبة، حيث أن عملية توليد الطاقة الكهربائية بواسطة هذه الإطارات تتم حتى وهي متوقفة، إذ أن هذه التكنولوجيا تستفيد من الشمس الساطعة لتحول الحرارة التي تتجمع في الإطار الكاوتشوكي إلى طاقة كهربائية، وذلك بفضل مواد حرارية الكترونية تكون مثبتة فيه.

وتقول الشركة أن الإطارات الجديدة ستكون ذات لون أسود داكن يجعلها تستجمع الحرارة بصورة أكبر، وبالتالي تتمكن من توليد كميات أكبر من الطاقة.

وأضافت: «هذه الإطارات تقوم بتوليد الطاقة من خلال المواد الخاصة الموجودة فيها، والتي تجعل من الممكن الحصول على الطاقة سواء خلال فترة توقف السيارة حيث يتم تحويل الحرارة إلى كهرباء، أو خلال سيرها إذ يتم توليد الكهرباء من حركة الإطارات على الأرض».

وتؤكد الشركة أن الإطارات الجديدة المتضمنة هذه التكنولوجيا تقوم أيضاً بتحسين حركة السيارة وتزيد من مقاومة الانزلاقات على الأرض، ما يعني أن الإطار الجديد ذو كفاءة أعلى، فضلاً عن أنه يولد الكهرباء للمركبة.

ويمثل ابتكار هذه التكنولوجيا مؤشراً مهماً على طفرة جديدة متوقعة في عالم صناعة السيارات الكهربائية، حيث أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذا النوع من السيارات أنها تحتاج لإعادة شحن متواصل بالطاقة، ولا يمكن أن تسير لمسافات طويلة دون أن تضطر للوقوف من أجل التزود بالطاقة وهو الأمر الذي يستغرق مدة طويلة نسبياً، فيما يمثل ظهور هذه التكنولوجيا حلاً ولو جزئياً لهذه المشكلة.

طفرة منتظرة

وتخلص العديد من الدراسات والتقارير إلى أن عالم السيارات الكهربائية سيشهد انتعاشاً كبيراً خلال السنوات القليلة المقبلة، فيما هيمن هذا النوع من السيارات على الدورة الأخيرة من معرض جنيف الدولي حيث تقول التقارير إن كافة الشركات المشاركة في المعرض تقريباً عرضت سيارات كهربائية بمواصفات ومزايا مختلفة.

وقال ماركو بيفّاريتّي وهو أحد رواد صناعة المركبات الكهربائية في سويسرا إن نصف عدد السيارات التي تجوب الطرقات ستكون عاملة بالطاقة الكهربائية خلال أقل من عشرين عاماً.

ويضيف إنه يحاول منذ أكثر من ثلاثين سنة «وضع الشمس في محرك السيارة» مشيراً إلى أن عمره كان 22 عاماً فقط عندما أسس الشركة الهندسية «بروتوسكار» لتطّور الحلول التقنية والتصاميم في مجال «التنقل النظيف» وقد تمكّن بين عامي 2009 و2011 من طرح ثلاثة نماذج من سيارة «لامبو» وهي سيارة رياضية تعمل بالطاقة الكهربائية ويمكن أن يقفز تسارعها من صفر إلى 100 كلم /ساعة خلال أربعة ثوان ونصف الثانية فقط.

قد تغزو بريطانيا

وفي بريطانيا أظهرت دراسة جديدة أن السيارات الكهربائية ربما تغزو شوارع البلاد قريباً، بما يؤدي في النهاية إلى انخفاض واردات المملكة المتحدة من النفط بواقع 40 في المئة، وانخفاض فواتير قائدي السيارات من النفط بواقع 13 مليار جنيه استرليني.

وبحسب الدراسة، التي أجرتها جامعة كامبريدج البريطانية ونشرتها صحيفة «الغارديان» فإن السيارة الكهربائية ستوفر ما متوسطه ألف جنيه استرليني من الوقود سنوياً وستتسبب في خفض انبعاثات الكربون بنسبة 47 في المئة.

وأضافت أن جني ثمار تزايد استخدام السيارات النظيفة سيتطلب تنفيذ بنية تحتية جديدة لأن نشر مركبات كهربائية بطول 6 أمتار بحلول عام 2030 والتي ستزداد إلى 23 مترا عام 2050 سيحتاج إلى كميات طموحة من الطاقة المتجددة.

وأشارت الدراسة إلى أن النفع سيعود على الناتج المحلي الإجمالي البريطاني من خفض استهلاك النفط وقد يصل إلى ما يتراوح بين 2.4 مليار و5 مليار جنيه استرليني بحلول عام 2030، كما ستتم إتاحة وظائف يتراوح عددها بين سبعة آلاف و19 ألف وظيفة.

مسؤول كبير في «غوغل»: الإنسان يمكن أن يعيش 500 سنة

لندن – «القدس العربي»:

فتح مسؤول كبير في «غوغل» الباب واسعاً أمام التساؤل عما إذا كان من الممكن أن ينجح العلم في إطالة عمر الإنسان، خاصة وأن متوسط أعمار الناس في العديد من الدول المتقدمة تسجل إرتفاعاً متزايداً منذ سنوات بسبب التطورات الطبية والتكنولوجية التي حسنت من نوعية حياة الإنسان.

وقال رئيس استثمارات شركة «غوغل» بيل ماريس أن عيش الإنسان لمدة 500 عام بات ممكناً.

وجاء تصريح ماريس بعد أن وضعت شركة «غوغل» تحت تصرفه نصف مليار دولار مخصص للإستثمار في شركات تعالج الشيخوخة وتطيل عمر الإنسان.

وأوضح أنه «خلال الـ20 عاماً المقبلة سيصبح علاج السرطان بالكيميائي (الكيمو) أمراً بدائياً مثل استخدام التلغراف» ويضيف: «لو سألتني اليوم هل من الممكن أن تعيش لعمر 500 سنة فإن الجواب هو نعم».

ويعتقد ماريس أن العقود القليلة المقبلة ستغير نمط حياة البشرية، والتطور الطبي سيدخل في طور التحسين الجيني للبشر ومعالجة الأمراض على المستوى الجزيئي. ويضيف أنه في وقت قريب سيتمكنون من علاج أمراض الشيخوخة مثل باركنسون والزهايمر، وإصلاح التلف في أعضاء الجسم الذي يحدثه التعرض إلى الشمس والتدخين والكحول.

وتصدرت «غوغل» حملة تمويل من 130 مليون دولار لشركة تمتلك قاعدة تحليل الكتروني لبيانات السرطان وهي شركة فلاتيرون هيلث.

وزادت الذراع الاستثمارية لشركة «غوغل» من أصول استثماراتها في علوم الحياة بمعدل 30 في المئة خلال عامين، بحسب بلومبرغ، حيث أصبح لديها 70 موظفاً و17 شريكاً استثمارياً. ويعمل ماريس وفق خطط كبيرة، وقد قام بتجنيد أبرز الأطباء العاملين في المجال الصحي ليستند إلى خبراتهم في قرارات تمويل الشركات الطبية.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

كوكب الأرض يغلي.. والحرارة في أعلى مستوى منذ ألف سنة

لندن – «القدس العربي»:

يشـهد كوكب الأرض تغيـراً مناخياً حـاداً أدى إلى ارتفاع غير مسـبوق فـي درجات الحـرارة، حيث انتهت دراسـة حديثة إلى أن متوسـط درجات الحـرارة على الكوكب حالياً في أعلى مستوى لها منذ ألف سنة.

وبحسـب الدراسـة الجديـدة التي نشـرتها مجلة (Nature Climate Change) فان الإرتفاع المتسارع في درجات الحرارة من شـأنه أن يؤثر على جميع البلدان والمناطق فـي العالم، إلا أن منطقة القطب الشـمالي التي تخسر بالفعل جليداً هائلاً بمعدل ثابت من المرجح أن تكون الأكثر تضرراً. وقام بالدراسـة علماء من المختبر الوطني الأمريكي للطاقة، ووجدوا أنه بحلول عام 2020، فإن معدل ارتفاع درجات الحرارة على مستوى العالم يمكن أن يعبر حاجز الـ0.45 درجة خلال عقد واحـد، متفوقاً بذلك على الإرتفاعات التاريخية للسنوات الألف الماضية.

وعلاوة على ذلك، فإذا ظل انبعاث الغازات المسـببة للاحتباس الحـراري على وضعـه الحالي، فـإن معدل الإحترار العالمي قد يصل إلى 0.7 درجة خلال عقد واحد.

وقال العالم سـتيفن سميث المؤلف الرئيسي المشارك في البحـوث: «العالم يدخل نظاما جديدا يتغير فيه كل ما كان مألوفا لدينا، بمعدل قـد لا تصبح العمليات الطبيعية قـادرة على مواكبتـه، ونحن بحاجة إلى فهـم ما يحدث بصورة أفضل وأيضا فهم كيفية الاستعداد لذلك».

ومن أجل دراسـة معدلات التغير في درجة الحرارة، بدأ الباحثون في حساب مدى السرعة التي حدث بها تغير درجات حرارة في الفترة بـين عامي 1850 و 1930، عندما كان تركيز الغازات الدفيئـة في الغلاف الجوي منخفضا. وجـرت مقارنة ذلك مع معطيات ارتفـاع درجات الحرارة على مدى الـ 2000 سنة الماضية، من خلال دراسة المصادر الطبيعيـة مثل حلقات الأشـجار، وعينات من الشـعاب المرجانية، وعينات جليديـة، للتأكد من مصداقية النتائج من قبل الباحثين.

وباستخدام هذه الطريقة تمكن العلماء من احتساب معدلات التغير بـين عامي 1971 و 2020 ووجدوا أن معظم مناطق العالـم الآن تعتبر خارج نطـاق درجات الحرارة الطبيعية لها، ليس هذا فقط، بل وجدوا أن معدلات التغير في أوروبا وأمريكا الشمالية ومنطقة القطب الشمالي هي أعلى بكثير من متوسط التغيرات العالمية الأخرى.

وتعد منطقة القطب الشـمالي الأسـرع إحتراراً على الإطلاق بين جميع أجزاء الكرة الأرضية، وتشـهد تسارعاً في تقلـص الغطاء الجليدي فيها، ويمكـن أن يصل معدل إرتفاع درجـات الحرارة إلى نسـبة 1.1 درجة فهرنهايت خلال العقد الواحد بحلول عام 2040، وفقاً للدراسة.

علماء روس يبتكرون جهازاً للكشف المبكر عن السرطان

لندن – «القدس العربي»: تمكن علماء معهد فيزياء أشـباه الموصلات في نوفوسيبيرسـك في روسيا من ابتكار جهاز يكتشـف في جسم الإنسان أي إشـارات أولية عن السرطان أو الأمراض الخطيرة الأخرى، وغيرها.

والتكنولوجيا المستخدمة في الجهاز الجديد تسمح باكتشاف المواد التي تدل على وجود إصابة بمرض السـرطان أو غيره من الأمراض الخطرة، أي أن الجهاز الجديد يمكن أن يسـاعد في كشف أي مادة مهما كان تركيزها صغيرا فـي ميلليمتر من الدم. ويقول مدير مختبر أسـس الفيزياء في المعهـد، فلاديمير بوبوف: «التكنولوجيا المسـتخدمة في الجهاز، يمكن استخدامها في أكثر الحدود حساسية التي يطلق عليها الحدود الدنيـا». وأضاف إن الجهاز حالياً جاهز ومعد للإنتاج التجاري ويجـري التباحث مع الجهات المختصة في وزارة الصناعة والتجارة بشأن ذلك. وأشار بوبوف إلى أنه يمكن بواسطة التكنولوجيا المستخدمة في هذا الجهاز، التعرف على مختلف المواد مهما كان تركيزها ضئيلا، وهذا مهم جدا في تشخيص الإصابة بالأمراض الخطيـرة التي من بينها الأمراض السـرطانية المختلفة فـي مراحلها الأولى، حيث من الصعب تشـخيص الإصابة بها بالطرق المستخدمة حالياً.

الطقس يتسبب في توقف الطائرة الشمسية في أحمد أباد بالهند

مـددت الطائرة التـي تعمل بالطاقة الشمسـية وتقوم برحلة حول العالم فترة توقفها في مدينة أحمد أباد الهندية ليومين بسبب سوء الأحـوال الجوية، حسبما قال منظمو المشروع السبت.

وغـرد منظمـو المشـروع قائلـين إن الطائـرة السويسـرية (سـولار امبلس 2) التـي كان مقررا ان تنطلق إلى بلدة فارانسـي اليوم الاحد، سوف تظل من المرجح في أحمد أباد حتى الثلاثاء.

وقالـت تغريدة ردا على تسـاؤل بشـأن الموعد الذي من المتوقع ان تتحرك فيـه الطائرة : «ومن المقرر ان تتحرك الطـائرة يوم الـثلاثاء ولكن سـوف ننشـر المسـتجدات لان الأمر كله يتوقـف على حالة الطقس !»

ويسود الأجزاء الشمالية والغربية والوسطى من الهند أجواء ملبدة بالسحب مع هبوب عواصف رعدية من حين لآخر على مدار الـ24 سـاعة الماضية وتوقعت هيئة الأرصـاد الجوية الهندية المزيد على مدار اليومين المقبلين.

علماء ألمان يطورون شرائح تتحكم بالإلكترونيات عبر جلد الإنسان

طور علماء ألمان شـرائح تلصق على جلد الإنسان، تتناسب مع النسيج البيولوجي له، يمكن من خلالها في التحكم بالأجهزة الإلكترونية. وأفاد مارتين ويغل، المسؤول في معهد ماكس بلانك العلمي التابع لجامعة سارلاند الألمانية، أن مشروع الشرائح تجاوز الاختبارات التجريبية بنجاح.

وأضاف «ويغل» أن وزارة التعليم والبحوث الاتحادية الألمانية، تمول المشروع، الذي أطلقوا عليه اسم «إيسكين»، وأن المعهد يدرس مجالات اسـتخدامه، فضلًا عن تكلفته وكيفية إنتاجه وبيعه للأسواق، مشيرًا إلى أنهم لم يحددوا بعد الثمن الذي ستنزل به الشريحة إلى الأسواق.

وأشار المسؤول في المعهد، أن الشريحة تمكن الإنسان من فتح وإغلاق الأجهزة الإلكترونية مثل الهاتف النقال، ورفع الصوت وخفضه خلال سماع الموسيقى، وأنها لينة ويمكن طيها. وأفاد أن الشريحة تكلف المعهد دولارا واحـدا فقط، وهي عبارة عن شـريحة لا تزيد حجمًا عن الإصبع، يمكـن إضافتها على قطعة لا تحمل إلكترونيات، مشيرا أن الشريحة مصنوعة من مادة السيليكون، يمكن غسلها بالماء دون أن تتضرر.

ساعة أبل في الأسواق ابتداءً من 24 نيسان (أبريل)

نجاح أول عملية في العالم لزراعة عضو ذكرى

كيب تاون ـ من أنتوري توفا:

أعلنت جامعة «سـتيلينبوش»، يـوم الجمعة، في جنوب أفريقيا نجاحها في إجـراء أول عملية في العالم لزراعة عضو ذكرى.

العملية أجريت في مستشفى تايغر برج بمدينة كيب تاون يوم 11 كانون الأول /ديسمبر الماضي، واستغرقت نحو 9 ساعات على يد فريق من الجراحين يقودهم أستاذ المسالك البولية بجامعة «ستيلينبوش»، أندريه فان دير موير، حسب بيان صادر عن الجامعة يوم الجمعة.

البيـان أوضح أن المريض الـذي أجريت له العملية تماثل تماما للشـفاء، ويمكنه الآن الاستفادة من العضو المزروع جديدا، مشـيرا إلـى أن الجراحـين تأخروا في الإعلان عن العملية لحين التأكد تماماً من نجاحها.

ولفت البيـان إلى أن المريض شـاب، دون أن يذكر عمره ولا اسـمه، ولا السـبب الذي دعـاه لإجراء هذه العملية.

ووصف بيـث إنغلبرشـت، رئيس قسـم الصحة في حكومة مقاطعـة كيب الغربية، نجـاح العملية بأنه «إنجاز علمي غير مسـبوق». وقال فـي البيان إنه «لأمر جيد أن تتغير حياة الشـاب تماما نتيجة لهذا العمل الفذ وجراحة معقـدة للغاية». وأضاف: «نعرف أن أي ضعف أو تشـوهات في العضو الذكري يكون له تأثير نفسـي سلبي كبير على الناس».

مـن جانبه، قال أندريه فان ديـر موير إنه يمكن في الوقت الحالي إجراء العملية في أي مستشـفى بجنوب أفريقيا.

وشـدد على أن جنوب أفريقيا فـي حاجة أكبر لهذا النوع من العمليات عن أي جهـة أخرى في العالم؛ حيث يفقد الكثير من الشباب أعضاءهم الذكورية سنويا جراء فشـل عمليات الختان التقليدي. وحسـب البيان، فإنه يمكـن الآن إجراء هذه العملية للكثيـر من الرجال الذي فقـدوا أعضاءهم الذكريـة؛ نتيجة إصابتهم بسـرطان القضيب أو أمراض أخرى، مشـيرا إلى أنه سيتم إجراء عمليات مماثلة لـ9 مرضى في وقت قريب لم يحدده.

(الأناضول)

أسرة

أحدث وصفة علمية لتعامل الأم مع المراهقين:

كوني الصديقة الودودة واحذري العصبية والعقاب

لندن – «القدس العربي»:

يشتكي الأهل في كثير من الأحيان من صعوبة معرفة الطريقة المثلى للتعامل مع المراهقين، وتنتابهم مشاعر القلق والخوف من تحمل أعباء هذه المرحلة العمرية الصعبة بما فيها من تغيرات نفسية وفسيولوجية ومشاكل وصدمات يصعب التعامل معها أو حلها أو استيعابها من قبل الأهل.

«القدس العربي» حاورت الدكتور موسى الخزندار المدرب العالمي المعتمد وخبير التنمية البشرية والاستشاري النفسي والأستاذ الجامعي في الجزائر، وهو فلسطيني مقيم في الجزائر للبحث في مشاكل المراهقين وكيفية علاجها.

يقول د.موسى إن فترة المراهقة تحدث فيها تغييرات كثيرة يمر بها، هي مرحلة تبدأ من عمر12 إلى عمر 18 سنة. وهذه فترة نمو وانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الاستقلال والرشد والاعتماد على النفس. وتحصل في هذه المرحلة تغيرات جسمانية وعقلانية وانفعالية.

أولا – التغيرات الجسدية: تكون بإفرازات الهرمونات وتحصل تحولات في شكل المراهق وحجمه بالإضافة إلى تغيرات في الصوت في هذه المرحلة يشعر المراهق بالتعب ويميل إلى الكسل ولديه رغبة كبيرة في الراحة.

ويؤكد د.موسى الخزندار ان التغيرات الجسدية تؤثر على المراهق فنلحظ عنده زيادة في ساعات النوم، وزيادة في الإهتمام بمظهره الخارجي وعنده رغبة وشهية للغذاء ويفضل التعامل مع الآخرين الغرباء أكثر من التعامل مع أسرته وبالتحديد من هم أكبر منه سنا.

أما عن المرحلة الإنفعالية فيرى د.الخزندار أن المراهق يشعر بالغيرة وأيضا بالتمرد على أي سلطة تواجهه يرفض أن يعامله أحد بالقوة، وهنا يجب ان يعلم الأهل بأن هذه التغيرات طبيعية ولا داع للقلق وأنه يجب على الوالدين ان يغيروا أسلوب تعاملهم مع أبنائهم المراهقين بطريقة تحمي تماسك الأسرة وتواصلها.

ولكن لماذا يشعر الأهل بالقلق من هذه المرحلة؟

يجيب دكتور موسى: لابد ان يكون هناك تحضير للمراهقة قبل أن نبدأ وهناك تفاوت واختلاف بين الذكور والإناث. فالإناث تميل إلى العاطفة أكثر وتميل إلى المشاعر الحساسة جدا عكس الذكر الذي يميل إلى قوة الشخصية.

إحتياجات المراهق

يقول د.الخزندار: يجب ان تكون الثقة متبادلة لأن للمراهق حاجات ويميل إلى إشباع رغباته، ويحتاج إلى الحوار. لا يحب فرض الرأي والتحكم الذي يعتبره تهكما وازدراء يحتاج أيضا إلى التحفيز والتشجيع. يجب أن نشعر المراهق أنه يستطيع أن يساعد الكبار، يجب مساعدة المراهق بالحب، ان يشعر بالحب، ومن أهم احتياجات المراهق هو أن يشعر بأن من حوله يحبه يحتاج أن يشعر بالحنان والعطف والأمان.

العقاب وتأثيره

وعن عقاب الوالدين للمراهقين يشير د.موسى: أن العقاب لا يجب ان يكون جسديا ولا لفظيا، ولا يجوز معاقبة المراهق الا اذا كان هناك ما يستحق العقاب، فمجرد نظرة الأب لأبنه نظرة فيها نوع من التأنيب يكون عقابه أكثر من العقاب الجسدي المرفوض أصلا، إهمال المراهق وتهميشه عندما يخطئ لفترة معينة فهذا بحد ذاته عقاب، العقاب الجسدي واللفظي خطأ فادح ينعكس بشكل سلبي على تكوين شخصيته وبالتالي تحطم شخصية المراهق. عملية الشتم والسب والضرب مؤذية ولها انعكاس سلبي على حياته المستقبلية.

أما بالنسبة إلى كيفية التعامل مع أخطاء المرهق، فينصح د. الخزندار الآباء بالصراحة والوضوح والصداقة ويقول أنه من الضروري أن تكون هناك سرية في النصح فلا يصح توبيخه ومحاسبته أمام أخوته أو أفراد الأسرة، ولا حتى أمام الناس خارج إطار الأسرة. ويجب أن يشعر المراهق أنه يعامل باحترام وتقدير من قبل والديه أمام الأقارب والأصدقاء، ولابد أن نضع حسن الظن في المراهق حتى لو كان عندنا شكوك أنه يقوم بخطأ ما خاصة عند مشاهدة التلفزيون بأمور لا يرضى عنها الوالدان أو يجلس لساعات أمام الانترنت ويجب ان نكون أصدقاء لهم هم يرفضون فرض الأوامر عليهم بالقوة.

المراهق يحب الحوار والنقاش واحترام رأيه وعند الحوار معه يجب أن نشعرهم ونشعر أنفسنا بأننا نتحاور مع أصدقاء بمثل أعمارنا. وهناك مثل يقول»ان كبر ابنك خاويه».

ولو أردت توجيه النقد فيجب انتقاد السلوك لا الشخص نفسه، واذا اردنا انتقاده لشيء ما فيجب توجيه الانتقاد لمرة واحدة فقط وعدم التكرار.

وعندما ينصح الأهل المراهق يجب البدء بأبتسامة، كما ويجب ان ننهي النصيحة بإبتسامة أيضا.

التعامل بالرفق واللين

وهنا ينصح د.موسى أنه عند الحديث مع المراهق يجب ان نتحدث معه بنبرة صوت هادئة فذلك يؤثر بشكل ايجابي على المراهق فعندما نتحدث معه بنبرة هادئة يستوعب أكثر واذا شعرت الأم بانها مرهقة أو تعبانة أو عصبية من الأفضل عدم مناقشة أي موضوع مع المراهق.

هناك دراسات علمية أثبتت أن أكثر من 80 في المئة من مشاكل المراهقين هي بسبب محاولة فرض أولياء الأمور آراءهم وعاداتهم و تقا ليد هم على

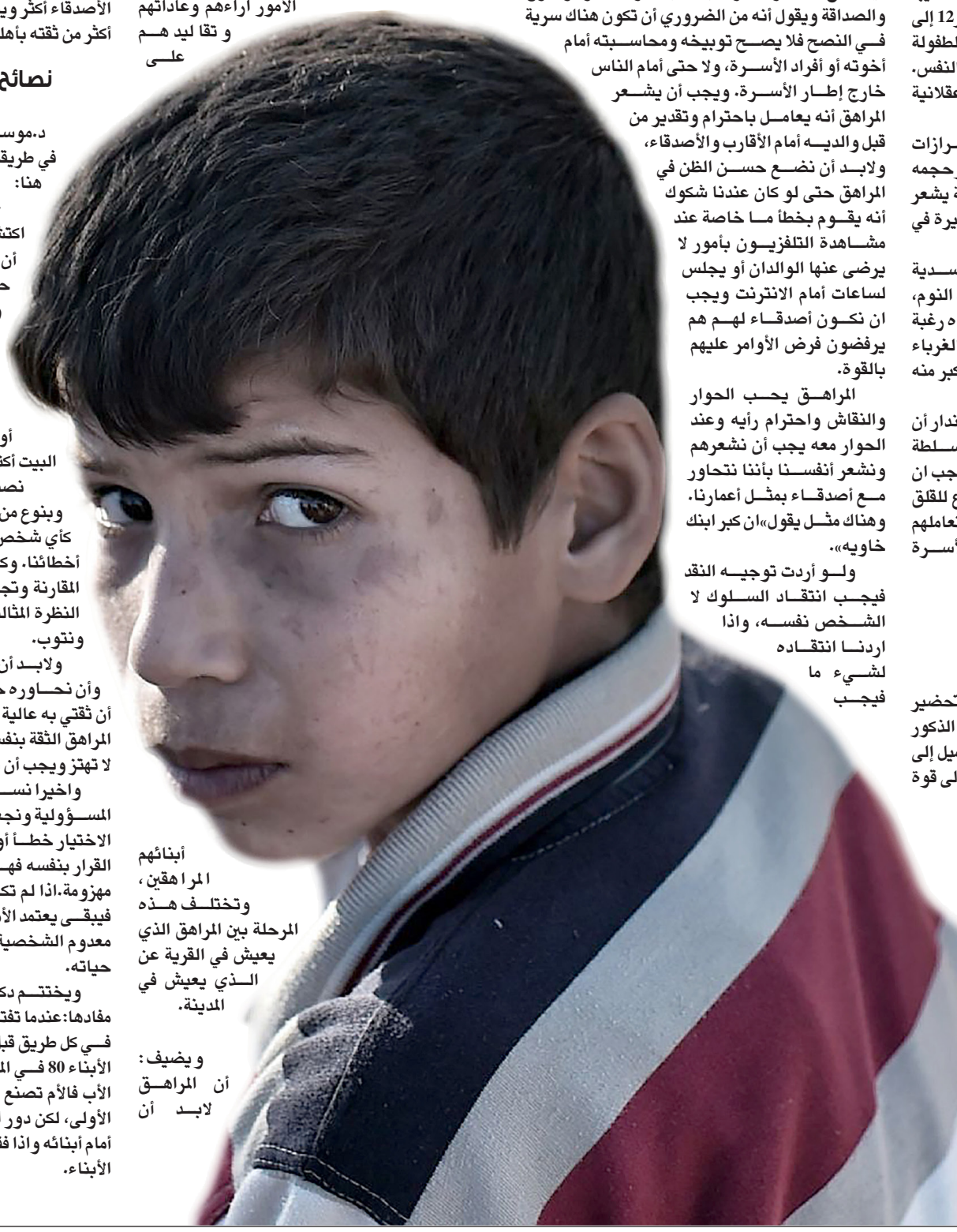

أبنائهم المراهقين، وتختلف هذه المرحلة بين المراهق الذي يعيش في القرية عن الذي يعيش في المدينة.

و يضيف: أن المراهق لابد أن نستوعبه، عندما يأتيني أب يتشكي من صعوبة التعامل مع أبنه المراهق أول ما أفعله أحمل الأب والأم المسؤولية خاصة عندما يوفر الأهل كل شيء له وتكون ردة فعله عكسية على ذلك.

يجب الحذر والهدوء في التعامل مع المراهق المتمرد: ويحمل الخزندار الأب والام مسؤولية مشاكل أبنهم، ويقول أن المشاكل العائلية تنعكس عليه، فالمراهق قدوته الأب والأم والأسرة فهو يقتدي بسلوكياتهم لكن عندما يرى عكس السلوك في التعامل معه فيحدث عنده نوع من الصراع بينه وبين نفسه فكيف تطلب منه أن يكون صادقا على سبيل المثال وأنت تكذب؟

ويضيف: المراهق يمر في صراعات يبحث عن التوازن بين أن يعتمد على نفسه وأن يستمع إلى التوجيه بالأمر ويكون في مرحلة يحتاج إلى التقرب من الأصدقاء أكثر ويشعر أنهم أقرب له من أهله ويثق بهم أكثر من ثقته بأهله.

نصائح للتعامل مع المراهق

د.موسى يتحدث عن بعض النصائح المهمة في طريقة واسلوب التعامل مع المراهق وينصح هنا:

– لابد ان تراقبه من بعيد وحتى لو اكتشفت انه يقوم بسلوك سيء فمن الخطأ أن تتم مواجهته به، لاننا نكون قد كسرنا حاجز الهيبة والاحترام بيننا وبينه وكسرت حاجز التقدير وبالتالي فقد نفقد شخصيتنا أمام المراهق.

ويمكن معالجة المشاكل بان يطلب الأهل أن يتدخل بعض الأصدقاء الذين يثق بهم المراهق، عم أو خال، لأنه يقبل النصيحة من خارج البيت أكثر من داخله.

نصيحتي انه لا بد أن نتعامل معه بحذر وبنوع من التقدير الذاتي وعلى أنه شخص يخطأ كأي شخص آخر فنحن جميعنا نخطئ ونتعلم من أخطائنا. وكما يجب التعامل معه بنوع من عدم المقارنة وتجنبها مع الآخرين ويجب الإبتعاد عن النظرة المثالية فربنا سبحانه وتعالى خلقنا نخطأ ونتوب.

ولابد أن نتعامل معه بأعلى درجات العقلانية وأن نحاوره حوار الكبار، وأحاول أن أقول له دائما أن ثقتي به عالية هذا يبني الثقة ففي هذه المرحلة يفقد المراهق الثقة بنفسه لذلك يجب علينا ان نعزز ثقته حتى لا تهتز ويجب أن يتوفر جو ومناخ مناسب وبحذر.

واخيرا نستخدم معه الحوار الصريح ونحمله المسؤولية ونجعله يتخذ القرار بنفسه حتى لو كان الاختيار خطأ أو لا يرضي الوالدين فأنه عندما يتخذ القرار بنفسه فهذا يصنع منه شخصية قوية غير مهزومة.اذا لم تكن لديه القدرة على اتخاذ القرار فيبقى يعتمد الأهل حتى اذا تزوج وكبر ويصبح معدوم الشخصية وعاجزا عن اتخاذ القرارات المهمة في حياته.

ويختتم دكتور موسى رسالة إلى الأسرة مفادها:عندما تفترق بك الطرق فكر في النهاية في كل طريق قبل عبوره في هذه المرحلة وأن تربية الأبناء 80 في المئة منها تقع على الأم، وليس على الأب فالأم تصنع الأبطال والقادة وهي المسؤولية الأولى، لكن دور الأب يتلخص في هيبته وشخصيته أمام أبنائه واذا فقدت شخصية الأب فقدت شخصية الأبناء.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

طبق الأسبوع

سمبوسة باللحم

المقادير العجينة:

ثلاثة أكواب دقيق
نصف ملعقة خميرة جافة مذابة في
ملعقتي ماء دافئ
لبن دافئ
ربع كوب زيت نباتي
ملعقة ملح

مقادير الحشو:

500 غرام لحمة مفرومة
بصلتان من الحجم المتوسط مفرومتان
بقدونس مقطع ومفروم
ربع كوب مكسرات
ثلاث ملاعق زيت نباتى
ملح
فلفل أسود
زيت نباتي للقلي

الطريقة:

لتحضير عجين السمبوسة قومي بخلط كل المقادير باستثناء الماء معا، وأثناء مزجك لخليط العجين قومي بإضافة الماء الدافئ حتى يصبح العجين متماسكا واتركيه بعد ذلك حتى تنتهي من تجهيز الحشو.

لتحضير الحشو قومي بتسخين الزيت لتضيفي بعد ذلك اللحم المفروم والبصل والمكسرات مع إضافة الملح والفلفل الأسود.

احرصي على تقليب المزيج حتى يتغير لون اللحم لتقومي بعد ذلك بإضافة البقدونس ويصبح الحشو جاهزا.

وبعد ذلك يمكنك أن تقومي بفرد العجين وتقطيعه على حسب شكل السمبوسة الذي تريدينه مثلا على شكل دوائر أو هلال لتقومي بعد ذلك بملء قطع السمبوسة بالحشو.

قومي بعد ذلك بتسخين الزيت لقلي السمبوسة.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) مرتفع من الأرض - حرف مكرر - قيد (2) حليب الأسد - في الرأس (3) زوج - نعاس (4) مساهلة السعر (5) للتعريف - جنت (مبعثرة) - إعالة (6) خيانة - ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب - حرف جر (معكوسة) (7) مفرد أيام - انبوب للتدخين (8) شوارع - سهل السير فيها (9) حرف مكرر - يكمل - مدينة في العراق (10) سارق الشيء (بالعامية) - جنون - حاجز (11) أمعن النظر - اختبر.

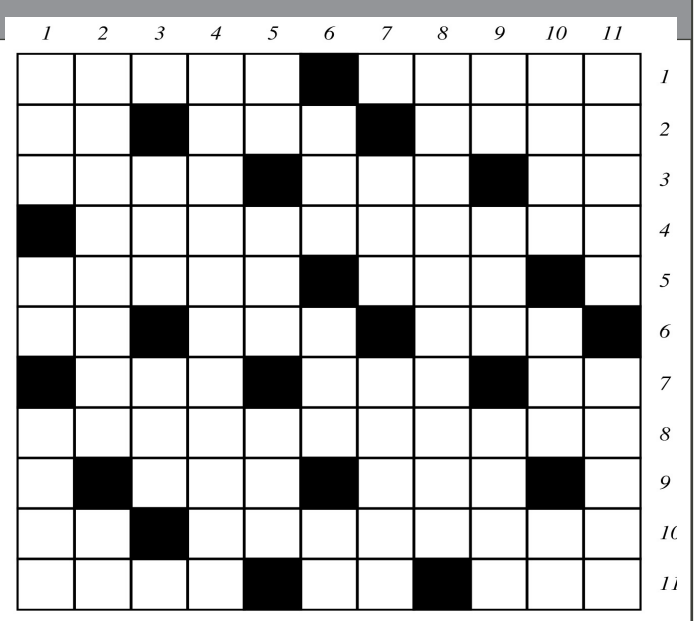

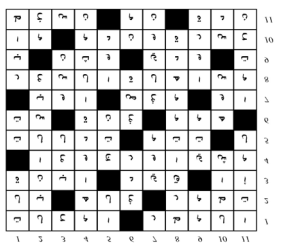

أفقي:

(1) الماء المتساقط من الغيوم - أجدبت الأرض (2) تدفن تحت الأرض - حقده - حرف عطف (3) حرف مكرر - رباط - عكس ابن (4) سير أو عودة (5) تنهي - تفنجت (6) عزائم - صوت يخرج من الأنف - سيدة (7) حرف عطف - ألم في البطن - عودة (8) مهاودة الثمن (9) حبي - صنم (10) أسف وحزن وتوبة - والدة (معكوسة) (11) المثل والنظير - حرف جر (معكوسة) - نغضب.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود أو سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

						9	6	
		5	2					
		2	1		8			4
8	2			3				
	6	7				4	8	
				6			2	1
4			3		5	2		
					9	7		
	1	6						

الحمل

لا تصحح الخطأ بخطأ أكبر، فالمعالجة الهادئة هي الأنسب، لا تدع الشريك يفاجئك، سارع إلى الاطلاع على كامل التفاصيل

الثور

استشر الآخرين في ما يتعلق ببعض قراراتك، البعد لن يحل المشاكل، بل عليك أن تواجهها مع الحبيب بوعي وصدق وصراحة

الجوزاء

الحذر مطلوب أكثر من أي وقت مضى، فهناك تبدلات حاسمة، ترغب في فتح صفحة جديدة مع الشريك، لكن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الوقت.

السرطان

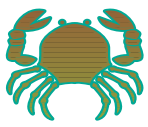

الأنانية تؤدّي إلى صدامات، وهذا يؤدّي إلى عواقب غير متوقعة، الحذر واجب مع الشريك، وخصوصاً أنّ سوء التفاهم في حال تكراره يعيق تطور العلاقة.

الاسد

تنعم بيوم جيّد من المزاج يزيدك اناقة، الحظ في طريقه إليك ويزوّدك قدرات معنوية وثقة بالنفس فتتحرك مشاعرك على نحو مميز.

العذراء

عبارات الثناء والتنويه تكون عنوان المرحلة المقبلة في حياتك، وخصوصاً بعد الجهد الاستثنائي، لا تحكم على الشريك بتسرّع، فهو شفاف وحساس.

الميزان

قد ينشب خلاف حول بعض القناعات والاعتبارات، وتتعرّض جهودك ومحاولاتك للعرقلة، الغيرة من الأسباب السلبية في العلاقة بالشريك.

العقرب

زيارات عمل تؤسس لمرحلة جديدة، وتكون حافزاً لتحقق خطواتك المستقبلية، التدخلات تؤدي إلى إشكال وخلاف قوي مع الشريك.

القوس

لا حدود لطاقتك، كن حذراً في خطواتك التي تتخذها فالعيون عليك، تزدهر حياتك العاطفية ولديك قناعات معينة لا يستطيع الحبيب أن يغيرها

الجدي

بعض الأمور التقنية تعيق تقدمك، لكنك قادر على تخطي المصاعب، كثرة التأجيل في بتّ الأمور المصيرية تهدد علاقتك، وتدفع إلى مزيد من التأزم

الدلو

تعاني من ابتعاد الزملاء ربّما لأسباب قسريّة لا علاقة لك بها، مواقف غير مبرّرة من الشريك، بسبب ردات الفعل التي ظهرت أخيراً منك

الحوت

تتفاءل في تنفيذك لمشروع جديد وتوكل اليك بعض المهام، عليك أن تعتذر إلى الشريك فأنت تدرك أنك المخطئ وسبب ما وصلت إليه العلاقة.

منوعات

1945: مسرحية تقتطع مشهدا من ذاكرة ما قبل النكبة

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

يستعد مسرح الميدان في حيفا لتقديم إنتاجه الجديد «1945» وهي مسرحية تقتطع جزءا من الذاكرة الفلسطينية قبل النكبة، في قرية فلسطينية يقوم أهلها بجمع غمار القمح ونقله إلى البيدر، لتكون بداية لموسم حافل بالأعراس والأفراح. تبدأ حياة أهل البلدة بالتعكر، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى إفساد فرحتهم وحلمهم في إشارة استعارية لقتل الحلم الفلسطيني عام 1945، كما يقول كاتب النص عدنان طرابشة. تعالج المسرحية مرحلة الانتظار الفلسطينية التي بدأ فيها وعد بلفور بالتحقق واندفعت الهجرات الصهيونية إلى فلسطين. تصور المسرحية تناقضاتها التي تتبدى في الثورة والحب والخيانة، الخوف والشجاعة، العمالة وحماية الوطن في ظل الانتداب البريطاني.

يقول طرابشة، الذي راوده سؤال الوجود الفلسطيني قبل النكبة، إن الحركة الصهيونية استخدمت اصطلاحات استخدمها المتبقون في وطنهم بوعي أو بغفلة منهم، بتكريسها، كـ»عرب 48»، والتي لم تجعل من عام النكبة مفصلا فحسب، إنما نقطة بتر تثير شكا حول الوجود الفلسطيني قبل النكبة، وشكل الحياة الطبيعية التي كانت يوما. على خلفية هذه الرؤية تأتي مسرحية «1945» لتصور جوانب من هذه الحياة من خلال حقول فنية متعددة تجتمع على خشبة واحدة كالحركة والرقص والموسيقى والفيديو آرت. في مسعى لمعاودة صياغة الفولكلور على مستوى النص واللغة الفنية بأدوات حديثة ووسائط متنوعة تخلق محاكاة متعددة الأطراف لتصب في الشكل والمحتوى العام للمسرحية، جاعلة من التراث مادة حيوية تخرجه من تصلبه وتحجره، تلك الضرورة التي يتطلبها حاضر الشعوب، والتي نظر إليها المفكر اللبناني مهدي عامل، وفق رأي طرابشة.

المسرحية، التي ستعرض هذا الشهر من إخراج منير بكري، موسيقى حبيب شحادة، ملابس وديكور: مجدلة خوري، إضاءة: فراس روبي، حركة: سماء واكيم وسمر كينغ، فيديو آرت: محمد خليل. ومن تمثيل: إيهاب سلامة، خولة إبراهيم، ربيكا تلحمي، شادن قنبورة، شادي فخر الدين، صبحي حصري، طارق قبطي، مراد حسن، هنري أندراوس ومساعدة مخرج: خلود طنوس.

وتقول المستشارة الفنية لمسرح الميدان الفنانة سلوى نقارة إن إنتاج مسرحية «1945» هو استمرار لمنهج وضعه مسرح الميدان العام المنصرم، يتكئ فيه على المختبر المسرحي الوثائقي كمطوّر أساسي للنصوص المحلية. وتشير لـ»القدس العربي» أن ذلك يتم من خلال العمل على البحث والتنقيب في ثيمات ترتبط بالواقع الفلسطيني المعاش وتطويرها مع كاتب النص عبر ورشات عمل جماعية مع المخرج والممثلين، بما في ذلك من مسعى لخلق مساحة تبادلية ومجدّدة قادرة على استخراج نصوص من الزمانكية المحلية. ويشكل إنتاج المسرح السابق «الزمن الموازي» نموذجا حيا للعمل وفق منهج المختبر. وقريبا سيتم تحويل قصة إميل حبيبي «اخطية» لعمل مسرحي، وبالمقابل يمنح مسرح الميدان حصة في إنتاجاته للنصوص العالمية الكلاسيكية، حيث سيعمل على مسرحية «إفيجينيا» من خلال ترجمة حديثة ومهنية جديدة عن اليونانية. يشار إلى أن الموسم الجديد لمسرح الميدان سيفتتح بمهرجان الفيلم الفلسطيني بالتعاون مع جمعية «ذاكرات»، والذي سيقدم مجموعة من الأفلام الفلسطينية مصحوبة بندوات وحوارات مفتوحة مع مخرجين من الداخل والخارج، لتسلط الضوء مع الجمهور على مسيرة السينما الفلسطينية وثيماتها ورؤاها وأدواتها.

عودة «افتح يا سمسم» تعزز مضمون وأسلوب البرامج التلفزيونية التعليمية العربية

الكويت – «القدس العربي»: رانيا يوسف

انعقد الاجتماع السنوي لمؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية مؤخراً في الكويت، وكان برنامج «افتح يا سمسم» بنسخته الجديدة محور النقاشات، وذلك بحضور ممثلين عن وزارات إعلام ومدراء القنوات التلفزيونية والإذاعية الأعضاء في المؤسسة. وشاركت في الاجتماع أيضاً مؤسسة «بداية» للإعلام، المنتجة لبرنامج «افتح يا سمسم» والتي تمثلت بمديرتها التنفيذية الدكتورة كايرو عرفات، وذلك تلبيةً لدعوة من مدير عام مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك الدكتور علي الريس.

وشدّد الاجتماع السنوي على أهمية دعم وإنتاج برامج تعليمية واجتماعية تسهم بشكل فعّال في تعليم الأطفال القراءة والكتابة باللغة العربية، كما تعزز لديهم حسّ التقدير والاحترام وفهم القيم والتقاليد والتراث العربي.

وترأس الاجتماع الدكتور علي الريس، مدير عام مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، قائلاً: «تلتزم مؤسستنا بإيجاد محتوى تلفزيوني باللغة العربية يعكس العادات والتقاليد العربية الأصيلة بشكل حقيقي، وكانت البداية مع انطلاق برنامج «افتح يا سمسم» للمرة الأولى في العام 1979. وقد كان لنا شرف الإسهام في تقديمه لأول مرة للعالم العربي سابقا، ونحن سعداء بمشاركاتنا مع كافة الأطراف المعنية لإعادته إلى الشاشة مجدداً، ونتطلع إلى العمل مع مؤسسة «بداية» للإعلام لإعادة إحياء الشخصيات القديمة التي ستجلب المتعة إلى الأجيال الحالية، وكذلك محبي البرنامج من الأجيال التي عاصرته سابقاً. ومما لاحظناه حتّى اليوم يجعلنا نؤكد أنّ برنامج «افتح يا سمسم» بحلته الجديدة سيحظى بحب الجمهور العربي مرّة أخرى من خلال المواهب العربية المشاركة في إنجاح هذا المشروع».

ويجري العمل حالياً على إنتاج برنامج «افتح يا سمسم» في حلته الجديدة، حيث من المقرر إطلاقه في وقت لاحق من هذا العام، لتعود إلى الشاشة العربية مجدداً شخصيات راسخة في ذهن الأجيال العربية، والتي استطاعت اكتساب حب الأطفال والأسرة على حد سواء مثل «نعمان» و»ملسون» وغيرهما. ويجمع «افتح يا سمسم» بحلته الجديدة، الذي يتم إنتاجه تحت إشراف مؤسسة «بداية» للإعلام، مواهب عربية وشركاء ساهموا بشكل كبير في عودته إلى الشاشة، من ضمنهم مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية المسؤولة عن إنتاج الأفلام الحية الخاصة بالبرنامج والمواد المدبلجة.

وقالت الدكتورة كايرو عرفات المديرة التنفيذية لمؤسسة «بداية» للإعلام، وهي مؤسسة مختصة بتطوير المحتوى التعليمي الترفيهي باللغة العربية للأطفال تم إنشاؤها خصيصاً لإنتاج مسلسل «افتح يا سمسم» في حلته الجديدة: «يشرفني ويشرف مؤسسة «بداية» للإعلام أن نكون جزءاً من الجهود المبذولة لإعادة إحياء أحد أكثر البرامج التلفزيونية التعليمية شهرة في العالم العربي. تسعى مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية باعتبارها عضواً فاعلاً في اللجنة الاستشارية للتعليم إلى توفير إرشادات لنا بشأن كيفية إثراء برنامج تعليم القراءة والكتابة باللغة العربية، وكيفية تشجيع ممارسات وقيم اجتماعية إيجابية لدعم حصول الأطفال على أساليب حياة صحية.»

ويعتبر برنامج «افتح يا سمسم» نموذجاً رائداً في مجال البرامج التلفزيونية؛ فهو أول إصدار تم إنتاجه محلياً باللغة العربية لبرنامج «sesame street» أطول برنامج تلفزيوني تعليمي للأطفال عُرض في العالم. وتجسد شخصيات البرنامج المحببة مجموعة من المواهب التي تمّ اختيارها من المنطقة من أجل تقديم مبادرة شبابية نابعة من الوطن العربي بجهود محلية تدعم وتشجع المواهب في المنطقة. ويستند محتوى برنامج "افتح يا سمسم" إلى المنهج والأهداف التعليمية التي يتم مراجعتها وتحديثها بشكل دوري من قِبَل اللجنة التعليمية الاستشارية وممثلين عن مكتب التربية العربي لدول الخليج.

وختمت الدكتورة عرفات بقولها: «أسهمت مبادرات شركائنا الاستراتيجيين –وخاصةً مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لمجلس التعاون لدول الخليج العربية– في هذه العودة من خلال التحديثات والتحسينات التي أُدخلت إليه، ووضعت رؤية جديدة ومضموناً يتناسبان مع أطفال اليوم».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 8044 Sunday 15 March 2015

مسرحية «في ظل الشهيد» هل هي صفعة ودعوة للتبصر؟

وسيم خير: أتمنى تحقيق العرض 100 في غزة أرض الشهادة

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

ولج وسيم خير وحيداً إلى خشبة المسرح ليدلي بدلو نضال عبد اللطيف الذي كان يدرس الطب في سراييفو، حين سقط أخاه في عملية إستشهادية في مستوطنة ناتانيا. منذ اطلالته يحمل معه اثقالاً من الأسئلة محورها «تطور سلالات الدماغ البشري» وتفرعاتها واقعنا المرير المتشظي. تتعقد الحياة أكثر مما هي عليه في فلسطين بعد شهادة جابر، وتنعكس مباشرة على طالب الطب وتحول دونه وإتمام الطموح.

في تكريمه لرائد المسرح الفلسطيني فرانسوا أبو سالم استعاد وسيم خير آخر أعماله «في ظل الشهيد». عرضان في مترو المدينة في بيروت، حملا للمشاهد البعيد عن فلسطين بعضاً من أسئلة شعب تحت الاحتلال. ليس بهذه البساطة يمكن تركيز النظر والتبصر بكل كلمة أو حركة أتاها وسيم خير خلال ساعة ويزيد من الزمن. هو ممثل يضع المتفرج أمام سيل من الأسئلة السياسية والوجودية المعاشة حاضراً ومستقبلاً حيال القضية الفلسطينية. فهل القضية الفلسطينية تشبه تعقيدات الدماغ البشري وسلالاته؟ وهل ما يحيط بها في شتى أرجاء الوطن العربي، جعل منها قضية هشّة؟

يتخذ وسيم خير في حضوره على المسرح شخصية الحكواتي القابض على أدواته جيداً. يخوض في مونولوجات ذات أبعاد فلسفية. يتحول من شخصية إلى أخرى. هي في الأساس شخصيات تسكن نسيجه العاطفي والإنساني. يتنقل في بوح مشحون من شقيقه جابر الذي كان يعتني به طفلاً في غياب والدته في العمل، إلى والده المسجون وما يتخلل كل هذا من عواطف بشرية إنسانية ووطنية. يبدو ذلك المونولوج في أحيان جزءاً من حياة الناس، ولا يلبث أن يتعقد حين يلج عبر اللغة العلمية إلى العقل البشري. يشكل العقل البشري الطريق الذي من خلاله يحاول كاتب النص الراحل فرانسوا أبو سالم الدخول إلى عقل الإستشهاديين. في تجسيده لهذا الدور يقيم وسيم خير حوارات مع شخصيات وهمية كثيرة يخترعها على المسرح. نشعره ممثلاً بمجموعة ممثلين. ممثلاً يفيض طاقة تنبعث من حوله وتصله بالجمهور، فتشحن الأخير بالهدوء والإنصات لكل كلمة، ولأي حركة تصدر عنه.

وفي الختام يتلقى التحية لوصله لبنان بفلسطين عبر مسرح شفاف، إنما ليس سهلاً. مع الممثل وسيم خير كان هذا الحوار:

○ هل العقل البشري يخضع للتشريح أم فلسفة الشهادة من أجل الوطن؟

● **ايماني مطلق بأن الدماغ البشري يخضع للتشريح. والإيمان الثاني هو فلسفة الشهادة من أجل تغيير واقع مرير ومعقد ومركب تماماً كما الدماغ البشري. هما خطان متوازيان. كذلك هي فلسفة الواقع الحالي في الوطن العربي. هي فلسفة القمع والوحشية والاضطهاد.**

○ هل القضية الفلسطينية معقدة كما تعقيدات خلايا العقل البشري؟

● **هي عقدة أو عقدتان من الدماغ البشري. وثمة تشعب لقضايا أخرى. القضية الفلسطينية مضطهدة ومقموعة. والجانب الوحش الذي يصدر عن الدماغ البشري هو جانب بسيط منه. وكما ورد في المسرحية هو يتماثل مع القمع الذكوري للنساء. ولنقل بأن القضية الفلسطينية هي جزء بسيط، وخلية من خلايا الدماغ البشري وليس أكثر.**

○ لو كانت القضية الفلسطينية في مسار مختلف عن واقعها الحالي هل كانت الاسئلة الكثيرة التي حملتها المسرحية قد طُرحت؟

● **القمع والوحشية والدكتاتورية، واضطهاد الآخر، تغيبه وتهميشه، ليس موضوعاً مستنبطاً مما وصلته القضية الفلسطينية فقط لا غير. في تبسيط أكبر للموضوع، وفي ابعاد له عن القضية الفلسطينية، فعلى سبيل المثال السلطة الأبوية الديكتاتورية لا تختلف عن سلطة أي ديكتاتور في العالم. الأسئلة الفلسفية التي تطرحها المسرحية يمكن لها أن تُطرح. إنما لا شك أن مسار القضية الفلسطينية الحالي كان دافعاً، ومنه استوحى فرانسوا أبو سالم هذا النص المسرحي.**

○ هل فعلاً كما قلت في المسرحية أن الشهادة هي الوطنية وكل ما عدا ذلك يقع في خانة العمالة؟ وما الذي أفضى إلى هذه المقارنة الدموية؟

● **ليس حقيقياً أن الشهادة هي البطولة، وغيرها يقع في حيز العمالة. سؤالك استدعته جملة في المسرحية، نعم. إنما في واقع الحال هناك أبطال لم يستشهدوا. وأبطال غير موجودين في سجون الاحتلال. الأبطال هم من عاشوا وصمدوا بعد استشهاد ابنائهم، آبائهم أو اخوتهم. على سبيل المثال ابن الشهيد هو بطل لأنه يعاني. بطل لأنه عاش حياته فاقداً لوالده، أخاه أو أي من أفراد عائلته. نضال عبد اللطيف الذي تحكي المسرحية قصته، كان يفترض أن يكون طبيباً مختصاً في علم سلالات الدماغ البشري، حيث باشر دراسته في سراييفو. شخصية تعيش ضياع الحلم وتهميشه بعد موت شقيقه في عملية إستشهادية في ناتانيا أم خالد. الأبطال ليسوا فقط الاستشهاديين، هنالك أبطال ما زالوا على قيد الحياة. هؤلاء الأبطال هم من صمدوا على قيد الحياة بعد استشهاد اخوتهم. أما الاستشهادي الذي له أطفال، وعمل العدو لتفجير منزلهم ومصادرة أراضيهم، أي هم يعيشون وفي كل لحظة يدفعون الثمن، هم أيضاً أبطال. الثمن الذي دفعوه يتمثل بالفقدان، بالحرمان، التهميش وعدم الاحتضان. ما من أحد يتصور وجود مؤسسات في فلسطين تحتضن أبناء الاستشهاديين، أو أن القيادة الفلسطينية تقوم بواجبها. المرافقة تقتصر على الأيام الأولى، ومن بعدها تختفي كافة مظاهر الاهتمام. وبعدها تنعزل العائلة مع وحدتها.**

○ هل يشكل «جابر» ضمير فلسطين؟

● **في مكان ما نعم هو ضمير فلسطين. جاء جابر إلى بيروت ليذكر بالأبطال الذين ضحوا بحياتهم، وعائلاتهم وكل ما يملكونه في سبيل القضية الفلسطينية. لا شك أن جابر هو الضوء الذي ينير طريقنا، ويدفعنا للسؤال: إلى أين نحن متجهون؟ كثيرون خسروا أحلامهم، ضحوا بحياتهم من أجل الوطن. لا شك إذاً «جابر» هو ضمير فلسطين.**

○ عملية ناتانيا استشهادية أم انتحارية؟

● **مطلقاً ليست انتحارية. هي استشهادية وبطولية ومن الدرجة الأولى. وسيم خير لن يقول هذا التعبير ابداً. ورود تعبير «انتحارية» في العرض المسرحي، جاء في سياق ما ردده خبر الإذاعة حين كان نضال عبد اللطيف يدرس في سراييفو. هو اقتباس عن خبر الراديو. الايمان بأنها استشهادية وبطولية، مطلق.**

○ هل مثّل صوت الشيخ إمام وبخاصة في أغنيته «آه يا عبد الودود» حنيناً إلى مرحلة عربية كانت تحمل بعضاً من شعاع نور وأمل؟

● **صحيح هو تذكير بمرحلة نظيفة من تاريخنا. مرحلة مشرِّفة للشعبين المصري والفلسطيني وللأمة العربية جمعاء، وتختلف عن ما نحن فيه. نحن في مرحلة عفنة للأسف.**

○ أن تصبح الشهادة من أجل الوطن موضع لوم فماذا يقول لك ذلك كفلسطيني؟

● **في الأساس لسنا طلاّب شهادة. نحن نطلب الحرية كبشر أولاً، وكفلسطينيين ثانياً، وكعرب ثالثاً. لسنا نطلب أن تموت الناس من أجل القضية الفلسطينية. نطلب أن تعيش جميع الناس بسلام، وأمان وراحة. ما من أحد يرغب بأن تفقد عائلات ابناءها، أو أن يعيش الأطفال أيتام. من المؤسف أن تصبح الشهادة موضع لوم. وأن تُطرح من بعدها الأسئلة التبسيطية التافهة كمثل ماذا جنى؟ ولماذا قتل نفسه؟ فمن لم يعد لديه ما يخسره كما الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال، الحياة ليست ذات قيمة عنده. من فقد كل ما لديه في الحياة، ليس من السهل أن نجبره على الحياة.**

○ أن تجسّد قناعاتك على الخشبة مستعيناً بكل التقنيات التي تذيب الجسد لصالح النص وأن تضيف منك طاقة تصل للمتلقين فهل هو أيمان مطلق بالعرض الذي تقدمه؟

● **نعم ليس لي تجاهل انسجامي مع العرض المسرحي. في ظل الشهيد من أهم الأعمال التي شاركت فيها. في أيام الراحل فرانسوا أبو سالم حين كنت جزءاً من طاقم الاخراج، أحببت هذا العرض. بالدخول إلى خلايا العرض فأنا مؤمن بكل كلمة وردت فيه. قضية نضال عبد اللطيف هي قضيتي كوسيم خير. جابر الاستشهادي هو وسيم خير. والدة جابر هي أنا. والده في سجون الاحتلال هو أنا. هذا على مستوى المضمون، السياسية والقضية والمعاناة التي يعيشها أهل الاستشهادي. لم أفقد احداً من أفراد عائلتي، وليس فيها من عاش تجربة الأسر، لكني شخصياً سُجنت لمدة عامين وفي اعتقالات متفرقة. معاناة أي أسرة من الاحتلال هي معاناتي. وكل فلسطيني أينما وجد هو أنا. البعد الآخر لهذا العرض المسرحي الذي أعيد انتاجه كتقدير لروح فرانسوا أبو سالم، أني استحضر هذا الانسان في كل عرض اقدمه. بعيداً عن المضمون لدي روابط شخصية مع عرض «في ظل الشهيد»، وكل هذا الخليط يخلق لي حالة الهذيان التي أسميها روحانية. في خلال الساعة والدقائق المضافة التي امضيها على خشبة المسرح أنسى نفسي.**

○ في بيروت سجل العرض الرقم 97. فكيف كان الاستقبال في كافة الأماكن؟

● **تماماً كما في بيروت. قد يجفل الناس من سماع عنوان «في ظل الشهيد»، ونحن لا نجد حضوراً كثيفاً بدءاً من العرض الأول. يزداد الحضور بعد أن يفهم الجمهور أن العرض أوسع وأعمق من العنوان. لا أذكر عرضاً لم أرض عنه، أنا أو الجمهور. كنت اتلقى رسائل بعد أيام على العرض ليقول احدهم «الآن فهمت مُرادك». نعم أنا فرح سنكون قريباً مع العرض 100. يمكنني وصف مضمون هذا العرض بأن يشبه من يصفع آخراً ويدفعه لإعادة حساباته من جديد. صار النضال أمراً ضعيفاً وركيكاً. صغر النضال داخل الناس وتشوش مفهومه. يأتي عرض في ظل الشهيد كصفعة ودعوة للتفكير من جديد. دعوة للتفكير بين جابر الذي آمن بالنضال المسلح، وشقيقه نضال عبد اللطيف الذي آمن بالنضال من خلال معالجة المقاومين في أرض المعركة. وهذا طبعاً أسلوب نضال، وبطولة.**

○ من هو وسيم خير؟

● **سؤال ارتبك حياله على الدوام. أنا ممثل أولاً، ومخرج مسرحي شاركت في الكثير من الأعمال. حزت على ست جوائز كأفضل ممثل. بالرد المباشر على السؤال وسيم خير إنسان فلسطيني، عربي يحاول الحفاظ على إنسانيته، يطمح للتغيير. أسعى لأكون محركاً نحو تحسين ظروفنا كفلسطينيين، ودفع الناس وحثهم للحفاظ على إنسانيتهم. فلم يتبقى لنا غيرها. ونضالي كفرد التعبير عن معاناة المسحوقين أينما وجدوا، في فلسطين أو سواها ونقلها لكل العالم. هذا ما أطمح له.**

○ أين سيحط العرض الـ 100؟

● **ان شاء الله في فلسطين. يبدو أنه سيكون في العمق الفلسطيني المحتل سنة 1948، أو في الضفة، رغم محاولاتي الجاهدة لأن يكون العرض في غزة. إنما حتى اللحظة الأمور غير ميسرة للوصول إلى غزة. تصريح الدخول لم احصل عليه. طموحي أن أعرض للمرة الأولى في غزة، وطموحي أن أصنع العرض الـ 100 في أرض الشهداء.**

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول

Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

الشهيد والشخص

في تناولنا «ألاقي زيّك فين يا علي»، عمل لينا أبيض المونودرامي الذي كتبت نصّه وأدّته رائدة طه، وهي ابنة شهيد فتحاويّ سقط سنة 1972 عند اقتحام طائرة كان قد اختطفها إلى مطار اللدّ، وقعنا على نوع من اللعب لا ينتقص من الفجيعة أبداً. وإنما هو أداءٌ لأدوار يستولي أداؤها على حياة رائدة وأمّها وشقيقاتها: أدوار أمْلاها عليهن استشهاد رأس العائلة واستواؤهنّ عائلة لشهيد...

هذا الحضور للعب في صلب الفجيعة يظهّر شيئاً أصيلاً في حال البشر كأن فلاسفة الوجود، على الأخصّ، قد توقّفوا عنده مليّاً. وهو أن الآدمي لا يماثل نفسه أبداً كما يماثل الحجَرُ نفسه. بل هو يبقى مصدوعاً يحزن أو يفرح، مثلاً، وينظر إلى نفسه وهو يحزن أو يفرح. فيلابس الجدُّ اللعبَ في حالته ويمضي في أحواله واحداً ومزدوجاً في آن. والواقع أن رائدة طه إنما تتنزّه في أدائها بين شِعاب هذا الصدع الذي يشطرها بما هي «ابنة الشهيد» بين مَزدوجتين، من جهة، وابنة علي طه، بلا مزدوجتين من الجهة الأخرى. فهاتان صفتان تكادان أن تكونا نفسين لشخص يلبث واحداً. في هذا التنزّه الصعب بين النفس والنفَس وفي مسرحته تكمن روعة الإخراج وروعة الأداء اللذين تمكنت منهما لينا أبيض ورائدة طه.

وذاك أن رائدة لا تفلح في التنزُّل عن والدها لصالح الشهيد الذي أصبَحَه ولا هي تريد ذلك. والحال نفسها حالٌ فتحية والدتها وحال سهيلة عمّتها الرائعة. ذاك تنزّلٌ مُحالٌ في حالة هذا العليّ الذي يصحّ فيه السؤال: «ألاقي زيك فين يا علي؟». من إشارات متفرّقة نعلم كم كان مبدعاً في الأبوّة هذا الأب الذي يقول لابنته أن «العصفورة» حكت له شيئاً عنها وحين تردّ عليه منكرةً أن تكون العصفورة تحكي يأتيها في اليوم التالي بعصفورة... تحكي! ومن حكاية قفل الباب الذي اضطرّت فتحية إلى تغييره وراجت بعد ذلك تَستيقظ مذعورةً خشية أن يعود عليّ ويتعذّر عليه أن يدخل بيته نعلم ما كانه هذا الرجل في قلب زوجته. ونعلم من قصّة الجثّة التي لبثت زمناً مديداً في البرّاد الإسرائيلي ومن النَذْر الذي نذرته سهيلة ألا تتغطّى صيفاً ولا شتاءً إلا بعد أن تدفن أخاها ما كانه هذا الأخ في قلب أخته.

تحتلّ هذه الشقيقة شطراً صالحاً من نصّ رائدة تظهر فيه فلسطينيةً مقدسية معتدّة بحقّها إلى الدرجة التي تبيح لها أن تبقي السؤال الذي قد تطرحه بشأن جار لها على حاله لا تعدّل فيه حرفاً واحداً حين تطرق بابَ غرفة في فندق مقدسيّ قائلةً لمن فتح لها الباب: «كيسنجر هون؟»! تستردّ سهيلة بتوسّط كيسنجر جثمانَ أخيها وتدفنه في الخليل، إذن، وتستردّ أيضاً شعورها بالحاجة إلى غطاء بعد أن عاد إليها في ذلك الصيف القائظ بردٌ ينخر العظامَ كانت قد كبتته في حمّى سعيها إلى استرداد الجسد العزيز من ذلك البرّاد.

يبقى أن اللعب الذي يداخل كلّ شيء ههنا، من جهة آل طه، بما في ذلك جريُ سهيلة وراء الجثمان، يخالطه كثير من الغشّ من الجهة التي أملت على العائلة قواعدَ دورها وألزمَتْها به. يجيء الغشّ، على الخصوص، من حيث يحتسب مجيئه: أي من مدخل الأنوثة التي هي الصفة الجامعة لمن خلّفهن علي طه وراءه. وفي بوادر الاستباحة التي تشير إليها رائدة بصدد والدتها الفتية، على الخصوص، دواعٍ للتقزّز الشديد، خصوصاً وأن المتحرّشين لا يتحرّجون من توظيف «القضية» و«المسيرة» في طلبهم لمبتغاهم. غير أن المؤدّية، بما هي عليه من خفّة ظلّ في كل ما تفعل وتقول، تفلح في تحويل هذا كله إلى نوع من اللعب أيضاً تسعفها في ذلك أنفة والدتها وتشبّثُها بكرامّتها.

هذا كلّ شيء تقريباً. هذا ما يجعل هذا العمل نقداً نفّاذاً لأطنانٍ من الكلام تخصّ الثورة والشهادة. وهو ما يبقيه بعيداً كلّ البعد عن إهانة الثورة أو الشهادة. وإنما هو إخراج للثورة من سحرها الاختزالي إلى نور بشريتها المعقّدة. وهو أيضاً ردّ للشهيد إلى أهله. تبقى إشاراتٌ إلى موقع العمل من وَسَطه ومن وقت إعداده وظهوره...

يتّصل عملٍ لينا أبيض ورائدة طه بخيط مؤكّد المتانة، وإن لم يَسْهل تبيُّنُه، بأعمال فلسطينية أخرى ترسي معالم حقبة جديدة من الإبداع الفلسطيني وتشير بذلك، على الأرجح، إلى طور جديد من أطوار الوجدان الفلسطيني أيضاً. ينشئ هذا العمل، مثلاً، نوعاً من القرابة بينه وبين النَفَس الذي مثّله كتاب سعاد العامري «شارون وحماتي»، وقد صدر بالإنكليزية أوّلاً قبل أزيد من عقد. ويوجّه العمل نفسه أيضاً تحية خفية إلى «عمر» رائعة هاني أبو أسعد السينمائية التي شاهدناها في بيروت قبل وقت يسير.

تصل بين رائدة طه وسعاد العامري روح الفكاهة النفّاذة التي تفلح في تحويل السخرية من النفس ومن أصحاب الحقّ باباً إلى ترسيخ للحقّ لا تقوى على مثله الخُطب وإلى إبلاغ أهله ذرىً لا يسهل بلوغها على أيٍّ كان. ليس أمراً هيّناً أن تبدو «ابنة الشهيد» على هذا القدْر من المرح وأن تستثير هذا الضحك الكثير في قاعة المسرح فيما هيتتناول شهادة والدها وحال الفقدان التي خيمت بعد هذه الشهادة عليها وعلى عائلتها.

وأما عمل أبو أسعد فتصل بينه وبين عمل أبيض – طه جرأةٌ في تقحّم المحرّم أو ما يشبه المحرّم ما كانت لتفضي إلى غايتها بلا رهافة التناول وبلا النُبْل الشخصي الذي يجعله تأصّله في هؤلاء الفنانين متّسعاً لكلّ صعب. يعالج أبو أسعد العمالة، بمعنى التعاون مع العدو، فيضرب صفحاً عن التحقير السهل للعملاء ويدخل إلى الظاهرة من باب الجرْم المتمادي الذي يمثّله «تصنيع» العدوّ للعملاء. وهو «تصنيع» يتشكّل من ضروب قصوى من الحقارة يلجأ إليها الجهاز الإسرائيلي. تقابل هذا الأسلوبَ مقاومةٌ من جانب الشبّان الفلسطينيين تُظهر ما يحتاج إليه من بطولة لا يمكن افتراضُ توفّرها في المعرّضين جميعاً تجنّبُ السقوط. هكذا يدخل أبو أسعد من جهة العمالة إلى الحرم نفسه الذي دخلته أبيض وطه من جهة الشهادة. لا العميل يُختصر في عاره ولا الشهيدُ يَقْبل الاختزالَ في مجده. وإنما يبقى النظر إلى البشري واجباً في الحالين وجوبَه في كل حال أخرى...

تشي هذه الأعمال بنضج في هذه الموجة الجديدة من الفنّ الفلسطيني هو، على الأرجح، نضج من جرّب كلّ شيء: في السياسة وفي الحياة عموما. يَعْرض هذا النضجُ الفنّيّ نفسه في وقت تبدو فيه أبوابُ السياسة مغلقةً أمام الفلسطينيين، سلمًا كانت السياسةُ أم حرباً. فلعلّ هذه الأعمال إشاراتٌ إلى حقّ الفلسطينيين الأصيل في أن تُفتح لهم أبوابُ الحياة. وهذا حقّ للأشخاص قد تضيّق السياسة، على اختلاف مصادرها، من حظوظ ترجمته ولكنها لا تقوى على الطعن فيه.

كاتب لبناني

أين معاوية الرواحي؟

فاطمة الشيدي

يمثل معاوية الرواحي ظاهرة ثقافية وأدبية تستحق الوقوف عندها والتمعن في سيرورتها الإبداعية، ومتابعة نتاجها الأدبي المتنوع بين الشعر والقصة والسيرة الذاتية، والتدوين النصي العابر للأجناس (النص المفتوح).هو شاعر وكاتب ومدوّن عماني من مواليد 1983، أصدر ثمانية كتب في الشعر والقصة والتدوين، وله مدونة واسعة الحضور، وقناة مرئية على اليوتيوب. ويستحق معاوية الوقوف مليا عند تجربته، لسببين رئيسين:

الأول: خروجه على النمطي والسائد في الكتابة والمجتمع: فمعاوية يمثل حالة شطط شخصي ونصي على كل قواعد السمت الإبداعي التي يعيشها، أو يحتكم إليها، أو يسير ضمنها خارجيا على الأقل أغلبية الكتاب في عمان وربما خارجها، حيث يحاول الجميع خلق معادلة متوازية ومتوازنة نسبيا بين فروض الإبداع، وفرضيات المجتمع الأخلاقي والعرفي، في حالة من النفاق «الحميد» لأن الخروج على المجتمع له ضرائب كثيرة ليس الجميع قادرا عليها. أما معاوية فقد اختار وعن سبق قصدية وجنون، الخروج الصريح والواضح على تقاليد وسلوكيات المجتمع «الصارمة والمنضبطة بقانون جمعي عرفي عام» بكل وضوح، بل عمد إلى كتابة محتفياته الخاصة بهذا الخروج، وفضح علائقه المنبتة معه، وتعرية كل ما لا يتوافق مع روحه النزقة من أعراف المجتمع وسلوكيات أفراده الكاذبة أو المنافقة أو المتحايلة على الحضور الرصين بأشكال غير صادقة تماما، أو تلك المتأرجحة بين القبول والرفض والامتثال الجهري والخروج الداخلي.

إن روحه الشاعرة والمتمردة والمرتهنة بكل شفافية ونزق لروح طفل أو مجنون أو كلاهما معا، هي أهم ما يميز شخصية وقلم معاوية الرواحي، مما جعله لا يأبه لمعايير وشروط المجتمع، وبالتالي فهو يطلق جملته اللغوية مع كل طارئ وحميم بكل صدق وشفافية، وكل ما يعنيه هو تسجيل ما يطرأ على ذاكرته أو فكره أو روحه من أحداث أو أفكار، ويطرحه للعام دون تمريره على الرقابة الذاتية، التي يخضع لها كل فرد منا، ليحدد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يقال، ناهيك عن أن يدون ذلك ويظهره للعيان.

إن نص معاوية بهذا المعنى مرآة شفيفة لروحه ووعيه ولا وعيه، فكل ما يُحاكم في الخفي من الإنسان يعالجه معاوية لغة ونصا في الظاهر من القول والكتابة والتدوين، من الشك حتى اليقين، ومن الرفض حتى اللعن، ومن القبول حتى المحبة.

ولذا فكل الأفكار الكبرى منها والصغرى لها حق الحضور النصي بين متون معاوية الرواحي وهوامشه، كالرب، والمجتمع، والروح، والجسد، والذاكرة، والألم، والحب، وغيرها من الأفكار التي ناقشها الإنسان عقودا طويلة، وذهبت فيها وجعا وألما «الأرواح المعذبة» كروح معاوية، تلك الأرواح الهائمة في حذافير الوجود، وهوامشه ومراياه المنكسرة، وغير المهتمة بما تحمله من نزق طفلي وشطط مجنون إلا بالبعيد جدا أو القريب جدا من الأشياء والأفكار، تلك الأرواح الخارجة على النمط، وغير المعنية بالقواعد والثوابت من كل شيء في الحياة وفي اللغة معا.

السبب الثاني هو الاحتفاء الخاص والحميم بالتدوين. في أمسية جمعتني بمعاوية وآخرين؛ كنا نناقش فيها النص الرقمي، صدمني معاوية ـ أنا المحتفية بفكرة المدونات قبله ربما، والتي كنت أرى في نفسي خروجا على الكثير من الثوابت المجتمعية ـ بفكرته المجنونة: «التدوين هي تلك الفكرة التي تجعلني أكتب بحرية داخلية وخارجية تماما، أي الكتابة بوزار وفانيلة». صمت وابتسمت حينها، لأنني أدركت فعلا أن هذه هي الفكرة الحقيقية لممارسة فعل الكتابة بكلها وليس التدوين فقط.

فالكتابة هي القدرة على ممارسة التعري الداخلي، والكتابة من قلب الجرح تماما، من الجرح الشخصي والعام، نقد الذات أو جلدها إذا اقتضى الأمر، ونقد المجتمع بمواجهته ومقارعته، وإحداث ذلك الشرخ الخفي في ثوابته، ذلك الذي عليه أن يكبر ويتسع حتى يبيّن الخلل والعجز في منظومته عن اللحاق بركب العصر. ولذا لا عجب أن تصدى معاوية للكتابة عن أكثر المواضيع حساسية وجرأة، عن مواجهة أشرس الثوابت والهياكل الرصينة والأصنام، والوقوف أمام قوى يمكنها سحق وتمزيق كل خارج على قوانينها وثوابتها كما حدث كثيرا.

ومع هذا استمر معاوية في مشروعه الفكري واللغوي والإنساني على كل المستويات، فأظهر تمرده على الوظيفة والأسرة والمجتمع، وأشهر أفكاره بكل الممكنات الرقمية التي أتاحها العصر، ليحقق رسالته العميقة وهي كشف القبح، وفضح النفاق السائد، وتكسير القوالب الجاهزة، وإحداث كوة في جدار المجتمع البائد والذي يرفض كل جديد، بأمل أن يصل القليل من الضوء إلى العقول الجديدة (وهو منها) فيغير تفاعلها مع الجديد، ويجعلها تراجع الكثير من الأشياء الجاهزة، ولا ترى في كل طارئ شرا مستطيرا، مبرهنا على أن الكتابة هي روح الصدمة من جهة، وقابلية إحداث الدهشة من جهة أخرى.

لقد استغل معاوية التقنية الرقمية الجديدة استغلالا حميدا، فنوّع رسائله بين المسموع والمرئي والمكتوب، وكسب بذلك جمهورا رقميا عريضا، وناقش كل القضايا التي تخدم فكره وقضيته وهي «التغيير» على مستوى المجتمع والفكرة والنص.

ورغم كل المواجهات التي تصدت له وللغته، ورغم عدم تقبل ذائقتنا المدجنة والمصنوعة وفق معايير المجتمع والتي اعتادت النفاق، أو الكيل بمكيالين لكل ما يكتبه، ولكل الصرخات الجريئة التي تطلقها بين الفينة والأخرى روحه القلقة، ونفسيته التي ينهشها الاغتراب ويقصيها الاكتئاب عن الجمع الذاهب في الفرح الساذج والقول الجاهز، استطاع معاوية ذلك.

أكتب هذا المقال، والسؤال الذي يكبر في حناجر أصدقاء الكاتب من مثقفين وكتاب وفنانين ومواطنين عمانيين: «أين معاوية الرواحي؟» وكل ما يتردد حول اختفائه ـ بلا تصريح من جهة رسمية داخلية أو خارجية ـ أنه تم احتجازه على الحدود العمانية الإماراتية، بسبب تغريدات في مواقع التواصل الاجتماعي. والسؤال الأكبر إلى متى يظل الكاتب العربي عرضة للسجن التعذيب بسبب كلمة؟

كاتبة عمانية